جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

العلوم الانسانية
تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم : أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبين:

بلخضر صليحة
بوذيبة بلقاسم

يوم : 26/06/2022

دور النخبة الجزائرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي 1880م-1945م

لجنة المناقشة:

لخميسي فريح	أ. مح أ	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	**رئيسا**
شلبي شهرزاد	أ. مح أ	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	**مقررا**
بوغدادة الأمير	أ. مح أ	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	**مناقشا**

السنة الجامعية : 2021-2022

الشكر و العرفان

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز

"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُم لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُم إِن عَذَابِيَ لَشَدِيد" سورة إبراهيم الآية 07.

فالحمد و الشكر دائما لله عز وجل على أن وفقنا لاكمال هذا العمل

المتواضع وما التوفيق الا به سبحانه وتعالى.

كما نتقدم بخالص عبارات الشكر و الامتنان للأستاذة المشرفة "شلبي شهرزاد " التي

لم تبخل علينا بنصائحها و توجيهاتها

القيمة طيلة هذه الفترة فلها منا فائق الاحترام و التقدير.

كما نشكر لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة كل من

الاستاذ فريح لخميسي و الاستاذ بوغدادة الامير و جميع أساتذة قسم التاريخ فلهم منا كل الشكر .

المحتوى	الصفحة
الشكر و العرفان	/
الإهداء	/
قائمة الاختصارات	/
كشاف الجداول	/
المقدمة	أ-ح
الفصل الأول :السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر1830م-1919م	
المبحث الأول : فرض التعليم الفرنسي على الجزائريين	**7**
أولا_ واقع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي	7
ثانيا_ أنواع التعليم الفرنسي المفروض على الجزائريين	11
ثالثا- أساليب وسياسة التعليم الفرنسي في الجزائر	14
رابعا_أهداف السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر	20
خامسا_انعكاسات السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع الجزائري	25
المبحث الثاني: المؤسسات الثقافية الفرنسية وموقف الجزائريين منها	**27**
أولا _ المدارس و المعاهد و الجامعات	27
ثانيا _ المطابع و الصحافة الفرنسية	33

ثالثا _ الإرساليات التبشيرية و الجمعيات الدينية	36
رابعا_موقف الجزائريين اتجاه السياسة الثقافية الفرنسية	40
الفصل الثاني:إسهامات النخبة المثقفة الجزائرية ووسائل مقاومتها للاستعمار	
المبحث الأول:إسهامات النخبة في المقاومة الثقافية	**45**
أولا _ مفهوم النخبة	45
ثانيا _ أنواع النخبة الجزائرية و مطالبها	47
ثالثا _ العوامل المساعدة على ظهور النخبة الجزائرية	54
رابعا_نماذج من النخبة المثقفة الجزائرية	61
خامسا_ موقف النخبة من القوانين والسياسة الثقافية الفرنسية	69
المبحث الثاني :وسائل المقاومة الثقافية لدى النخبة الجزائرية	**75**
أولا _ الصحف و المجلات	75
ثانيا _ الجمعيات و النوادي الثقافية	80
ثالثا _ المعاهد و المدارس	87
رابعا _العرائض و الوفود	90

الفصل الثالث: نشاطات النخبة ومظاهر مقاومتها الثقافية وموقف الاستعمار الفرنسي منها	
<u>المبحث الأول</u>:نشاط النخبة و مظاهر المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي	**93**
أولا_نشاطات النخبة المثقفة ودورها في بروز التيارات السياسية وبناء الحركة الوطنية	93
ثانيا_ التعليم	112
ثالثا _ الأدب الجزائري	118
رابعا _كتابة تاريخ الجزائر	123
خامسا _ المسرح والرسم الجزائري	126
<u>المبحث الثاني</u>: ردود الأفعال الاستعمارية اتجاه المقاومة الثقافية	**133**
أولا _ موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط التعليمي	133
ثانيا _ موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط الصحفي	136
ثالثا _ موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط الجمعوي	138
رابعا_ موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط الفني	139
خامسا_ موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط السياسي	140
خاتمة	**142**
الملاحق	**144**
قائمة المصادر المراجع	**158**
الملخص	**175**

كشاف االجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يبين قائمة تجنس الجزائريين المسلمين من سنة1865م إلى أول أكتوبر1916 م	23
02	يوضح إحصائيات حول التعليم الأهلي (المدارس المزدوجة)	43
03	يوضح المحاضرات التي قامت بها الجمعية الراشدية سنة 1907م	81
04	يوضح المحاضرات التي قامت بها الجمعية التوفيقية سنة 1911م	82

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
ط	طبعة
ج	جزء
تع	تعليق
تح	تحقيق
تر	ترجمة
م	مجلد
دط	دون طبعة
د م ن	دون مكان نشر
د ت	دون تاريخ
ص	صفحة
P	Page

مقدمة

مقدمة:

عرفت بلاد المغرب حركة استعمارية واسعة خلال القرنين 19 و20 م ، وتعتبر الجزائر من أكثر بلدان المغرب العربي تضررا من ويلات الاستعمار الفرنسي التي سعت لبسط سيطرتها وضمان بقائها . فلم تكتف باستغلال الأرض واحتلالها احتلالا كاملا واستعباد الإنسان وتسخيره في شتى الميادين فحسب ، بل تعدى ذلك إلى محاولة طمس المعالم الحضارية و القضاء على الشخصية الجزائرية وتشويه لتاريخ الجزائر،موظفة العديد من السياسات الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية و العسكرية والثقافية.

كل هذه المحاولات جعلت الشعب الجزائري يتصدى لها بواسطة ثورات شعبية عنيفة للتأكيد على رفضه القاطع للاستعمار الفرنسي، غير انه فشل في ذلك وأقتنع أن الاعتماد على المقاومة المسلحة الغير منظمة و الوسائل العسكرية البسيطة لم يعد كافيا وحده لتحرير البلاد وضرورة الانتقال إلى أسلوب جديد تمثل في المقاومة الثقافية و السياسية ،حيث شهدت الجزائر نهاية القرن 19 م وبداية القرن 20م بوادر نهضة فكرية من خلال بروز نخبة ذات ثقافة عربية وفرنسية مثقفة واعية الفكر،عملت في محاولات جادة للنهوض بالمجتمع الجزائري وتثقيفه وتنويره وتأسيس الجمعيات و النوادي و الأحزاب وإصدار الصحف ونشر الثقافة العربية الإسلامية من أمثال: عبد القادر المجاوي ،وعبد الحليم ابن سماية و محمد ابن رحال و المولود ابن الموهوب و الأمير خالد، أبي شنب و حمدان خوجة...الخ،وغيرهم كثيرون إذ مثلت جهودهم الإرهاصات الأولى للوعي الوطني و الدعوة إلى الإصلاح و المحافظة على الشخصية الإسلامية .

ومن هذا المنطلق ، أثار موضوع دور النخبة المثقفة الجزائرية في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي مابين 1880م-1945م،اهتمامنا وفضولنا المعرفي و العلمي ،حيث أن النخب المثقفة تبث الروح الوطنية و تنشرها بين الأجيال لمواجهة أي غزو فكري و ثقافي .

- أهمية الموضوع:

للموضوع أهمية كبيرة في تاريخ الجزائر المعاصر، إذ أن النخب المثقفة كان لها دور بارز في المقاومة الثقافية ، وكان لها الفضل في الدفاع عن أركان و ثوابت الأمة الجزائرية في الفترة الممتدة مابين 1880م-1945م ،والإطلاع على السياسة الاستعمارية من الجانب الثقافي و ردود الفعل للطبقة المثقفة اتجاه تلك السياسة،بالإضافة إلى إبراز أهم وسائل المقاومة الثقافية ، وكشف أهم مظاهره و الاطلاع على أهم الأقطاب الثقافية و الإصلاحية التي ساهمت في المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي.

- دوافع اختيار الموضوع:

إن من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع منها ماهية موضوعية و ذاتية.

أ- الدوافع الذاتية:

- الرغبة في البحث و التطلع لدراسة هذه المواضيع و إبراز نشاط النخبة المثقفة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية .
- بالإضافة إلى المكتسبات القبلية حول المواضيع التاريخية الثقافية التي تخص تاريخ الجزائر .
- تحفيز الأستاذة لنا على تبني وبث هذا الموضوع لأهميته في التاريخ الثقافي للجزائر ودور النخبة في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي.

ب-الدوافع الموضوعية:

- الرغبة في معرفة الأساليب و الوسائل التي استعملتها النخبة الجزائرية في نشاطها ومقاومتها الثقافية للاستعمار الفرنسي.
- معرفة هل حققت النخبة الجزائرية الأهداف التي كانت تطمح إليها.
- تسليط الضوء على دور أهم النخب المثقفة في مقاومة الاستعمار تحليل ثقافيا.

- تقديم تحليل موضوعي للسياسة الثقافية الاستعمارية التي انتهجتها في الجزائر خلال الفترة الممتدة مابين 1880م- 1945م.
- قلة الدراسات التاريخية المهتمة بالواقع الثقافي ،فمعظم الدراسات التاريخية تهتم بالتاريخ العسكري والسياسي .
- محاولة تقديم جهد علمي تاريخي يخص التاريخ الثقافي للجزائر يكون منطلقا لدراسات لاحقة مستقبلا.

-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة مسألة هامة و المتمثلة في التاريخ الثقافي للجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي ،وإبراز مدى دور النخبة المثقفة الجزائرية وأهم مظاهر النشاط الثقافي لهم،وذكر أهم الأسباب و العوامل التي أدت إلى القيام بالمقاومة الثقافية في الجزائر.

- الإشكاليـــة:

إن من إحدى سياسات المستعمر عند احتلاله الجزائر القضاء على الهوية العربية الإسلامية ،ونشر الجهل مستعملا كافة الوسائل المتاحة لذلك ،مما أدى إلى بروز نخبة جزائرية مثقفة تقاوم المستعمر الفرنسي ثقافيا و فكريا من خلال أنشطتها الثقافية و التعليمية وكيف تمكنت من الحفاظ على المقومات الوطنية للجزائر بصفة عامة ودورها في المقاومة الثقافية للاستعمار بصفة خاصة في الفترة الزمنية مابين 1880م-1945م.

ويندرج ضمن هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية أهمها:

1-ماهي الأساليب التي استعملها المستعمر للقضاء على الهوية و الثقافة الجزائرية؟

2-ما مفهوم النخبة المثقفة وعوامل ظهورها واهم روادها؟

3-ماهي وسائل المقاومة الثقافية التي اعتمدتها النخبة المثقفة؟

4- فيما تمثلت مظاهر المقاومة الثقافية ضد المستعمر الفرنسي؟

5-كيف كانت ردود الفعل الفرنسية اتجاه نشاط النخبة الجزائرية؟

-المنهج المتبع:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي قمنا بدراسته ،وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية اتبعنا منهجين هما:

-المنهج التاريخي:

باعتباره أساس كل بحث تاريخي علمي بما يمتاز به من خصوصية بحثية في استرجاع الوقائع و الإحداث التاريخية ونقدها ومقارنتها وتحليلها ووضعها ضمن سياقاتها المختلفة،للوصول إلى تفسير منطقي وتحليل موقف ودور النخبة المثقفة في المقاومة الثقافية ضد المستعمر الفرنسي،بهدف الوصول إلى حقائق تاريخية دقيقة.

- المنهج الوصفي:

تماشيا مع طبيعة الموضوع الذي يفرض علينا دراسة ووصف السياسة الاستعمارية ،ووصف الأساليب والوسائل التي وظفتها لتحقيق سياستها وانعكاساتها على الشعب الجزائري، وتحليل الوقائع وإبراز أهمية النشاط الثقافي ومدى تطوره ووصف دور النخب المثقفة وكيف نشرت الثقافة العربية الإسلامية بين الجزائريين.

-الخطة المتبعة في الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمنا خطة البحث إلى ثلاث فصول ومقدمة وخاتمة مدعمين ذلك بملاحق لتوضيح الموضوع.

الفصل الأول: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830م-1919م

الفصل الثاني: إسهامات النخبة المثقفة الجزائرية ووسائل مقاومتها للاستعمار

الفصل الثالث: نشاطات النخبة و مظاهر مقاومتها الثقافية وموقف الاستعمار الفرنسي منها

-المصادر و المراجع:

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني الذي يعطي صورة واضحة عن بدايات الصحافة في الجزائر،ومصدر أخر لنفس المؤلف حياة كفاح في الجزائر الجزء الثاني يتضمن معلومات حول مساهماته في كتابة تاريخ الجزائر.

بالإضافة إلى كتاب الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871م-1919م لشارل أندري جوليان الذي ذكر سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر والسياسة الإدماجية .

-كتاب المرآة لحمدان خوجة الذي عاش الحدث وخصص مبحثا للمقاومة الثقافية .

-كتاب بروز النخبة الجزائرية المثقفة 1850-1950 تأليف الجيلالي صاري ترجمة عمر معرابي.

-كتاب سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر لعمار بحوش تناول في الكتاب التعليم الفرنسي في الجزائر و النخب الجزائرية الذي خصص له فصلا كاملا.

كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لابو القاسم سعد الله ويعد أهم مرجع، لأنه اعتمد على مصادر ومخطوطات في تأليف كتبه اعتمدنا بشكل كبير على الجزء الثاني إلى الجزء الثامن لتوضيح السياسة الاستعمارية اتجاه المؤسسات الدينية ، وأيضا معلومات تخص المسرح الجزائري.

-كتاب الحركة الوطنية لابو القاسم سعد الله تحدث فيه عن مفهوم النخب و دورها و موقفهم من السياسة الاستعمارية.

ويليه كتاب الثقافة في مواجهة الاحتلال لعمار يزلي الذي أعطي لنا صورة واضحة عن المقاومة الثقافية سواء في فترة الدراسة أو التي سبقتها.

كما اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة أيضا على مقالات مهمة من جريدة البصائر باعتبارها مصدرا عايش الفترة ، وأيضا مجلة المصادر التي تهتم بالبحث والدراسة في الحركة الوطنية

، ،وأيضا اعتمدنا على مقال من المجلة الإفريقية العدد 77 لابن شنب يتناول فيه بدايات تأسيس المسرح الجزائري .

أما بالنسبة للمذكرات نذكر منها:

-رسالة ماجستير المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائر التأسيس و التطور 1850م-1951م من إعداد كمال خليل.ذكر فيه مفهوم النخبة و أهم روادها و الوسائل التي اعتمدتها للتعبير عن مواقفها من سياسة المستعمر الفرنسي .

- رسالة ماجستير سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر من إعداد عبد القادر حلوش تناول فيها طرق التعليم الفرنسي بالجزائر واهم المدارس الفرنسية ودور الجزائريين فيها.

الفصل الأول:

السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر1830م-1919م

تمهيد

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر،شرعت السلطات الاستعمارية في تطبيق سياستها الثقافية غير ملتزمة بالوعود التي قطعتها على الجزائريين، لتحطيم قيمهم الثقافية والحضارية والقضاء على أسس ومبادئ الهوية الوطنية من لغة ودين وتاريخ وثقافة ،بتطبيق مختلف السياسات، أبرزها سياستها اتجاه المؤسسات الثقافية ومحاربتها للغة والثقافة العربية الإسلامية.

المبحث الأول:فرض التعليم الفرنسي على الجزائريين

أولا- واقع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

ذهب بعض المؤرخين الفرنسيين إلى أن وضع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال، كان متدهورا وأن نسبة الأمية كانت جد مرتفعة بين السكان وذلك بغرض الترويج للرسالة الحضارية التي جاء بها الاستعمار، لكن الحقيقة عكس ذلك، فالتعليم في الجزائر كان مزدهرا نسبيا وكان يمارس بمستوياته المختلفة، ابتدائي وثانوي وعالي، وله مؤسساته وعلماؤه وإجازاته...، وذلك بشهادة الفرنسيين أنفسهم، ففي تقرير للجنرال دوماس(**Dumas**) جاء ما يلي: "**كان التعليم الابتدائي أكثر انتشارا في الجزائر وذلك على عكس الاعتقاد السائد آنذاك، ولقد أثبتت معرفتنا للسكان الأصليين في المقاطعات الثلاث أن نسبة المتعلمين في أرياف فرنسا حوالي**(40%) ".[1]

1 عبد الباسط دردور، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، د،ط ، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس،2002، ص127.

وهناك عدة من الفرنسيين شاهدوا في الجزائر قبل الاحتلال بأن الأمية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر، وأن "سكان الجزائر قد يكونون أكثر ثقافة من سكان فرنسا، فكل السكان تقريبا يعرفون القراءة والحساب" كما يقول روزيت **(Roset)**وقد أكد هذه الفكرة "والسان أيسر هازي" الذي يرى أن نسبة الأمية في الجزائر في1830 م اقل منها في فرنسا ما يعني أن هذا الرقي حققه الجزائريون بأنفسهم، مدفوعين لذلك بدافع شعوري منبثق من أعماق الشعب.[1]

إن هذه الشهادات تفند وتفضح و الإدعاءات والمزاعم التي مفادها أن الشعب الجزائري كان أميا في مختلف مناطق البلاد وخاصة المدن العريقة مثل : تلمسان وندرومة ومعسكر وبجاية ومازونة والجزائر العاصمة وقسنطينة والمدية وغرداية.[2]

في الفترة العثمانية لم يهتم العثمانيون في الجزائر بميدان التعليم، لهذا لم تكن لهم وزارة للتعليم ولا أية مؤسسة مكلفة بهذا القطاع، بل ترك الميدان مفتوحا للأفراد والجماعات يقيمون ما يشاؤون من المؤسسات الدينية والتعليمية.

عرفت الجزائر قبل الاحتلال وجود تعليم عربي إسلامي يقوم أساسا على الدراسة الدينية واللغوية والأدبية، وقليل من الدراسة العلمية، وقد قامت بهذا الدور الزوايا والمساجد والتي كان يتعلم فيها أبناء الجزائريين من حفظ القرآن الكريم، والى جانب علوم أخرى كالعلوم الشرعية وقواعد اللغة والنحو والسير والأخبار وغير ذلك، والى جانب هاتان المؤسستان كانت

محمد مبارك الميلي،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،ج3،د.ط،مكتبة النهضة الجزائرية ،بيروت ،1964م،ص ص 3171-318.

2ابراهيم مهديد، القطاع الوهراني مابين 1850م-1919م.دراسة حول المجتمع الجزائري الثقافة والهوية الوطنية. وهران: د.ن، 2002،ص71.

العائلات تقيم المدارس لأبنائها في القرى و الدواوير لتعليمهم وتوفر لمعلميهم وسائل العيش والإنفاق على طلبتها أشهرها عائلة إبن الفكون*[1]

فالسمة التي كانت تميز هذا العهد هو أن بعض الحكام العثمانيين كانت لهم إسهامات في تشجيع بناء المدارس وتكريم العلماء.

ولقد كانت الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان وبجاية ومازونة المراكز الكبرى والمعاهد العلمية والتربوية في الجزائر قبل الاحتلال، وقد اندهش المستعمر من كثرة الكتب و المكتبات و الزوايا والمساجد و الكتاتيب** وغيرها من المؤسسات التعليمية[2] .

وتنوعت أطوار التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي و انتشر التعليم في جميع ربوع الجزائر ،وقد مر بثلاث أطوار :

1رياض بولحبال.اخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق ،مذكرة ماجستيير في الدراسات العليا ،تخصص علم المخطوط العربي ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة منتوري، قسنطينة،2009-2010،ص34.

* هوعبد الكريم الفكون ابن محمد ابن عبد الكريم الفكنون التميمي القسنطيني ولد 1580م . وتوفي 1662م هومن عائلة الفكون ذات التاريخ العريق يذكر انها من قبيلة تاميم العربية من أبرز أفراد العائلة علما وعملا وصمعة ابن مدينة قسنطينة عرف بالذكاء وكثرة الاطلاع كما كان كثيرالاسفار والمرسلات وكانت له ثقافة عصامية محلية. ((ينظر : عبد الكريم الفكون : منشور الهدايا في كشف حال من ادعى العلم و الولاية ،تح :ابو القاسم سعدالله ، دار الغرب الاسلامي : ط1، بيروت ، 1987، ص 7 - 10 .))

2 ابو القاسم سعدالله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،دار المغرب الإسلامي،بيروت،1999.ص286.

**مأخوذة من الكتاب وجمعيا كتاتيب وظيفتها الأساسية تحفيظ القرآن للاطفال ترتيله دعت الضرورة لتأسيسها منفصلة عن المساجد لغرض المحافظة على نظافتة وقاره وعلى جو الخشوع. ((ينظر :أحمد مريوش و أخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني . منشو ارت المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954 : طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص18 .))

2أرزقي شويتام،المجتمع الجزائري و فعاليه خلال العهد العثماني1519م-1830م،رسالة دكتوراه،تاريخ حديث ومعاصر،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة،2005-2006م،ص334.

1-الطور الابتدائي:

يلتحق الأطفال بالكتاتيب في سن السادسة من العمر.[1]

واقتصر هذا التعليم على تحفيظ القرآن و قليل من الفقه وكان يتم في المساجد و المدارس حيث بلغت 100 في قسنطينة86 ، والعاصمة 80 و تلمسان 50 عشية الاحتلال[2]،كان يتكفل بتدريسهم المعلمون ويتلقون أجورهم من الدولة بواسطة الصدقات وغنائم الجهاد وضرائب أهل الذمة[3]،وكانت مدة التعليم أربع سنوات[4].

2-الطور الثانوي:

قدر عدد مدارسه سبعة مدارس بقسنطينة وقد كانت بعض المساجد و الزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم الثانوي ،يدرس في هذه المرحلة بعض علوم القرآن و الحساب لمعرفة الفرائض و التركات وقسمة الورثة،وكان المدرسون يتلقون مبالغ في مناسبات كشهر رمضان و العيدين وكان التعليم مجاني يتراوح عدد الطلاب بين ستة و تسعة آلاف طالب في القطر كله[5].

3-الطور العالي:

لم يكن هناك فاصل واضح بين التعليم الثانوي و العالي[6]،وكان يعطى في المساجد و الزوايا ودور العلماء و مجالس المناظرة ويقوم بتدريسه كبار العلماء وخلت الجزائر العثمانية

2بشير بلاح،تاريخ الجزائر المعاصر،1830م-1989م،ج1،دار المعرفة،الجزائر،2006م،ص32.

3ابو القاسم سعدالله،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث-بداية الاحتلال-،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1982م،ص160.

4ابو القاسم سعدالله، ،المرجع نفسه،ص167.

5 ابو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق،ص273.

6 ابو القاسم سعدالله،،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث،المرجع السابق،168.

من مؤسسة للتعليم العالي ،إلا أن الدروس التي تلقى بها في بعض الجوامع تضاهي الدروس في جامع الحرمين و جامع دمشق.[1]

بالرغم من غياب الدولة كجهاز رسمي انتشر التعليم في الجزائر انتشارا شمل كل المناطق، وخاصة المناطق الريفية وخير شاهد على هذا الانتشار كتابات الأوروبيين أنفسهم التي أثبتت أنه غداة الاحتلال كان عدد المتعلمين في الجزائر يفوق عدد المتعلمين في فرنسا.[2]

و يعترف الفرنسيين أنفسهم وخاصة العسكريين منهم بأن نسبة الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة في السنوات الأولى من الاحتلال تفوق نسبة الذين يحسنون الكتابة والقراءة في جنود الجيش الفرنسي[3].

ثانيا_ أنواع التعليم الفرنسي المفروض على الجزائريين

كان التعليم المفروض على الجزائريين من قبل السلطات الاستعمارية في منطلقه إلى تهميش الجزائريين من التعليم النظامي وجعل التعليم البديل يساير مصلحة الفرنسيين خاصة منهم المستوطنين وجعل الجزائريين في خدمتهم لذلك تنوع التعليم المطبق على الجزائريين إلى نوعين هما كالأتي:

1-التعليم الديني:

أولت السلطة الفرنسية اهتماما كبيرا بالتعليم خاصة الديني، حيث قامت بإرسال رجال الدين والأساقفة، من أجل نشر الديانة المسيحية بهدف تنصير الجزائريين ومحاربة الدين الإسلامي ،وإدخالهم في الديانة المسيحية وفي هذا الصدد قال بيجو للميسيو لونيسو سنة

1 أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص335.

2 عبد القادر حلوش،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،د.ط،دار الامة،الجزائر،د.ت،ص27.

3رابح تركي،ابن باديس وعروبة الجزائر ،رائد الاصلاح و التربية في الجزائر،ط3،د ن،الجزائر ،1975،ص122.

1838م،" **بأن العرب لا يطيعون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين** "إذ نجد أن هؤلاء المبشرين قد ركزوا بصفة كبيرة على تعليم الأطفال وذلك راجع لعدة أسباب منها[1]:

- سهولة التأثير على الأطفال الجزائريين نظرا لعدم الفهم الجيد للدين الإسلامي.
- امتداد النفوذ المسيحي إلى ما وراء الصحراء.
- التنظيم الجيد لأسقفية الجزائر.

فقامت السلطات الفرنسية بتأسيس العديد من الجمعيات التبشيرية، تهتم بتعليم الأهالي والتي سنذكرها بالتفصيل لاحقا منها جمعية أباء البيض اليسوعيين،بالإضافة إلى جمعية مبشري السيدة الإفريقية وجمعية ميل دماي وقد عملت هذه الجمعيات على تعليم الأطفال مبادئ اللغة الفرنسية و الحساب إلى جانب فنون التدبير المنزلي. [2]

2- التعليم المهني:

كان من بين التعليم المفروض على الجزائريين،و كان في حالة يرثى لها في بدايات الاحتلال مثل كل القطاعات الأخرى، وكان الهدف من هذا التعليم هو تلقين معلومات للجزائريين ،والتي من شأنها أن تمكنهم من القيام بأعمال يدوية لصالح المعمرين، حيث قال

1محمد طاهرو علي،التعليم التبشيري في الجزائر من 1830م-1904م،دراسة تاريخية تحليلية،منشورات دحلب،الجزائر، 2009،ص80.

2 عبد القادر حلوش،السياسة التعليمية الفرنسية في منطقة القبائل 1871م-1914م،مجلة الدراسات التاريخية،العددين 24/23،دمشق،1986م،ص181 .

ويل خدرا بيه في هذا الصدد"**:إن التعليم المهني المطالب به كان يهدف إلى، تزويد الكولون بخدام المزارع وبنائين وغيرهم كلهم من أجل الكولون**[1]".

في سنة 1878 م أرادت السلطات الاستعمارية الفرنسية ،إنشاء مؤسسة لتعليم الزراعة في عمالة وهران، فتم تشكيل لجنة مكونة من أربع أشخاص من أجل اقتناء ملكية أرض لبناء مدرسة فلاحيه بها، كما تم في نفس السنة إنشاء مدرسة تطبيقية فلاحيه في كل واحدة، من المقاطعات الإدارية الثلاث للمستعمرة الجزائرية، ومن أهم المدارس التعليمية والمحطات التجريبية الزراعية في الجزائر:[2]

- المدرسة التطبيقية للفلاحة بسيدي بلعباس ب 180 هكتار متخصصة بالتكوين وزراعة الكروم.
- مدرسة عين تيموشنت ب 97 هكتار.
- المشتلة الجهوية بتلمسان ب 4 هكتار اختصاصها الفواكه.
- المحطة التجريبية لعين الحجر تختص في الحبوب وتسيرها نقابة الفلاحة لسعيدة.

في سنة 1898 م، طالب أعيان القبائل بتعليم أبنائهم التعليم المهني لأن التعليم النظري لا يناسبهم ولا يلبي حاجاتهم، و لا يستطيعون الالتحاق بالمناصب الإدارية والسامية فقد تم تأسيس أقسام للتعليم في كل من غرداية، بسكرة و قسنطينة ،كما تم إنشاء مدارس ابتدائية للصناعة، لتعليم الأطفال الجزائريين الصناعات المحلية المختلفة مثل: صناعة الخزف، النسيج و الخياطة، ومن بين المدارس التي أسست، مدرسة في مدينة دلس لصناعة الحديد والخشب والكهرباء،إلى جانب مدرسة تعليم نسيج الزرابي الرفيعة بتلمسان[3].

1أحميد عميراوي، من تاريخ الجزائر الحديث، ط2 ، دار الهدى، الجزائر، 2009 م ، ص113.

2عداة بن داهة،الاستطان و الصراع حول ملكية الأرض أبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م-1962م،ج1،دار الكوثر الكوثر للنشر و التوزيع ،الجزائر،2015م،ص276.

3أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، 2010 م ، ص 134.

يعتبر التعليم المهني تعليم أولي الهدف منه تكوين عمال مساعدين فقط الأمر الذي جعل عدد الملتحقين بهذا النوع من التعليم ليس كبيرا.[1]

و كان التعليم الفلاحي يدرس في تكميليات، أو عن طريق دروس تلقى على تلاميذ عمرهم ما بين 14و17 سنة ،حاملين الشهادة الابتدائية بعد نجاحهم في امتحان الدخول، وكان هذا التعليم يشمل 36 ساعة في الأسبوع موزعة على 12 ساعة للتعليم العام و 9 ساعات للتعليم الفلاحي و 9 ساعات للعمل و 6 ساعات في العمل الميكانيكي،الفلاحة والحدادة ، بالإضافة إلى تعليم المبادئ الأولية للزراعة و البستنة حيث ينهي التلاميذ تكوينهم بإجراء امتحان يحصل على إثره الناجحون على شهادة يسجل عليها سيرتهم المدرسية وتحصيلهم النظري و التطبيقي.[2]

ثالثا- أساليب وسياسة التعليم الفرنسي في الجزائر

سخرت فرنسا التعليم لخدمة مصالحها، فعملت على إيجاد نوع من التعليم يفرغ الشخصية الجزائرية من مضمونها، و لتبرير سياستها روجت فكرة أن المجتمع الجزائري أمي يجهل القراءة و الكتابة، و أن ماضيها بلغ أسفل درجات الجهالة و الهمجية، و أن من واجبها تحسين المستوى الفكري و الأخلاقي لهذا الجنس العربي، حيث عملت على نزع الطفل الجزائري من بين والديه الجهلة و الغير قادرين على إدراك أهمية تعليمه وفق الحضارة الفرنسية، و أخذه إلى المدرسة .[3]

1يحي بوعزيز،السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830م-1954م)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995،ص179.

2عبدالقادر حلوش،سياسة فرنسا التعليمية،المرجع السابق،ص205.

3جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن 19 (1830م- 1914م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009، ص 194.

1-الأساليب الاستعمارية الفرنسية:

قد اتبعت السلطات الاستعمارية الفرنسية أساليب تجهيل الجزائريين من خلال :

أدرك المستعمر الفرنسي ضرورة تجهيل الجزائريين بإبعادهم عن التعليم العربي الإسلامي، يقينا منه بخطورته على مصالحهم و بقائهم، إذ كتب الجنرال **دو كرو** (DE CROWE) عام 1964م تقريرا إلى نابليون الثالث حول الوسائل التي يجب استعمالها من أجل القضاء على تعاليم الإسلام في الجزائر يقول فيه : " **يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية و الزوايا التي لا تخدم مصالحنا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا ... و بعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا و معنويا** "[1]

و من أجل تحقيق ذلك عمل على غلق مؤسسات الأوقاف باعتبارها الراعي للحياة الدينية و التعليمية في الجزائر، و قد أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا بتاريخ 8 سبتمبر 1830م، استولت بمقتضاه على جميع أملاك الأوقاف الإسلامية في جميع البلاد، فقد صرح السيد **مورس وول (MORRIS WOOL)** " **أول ما بدأنا به هو القضاء على المدارس و الزوايا الريفية و المدارس العليا و غير ذلك من المعاهد الإسلامية المتواجدة قبل 1830م** "[2].

كما قام بهدم و تخريب الزوايا و المساجد، ففي سنة 1833م اغتصب المستعمر زاوية الجامع الكبير و قدمها هدية لأحد المعمرين لتحول إلى حمامات ،و جامع علي بيتشين وهو من المساجد الجامعة فكان بانيه يدعى علي بجتين ،مساحته حوالي 500متر مربع وله منارة طولها 15 متر مربع فوق مستوى الشارع وكان بناءه في القرن 11 هجري 1032 هـ -

1البشير قلاتي، دراسات في مسار واقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، مكتبة أقرأ، الجزائر، 2007، ص 52 .

2البشير قلاتي، المرجع نفسه، ص 26 .

1622م ،فمنذ 1831 م أفتك المستعمر الفرنسي جامع علي بتشين وتسلم في سنة 1843 م إلى المصالح الداخلية لوضعه تحت تصرف الكنيسة الكاثوليكية.[1]

و أغلقت المؤسسات التعليمية و حولت إلى مرافق عمومية بسبب هجرة معلميها نتيجة الضغوط المفروضة عليهم من قبل المستعمر، و استولوا على المكتبات العامة و الخاصة، و أتلفوا الوثائق و المخطوطات و المراجع القيمة، حيث قام جنود الجنرال دوق دومال بحرق مكتب الأمير عبد القادر الجزائري .[2]

و قد قامت الإدارة الاستعمارية بمقاومة اللغة العربية، فقد صدر الحاكم العام الفرنسي قرارا بتاريخ 24 ديسمبر 1904م يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون رخصة من الإدارة الفرنسية[3] .

2-السياسات التعليمية الفرنسية في الجزائر:

2-1-الفرنسة:يقصد بها العمل بكل قوة على صبغ الجزائر أرضا وشعبا وحضارة بصبغة فرنسية تبثها في الأجيال الصاعدة، والهدف منها القضاء على الشخصية الجزائرية حتى تصبح فرنسية اللغة والتفكير والثقافة، و الواقع أن سياسة فرنسا كانت تهدف للقضاء على اللغة العربية، وأول ما عملته أنشأت إدارة فرنسية جزائرية وهي امتداد للإدارة الفرنسية، وأيضا كانت تسعى لمحو الهوية الجزائرية حتى تصبح الجزائر أكثر انقيادا وأكثر قابلية لسياسة الإدماج النهائي فعملت على[4]:

-محاربة اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

-اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.

-إهمال جغرافية وتاريخ الجزائر.

1ابو القاسم سعدالله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،المرجع السابق،ص18.

2عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائلظن2009، ص 253 .

يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية من 1830م- 1845م ، دار البصائر ، الجزائر، 2009، ص 783 .

4ابو القاسم سعدالله،الحركة الوطنية،ج2،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1994،ص150.

-فرنسة التعليم في جميع مراحله.

كما عملت أيضا في إطار هذه السياسة على تغيير كل ماله علاقة باللغة العربية وبما فيها أسماء المدن والقرى وحتى الشوارع و الساحات إلى أسماء فرنسية , فحملت بعضها أسماء لعسكريين فرنسيين والحكام المدنيين و هذا في إطار سياسة الفرنسة التي لم تسلم منها حتى أسماء الأشخاص والأسر حيث سميت بعضها بأسماء فرنسية[1] كانت في بعض الأحيان إما مهينة أو مضحكة وهو ما أدى إلى اختلاف الأسماء في العائلة الواحدة بهدف تفكيك المجتمع الجزائري وضرب كل ما يساهم في ترابط وانسجام المجتمع [2].

2-التنصير :

التنصير هو من نصر،ينصر،تنصيرا،أو تعنيد الدخول في النصرانية[3]،وتنصر الشخص أي انه صار نصرانيا.

لقوله تعالى« **وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾** "صدق الله العظيم". سورة المائدة الآية رقم 14.[4]

عملت فرنسا في تنفيذ سياسة التنصير منذ الأيام الأولى للاحتلال بقصد القضاء على الإسلام وتمثلت في[5]:

-الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية، واعتبارها غنيمة حرب حتى لا تجد المساجد الأموال اللازمة لنشاطها.

---

1 -عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، المرجع السابق، ص 68 .

2 -عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر،دار الريحان للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر ، 2002، ص 127.

3ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور الإفريقي،لسان العرب،دار صادر ،ج13،ط3،بيروت،1994،ص 4441.

[4]القران الكريم. سورة المائدة الآية رقم 14.

5محمد بن العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب، الجزائر ، 1999 م، ص25.

-حاولت تشويه التاريخ الجزائري في ضل الإسلام والعروبة وصورته على انه عبارة عن حروب وقتل وتدمير للثقافة والأعراف.

-تقسيم المجتمع الجزائري إلى مجموعتين من السكان العرب والبربر وعملت على محاولة عزل المناطق البربرية عن مناطق إخوانهم العرب الجزائريين، و أنشأت لهم محاكم خاصة تحكم بينهم بالعرف والتقاليد وليس الإسلام، و أقامت لهم مدارس فرنسية خاصة ومنعت الحديث باللغة العربية.

ومن الوسائل التي استعملتها في التنصير رغم اختلافها من و سائل سلمية وأخرى غير سلمية ،إلا أن هدفها يبقى واحد من خلال سعي بعض الشخصيات الفرنسية في العمل على تحبيب السيد المسيح والعمل على تقريبه إلى نفوس الجزائريين بتأسيسهم لمدارس دينية خاصة في عهد الحاكم العام دوقيدون، إضافة إلى استغلال المستشفيات في عملية التنصير من خلال سلوك الممرضات الحسن مع المرضى وإقامتهم للصلوات الخاصة بالديانة المسيحية أمامهم والتحدث معهم في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي ،بالإضافة إلى ذلك فتحهم للملاجئ و توفيرهم للخدمات الإنسانية لاستعطاف وجذب أكبر عدد ممكن من الجزائريين[1]، وهي الوسيلة التي اعتمد عليها الكثير من العاملين على إنجاح هذه السياسة كالكاردينال لافيجري*.

أما بالنسبة للوسائل الغير السلمية التي اعتمد عليها الاستعمار الفرنسي في سياسته التنصيرية، فتمثلت في هدم الكثير من المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس وهو الذي انعكس على الطابع الديني الإسلامي الذي كان يميز البلاد حيث وصل عدد الكنائس في

1 -خديجة بقداش : الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ، (1830-1871) منشورات دحلب ، دط،الجزائر ، 2007 ص ص 27 -54.

* ولد شارل انطون لافيجري سنة 1825 بدأ نشاطه في الجزائر بعد وفاة الأسقف باني في 1866 ،وقد صادف وصوله وقوع مجاعة 1867 في الجزائر

العاصمة إلى أكثر من 49 كنيسة مابين 1876 م إلى 1878م [1]،ومن بين تلك المساجد التي تم تحويلها نجد مسجد كتشاوة بالعاصمة الذي حول إلى كاتدرائية يوم 18ديسمبر 1837بأمر من الدوق دي روفيغو، *

3- **الإدماج** : اتبع الفرنسيون عدة سياسات وأساليب مختلفة لتحويل المجتمع إلى مجتمع أوروبي،قد جعلت من سياسة الإدماج سياسة لتحقيق الغزو الفكري والروحي للشعب الجزائري، ومن مظاهر الإدماج[2]:

- اعتبار المستعمرة لغتها العربية لغة أجنبية للقضاء عليها والقضاء على الروابط التي تربط أهلها.

- ومن مظاهره أيضا فرض لباس القبعة على بوليس العاصمة لتصير الجزائر قطعة من أوروبا في المظهر وتسمية اغلب المدن بأسماء أجنبية.

1 -علي بطاش : لمحة من تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871، دار الأمل للطباعة والنشر ،ط2 2007، ص 61.

*- حل بالجزائر أواخر ديسمبر 1831خلفا لجنرال بيرتزين عرف بكرهه للجزائريين و استلائه على المؤسسات الدينية وكان عهده بالجزائر عهد ظلم و طغيان و قد ارتبط اسمه بتحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة((انظر :شاوش حباسي ،من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر " 1830-1962"،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،دط،الجزائر ص 17)).

2أحمد توفيق المدني،كتاب الجزائر،منشورات Anep،الجزائر،2010،ص ص15-20.

رابعا_أهداف السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

تهدف السياسة التعليمية إلى تحقيق ثلاثة أهداف أساسية هي : تجسيد الطموح السياسي للتعليم، بحيث تصبح شعوب المستعمرات موالية لفرنسا وتحبها، و الغرض الثاني حضاري وهو نشر الحضارة والأفكار الفرنسية ، والغرض الثالث اقتصادي وهو الاستفادة من الموارد البشرية للمستعمرات [1].

ولهذا اجتهد بعض الحكام العاملون في تطبيق السياسة التعليمية، فعندما عين جول كامبون jules Cambon اهتم بالتعليم وبمجرد التوقيع على الميزانية أمر بلديات المدن الكبرى بالشروع في تشيد المدارس وفتح أقسام لفائدة الأهالي، وقد وعد بذلك البلديات بأن الدولة سوف تتكفل بدفع نصف تكاليف البناء[2]، لقد أرادت الإدارة الاستعمارية الفرنسية وذلك منذ الاحتلال، تحقيق مجموعة من الأهداف حشدت لها جيشا من المعلمين ورجال الفكر والثقافة وعلماء الانثروبولوجيا من أهمها نذكر:

- استكمال مسار التغلغل الاستعماري عن طريق غزو العقول[3]، عن طريق المدرسة التي كان قادة الاحتلال يعرفون جيدا الدور الذي يمكن أن تلعبه في توجيه المجتمعات أخلاقيا وتربويا وثقافيا وسياسيا.

---

1 Linda Lehmil, « L'édification d'un enseignement pour les indigènes : Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français », Revue Labyrinthe, No 24, Hermann- France, 2006,p 101.

2شارل روبير اجرون، الجزائريون المسلمون و فرنسا ،ج2،دار الرائد للكتاب،الجزائر،2007،ص876.

3 Abdelkader Djeghloul, de Hamdane khodja a kateb yacine,les intellectuels algériens modernes1880-1930,dar el gharb,oran,2004,p34.

– تجريد المجتمع الجزائري من شخصيته العربية الإسلامية، وتحطيم روحه المعنوية وفرض الثقافة الفرنسية عليه بغرض دمجه في الكيان الفرنسي .

– تكوين فئة من متوسطي الثقافة و التعليم وتوظيفها كإطارات وذلك في مختلف المؤسسات الإدارية والاقتصادية، و تلعب دور الوساطة بين الجزائريين والإدارة الاستعمارية بهدف خلق نواة لسياسة التبعية اللغوية والثقافية[1]، وقد قال برنار(Bernard)،مدير مدرسة المعلمين في الجزائر سنة1908م بهذا الصدد: "**إن المدرسة الأهلية في شكلها الراهن...أداة سلطة وسلطان ووسيلة نفوذ وسيطرة وسنخلق من رعايانا عضدا مفيدا جدا ومساعدا قويا لفرنسا...**"[2] ، إضافة إلى ذلك تكوين يد عاملة تعرف القراءة والكتابة لفائدة المقاولات الاستعمارية[3].

– بسط الهدوء والسلام في البلاد وذلك بتقريب المجموعتين"الأهلية" والفرنسية إلى بعضها البعض[4]، عن طريق المدرسة التي أصبحت وسيلة في يد الإدارة الاستعمارية لوضع حد للمقاومة الجزائرية، وهذا ما كان يعتقده موريس فيوليت (Maurice violette) إذ يقول في كتابه "الجزائر هل تعيش." **أنه عن طريق الاجتياح الأخلاقي للمجتمع الجزائري بالمدرسة نتوخى التقريب بين الجماعات**"[5].(انظر الملحق رقم 03)

---

1 عليوان سعيد،المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية المباركة،مجلة المعيار، ع10،سبتمبر 2005،ص246.

2 رابح تركي،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و التربية في الجزائر،ط3،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1981،ص134.

3 Ahmed Ghooati,ecole et imaginaire dans lalgérie colonial,parcours et témoignages,lHarmattan,paris,2009,p187.

4 عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2005، ص136.

5يحياوي مرابط مسعودة،المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية في الجزائر القرن العشرون،حقائق و إيديولوجيات و أساطير و نمطيات،مج1،تر:محمد المعراجي،دار هومة،الجزائر، 2010،ص211.

-توقيف المد الحضاري العربي الإسلامي في الجزائر و تكسير البنية الثقافية للمجتمع الجزائري، وفرض الحصار عليه وغلق جميع المنافذ التي يمكن أن يتسلل منها شعاع المعرفة والوعي العلمي.[1]

- تكوين النخب و سعت الإدارة الفرنسية منذ البداية إلى تكوين نخب مثقفة بالثقافة الفرنسية تخدم مصالحها؛ حيث تكفلت بتعليم أبناء بعض الأعيان في فرنسا سنة 1984م،وعددهم ثمانية أحاطتهم بعناية كبيرة فخصصت لهم ميزانية مبلغ عشرين ألف فرنك عن كل طفل[2]،لكن هذا الهدف لم يتحقق كما أراد الاستعمار بسبب قلة من استجاب للسياسة التعليمية الفرنسية.

- نشر الثقافة الاستعمارية ليس لتثقيف الجزائريين ولكن من أجل إخضاعهم للفكر الاستعماري أي الخضوع و القبول بالاستعمار ،ويقول غي بريفلي" **كانت المدرسة الفرنسية تسعى إلى تبليغ قيم متجددة باستمرار، وان لم تكن قيم عصر التنوير موضوع اتفاق الجميع**"[3]، ويتم ذلك من خلال[4]:

-تجهيل السكان من الجزائريين لصالح رفع المستوى العلمي للأوروبيين.

-تنصير كل ما يمكن تنصيره، عن طريق نشر المسيحية ،والحط من شان الإسلام و المسلمين.

1عليوان سعيد،المرجع السابق،ص248

2جمال قنان،، التعليم الأهلي في الجزائر في العهد الاستعماري ، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830 م -1962 م ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 م ، عنابة ، الجزائر ، يومي 14 -15 جوان 2009،ص19

3غي برفيليي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية،تر:محمد حاج مسعود،دار القصبة للنشر،الجزائر،2007ص23.

4مصطفى زايد،التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر1962م- 1989م،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1986،ص104.

-تجنيس و إدماج و القضاء على الشخصية الجزائرية من اجل الخضوع الفكري و المعنوي للمجتمع الجزائري،واستغلت التعليم في المدارس لتحقيق ذلك،فكان التلاميذ عندما يخرجون من الصفوف الدراسية ينشدون أناشيد فرنسية مثل أناشيد العلم الفرنسي ونشيد جنودنا الشجعان،وغيرها من الأناشيد التي تبعث روح القومية الوطنية الفرنسية.

و الجدول رقم (01): يبين قائمة تجنس الجزائريين المسلمين من سنة1865م إلى أول أكتوبر1916

			عدد الطلبات				عدد الطلبات		
السنة	المقدمة	المقبولة	المرفوضة	السنة	المقدمة	المقبولة	المرفوضة
1865	0	0	0	1891	21	16	5
1866	20	14	6	1892	52	46	6
1867	36	36	0	1893	43	37	6
1868	39	30	9	1894	51	48	3
1869	42	26	16	1895	34	31	3
1870	57	20	37	1896	51	42	9
1871	0	0	0	1897	79	75	4
1872	38	35	3	1898	40	32	8
1873	55	52	3	1899	31	21	10
1874	37	36	1	1900	51	20	31
1875	137	124	13	1901	33	13	20
1876	19	17	2	1902	47	30	17

23	38	61	1903	1	17	18	1877
18	39	57	1904	16	23	39	1878
18	33	51	1905	0	30	30	1879
22	41	63	1906	2	18	20	1880
26	39	65	1907	0	30	30	1881
8	47	55	1908	0	26	26	1882
20	20	40	1909	0	33	33	1883
21	49	70	1910	3	47	50	1884
27	36	63	1911	1	55	56	1885
13	50	63	1912	3	26	26	1886
23	54	77	1913	2	13	15	1887
15	42	57	1914	0	27	27	1888
2	23	25	1915	2	25	27	1889
0	20	20	1916	4	26	30	1890

المصدر: محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية ،1919-1939،ج2، تر: امحمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010، ص1278.

خامسا_انعكاسات السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع الجزائري

لقد ألحقت السياسة التعليمية الفرنسية آثارا مدمرة ببنية المجتمع الجزائري الثقافية وعرقلت تطوره التاريخي وضلت أثاره ظاهرة حتى بعد استقلال البلاد، ويمكننا حصر هذه الانعكاسات فيما يلي:

- تحطيم التعليم التقليدي وتراجع نشاطه بحيث أن الحروب أدت إلى ضعف مستوى التعليم، كما أن العلماء قد حملو السلاح أو هاجرو أو التزموا بيوتهم، وأدى تأميم المساجد ودور العلم ،و المكتبات إلى شغورها من النشاط الثقافي[1] ،وقد وصف الجنرال **بيدو**، قائد فرقة قسنطينة العسكرية، في أحد تقاريره حالة التردي والضرر الذي لحق به في قوله:" **لكن منذ الاحتلال اختفت المدارس والمساجد من جراء انعدام الصيانة وبسبب تحويلها إلى مصالح عمومية، ولسوء الحظ فقد مسها الأذى العام الذي لحق بكل شيء...وهكذا تردى وضع الأساتذة نحو التذمر والفقر وتبعه انخفاض في مستوى التعليم**"[2]، وهذا نتيجة ارتفاع نسبة الأمية و الجهل بين السكان.

- إيقاف المسار الطبيعي لتطور المجتمع الجزائري وإدخال تناقضات ثقافية وفكرية خطيرة عليه كان من نتائجها تراجع وتقلص قدرة هذا المجتمع على الإبداع و الابتكار[3]، وخلق مشاكل وصعوبات عديدة أمام النخبة الوطنية في مرحلة إعادة وبناء وهيكلة الهوية الوطنية.[4]

1ابو القاسم سعدالله، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830م-1954م، مجلة الثقافة، ع79، يناير،فراير1984م،ص 66

2عبد الحميد زوزو،نصوص ووثائق تاريخية في الجزائر 1830م-1900م،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007،ص131.

3غي برفيليي،المرجع السابق ،ص154.

4 Ahmed Mahsas, le mouvement révolutionnaire algérien de la première guerre mondiale 1914, édition l' Harmattan, Paris,1979,p334

– تأخر ظهور مدرسة وطنية بفعل ما تعرض له التعليم التقليدي من تدمير وعراقيل ونشر اللغة الفرنسية، ومحاربة اللغة العربية، وتكوين فئة من متوسطي الثقافة من الجزائريين لاستعمالها في بعض الوظائف حتى تلعب دور الوساطة بين الجزائريين و الإدارة الفرنسية.

– الحصيلة الهزيلة للسياسة التعليمية الفرنسية وهذا ما يعكسه الانتشار الواسع للجهل والأمية وقلة التعليم ،و قلة الإطارات والكفاءات البشرية، ويقول فرحات عباس في هذا الشأن:"**جبهة التحرير الوطني كونت في ظرف ستة سنوات جزائريين يفوق عدد الذين كونتهم فرنسا في ظرف أكثر من قرن...** "[1].

1فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار تر: أبوبكر رحال ، منشورات،ANEP ،الجزائر،2006 ، ص 30.

المبحث الثاني: المؤسسات الثقافية الفرنسية بالجزائر وأثرها على الجزائريين

أولا _ المدارس و المعاهد و الجامعات :

في البداية نذكر أنواع المؤسسات التعليمية الفرنسية التي كانت متواجدة في الجزائر فتنوعت من الابتدائي إلى الثانوي ثم التعليم العالي و هي :

1- مدارس التعليم الابتدائي :

يعتبر التعليم الابتدائي الأساس الأول لتكوين النشء ، و قسم التعليم الابتدائي إلى ثلاث مراحل و هي : المرحلة التحضيرية ، ثم مرحلة الطور الأول ، و أخيرا مرحلة التعليم الرئيسي [1] ، فالمرحلة الأولى يتم تحضير الطفل نفسيا ، بالإضافة إلى تعلم طريقة الكتابة و القراءة ليمهد المرحلة الثانية ، ثم المرحلة الثالثة التي يتحصل فيها على شهادة التعليم الابتدائي الأساسي .

كان عدد التلاميذ في المدارس العربية – الفرنسية 1150 أو 3172 تلميذا سنة 1880 [2] ، وهو عدد ضئيل بالمقارنة بعدد السكان ، و كان عدد المدارس التي أنشئت ما بين 1883م-1887م ب 50 مدرسة موزعة على النحو التالي: 29 في عمالة الجزائر ،23 في عمالة قسنطينة، و 7 في عمالة وهران [3] .

2جمال قنان ، التعليم الأهلي في الجزائر في العهد الاستعماري ،المرجع السابق، ص 91.

2 Guy Perville, les étudiants algériens de l'université française 1880-1962, Edition Casbah, Algérie, 2004 , P 18.

3عبد الحميد زوزو، المرجع السابق،ص230.

أما عن البرنامج التعليمي الذي يدرس، فقد دعى وزير التعليم العمومي بورجوا أمام مجلس الشيوخ سنة 1982م إلى ضرورة اعتماد برامج تعليمية في الجزائر حسب طبيعة البلاد، و تجنب النقل الحرفي للبرامج الموجودة في فرنسا لاختلاف الظروف [1].

و كانت نسبة تمدرس الأطفال الجزائريين مقارنة بأبناء الأوربيين، فمن بين 68 ألف طفل يوجد فقط 23823 طفل جزائري سنة 1898م، وقبل ثلاث سنوات من الحرب العالمية الأولى بلغ عدد الأطفال الجزائريين في المدارس الفرنسية ب 40778 من أصل 177757 طفل[2] .

2- مدارس التعليم الثانوي :

يمكن الدارسين من الحصول على ثقافة عامة، تحضرهم لتقلد وظائف التأطير وقيادة المجتمع، وقد تضاعف عدد الجزائريين في هذه المرحلة، ففي إحصاء سنة 1886م - 1887م كان عدد التلاميذ في التعليم الثانوي 2769 من بينهم 101 جزائريا من مجموع 3262422 ساكنا، أي بنسبة 0.03 % [3] ،و في سنة 1914م أي قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى ارتفعت نسبة تمدرس أبناء الجزائريين في العليم الثانوي إلى 386 تلميذ .[4]

1 Combes (M) , Instruction publique, Revue algérienne et tunisienne de législation et de jurisprudence , No 09 publiée par l'École de droit d'Alger , 1893, P 52.

2ناص الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات و آفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،2000،ص34.

3عبد القادر حلوش،المرجع لاسابق،ص189 .

4شارل روبيرأجرون،المرجع السابق ،ص589.

إن الكثير من أطفال الجزائريون يغادرون مقاعد الدراسة بسبب الظروف الاقتصادية و الاجتماعية و عدم قدرة الآباء على تغطية تكاليف الدراسة، وهو ما دفع علي محمد بن محي الدين و الصالح محمد بن حني العاملين في إدارة الشؤون الأهلية إلى دعوة الحكومة الاستعمارية إلى رفع نسبة المنح الموجهة لأطفال الأهالي من أجل تشجيعهم على التعليم الثانوي [1] ، كما طالب لاسيد آيت سالم أحد الأعيان إلى زيادة المنح الدراسية المخصصة للتلاميذ أو على الأقل الإعفاء من رسوم الامتحانات، و يقول أن منحة 1000فرنك غير كافية [2] ،لكن السلطات الاستعمارية لم تقبل ذلك بسبب الضغوط الممارسة من قبل المستوطنين .

3- التعليم العالي :

تطور مع نهاية القرن 19 و الذي بدأ بقرار إنشاء المدارس العليا بالجزائر سنة 1879م، و من هذه المدارس :

3-1-المدرسة العليا للطب : سبب إنشائها رغبة السلطات الاستعمارية إلى تكوين أطباء و ممرضين جزائريين يعالجون أبناء جنسهم،و من أجل تعميم العلاج و القضاء على الأمراض التي تهدد المستوطنين، و صدر مرسوم أنشاء مدرسة الطب في 4 أوت 1857م،و تمنح

1Gouvernement Général de l'Algérie , Délégations Financi ères section Arabe 2e séance 16 mai 1911, Alger, 1911 , P21.

2 Gouvernement Général de l'Algérie , Délégations Financières Section Kabyle 1re séance 15 mai 1911, Alger, 1911 , P19.

شهادات مثل : طبيب، مسؤول صحي، صيدلي مركب أدوية من الدرجة الثانية، و كان عدد طلبة الأهالي الجزائريين ثلاثة [1] .

3-2- المدرسة العليا للآداب : تأسست سنة 1879م، و أول من تولى تدريس اللغة العربية في هذه المدرسة هو أستاذ يافع و طموح رينيه باصيه *، خريج مدرسة اللغات الشرقية الحية، و كلف بتدريس الأدب العربي ، و يوجد بها سبعة أقسام حسب تقرير الحاكم العام في الجزائر تيرمان سنة 1885م و هي : الفلسفة، اللغة الفرنسية، اللغات القديمة و الأدب،اللغات الأجنبية،التاريخ و الآثار الإفريقية،جغرافية إفريقيا، اللغة العربية[2] .

3-3-المدرسة العليا للعلوم:تأسست سنة 1879م،كان برنامج المدرسة مماثلا كما هو في فرنسا،والفرق هو أن المدرسة لا تمنح الشهادة الليسانس ،وعلى الطالب أن يحصل على ذلك في فرنسا قبل تأسيس جامعة الجزائر، تمنح شهادة الفيزياء و الكيمياء و الطبيعة وفقا للقرار الوزاري 31 ديسمبر 1893م، و بلغ عدد الطلبة 11 طالبا سنة 1879م و ارتفع العدد إلى 67 طالب سنة 1898م .[3]

3-4- المدرسة العليا للحقوق : تأسست سنة 1879م، و كان هدفها تدريس القانون المدني الفرنسي و اصدر أساتذتها المجلة الجزائرية التونسية، كان عدد الطلبة سنة 1879م

---

1 Louis Paoli, «L'enseignement supérieur A Alger», Revue Africaine, Volume 49, Alger, 1905, P 408.

* ولد سنة 1855م في فرنسا و أظهر إهتماما باللغات الشرقية، و لاسيما العربية، تخرج من مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس، اشتغل بها سبع سنوات من 1873م-1880م، و التحق بالجزائر سنة 1880م، تولى تدريس الادب العربي القديم، و نشر كتابا في ذلك، تولى إدارة المدرسة العليا للآداب في الجزائر و بعدما تحولت المدرسة إلى كلية سنة 1909م أصبح عميدا لها إلى غاية وفاته سنة 1924م ((ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج6،ص ص 29-30))

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج07، المرجع السابق، ص 292.

2 Louis Tirman, Exposé de la situation générale de l'Algérie année 1885, Alger , 1886, P135.

3 Louis Paoli, L'enseignement supérieur A Alger, op.cit, P 416.

80 طالب و ارتفع العدد سنة 1894م إلى 250 طالب، و تمنح شهادة عليا في الحقوق و شهادة المحاماة، غير أن هذه المدارس ظلت كمرحلة تحضيرية للالتحاق بالجامعات الفرنسية من أجل نيل شهادة الماجستير و الدكتوراه.[1]

4- تأسيس جامعة الجزائر : حولت المدارس العليا إلى كليات أربعة و هي : كلية الآداب، كلية الطب و الصيدلة، كلية العلوم، كلية الحقوق، طبقا لصدور قانون 30 ديسمبر 1909م و بالتالي تأسيس جامعة الجزائر و كان الفرنسيون يعتبرونها الجامعة الفرنسية الثالثة لارتفاع مستواها التعليمي [2] ، و كشفت إحصائيات جامعة الجزائر عن توجه أغلب الطلبة المسلمين نحو فروع الآداب و الحقوق خلال الفترة من 1909م-1915م و السبب يرجع إلى طبيعة التكوين و نقص الرصيد المعرفي في التخصصات العلمية [3]، و قد تخرج من كلية الحقوق 12 طالبا سنة 1914م، و تحرج من كلية الطب دكتور 01 و صيدلي 01 و03 قابلات، و حاز 33 على دبلوم في اللغة العربية، و 03 في البربرية، و 22 على شهادات الدراسة في العلوم [4].

5- مدارس تخريج الأئمة و القضاة (المدارس الشرعية الفرنسية) : تعتبر المدارس الشرعية الفرنسية الوجه الجديد للمدارس الإسلامية، و أدخل عليها العديد من التعديلات و التشريعات منها : تحديد سن الدراسة ما بين 18- 25 سنة، ويخضع المترشح لاختبار شفاهي و بحث دقيق قي عائلة المترشح و قدرة اندماجها و ولائها لفرنسا، ثم تقدم ملفات المترشحين إلى الحاكم العام ليضع القائمة النهائية[5] ، و في سنة 1884م انتزعت إدارة المدارس الإسلامية من الجزائريين لتديرها فرنسا، و أدخلت مجموعة إصلاحات و قد صدر

2أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج6، المرجع السابق،ص 100.

3غي برفيليي، المرجع السابق2007،ص60.

4 شارل روبيرأجرون، المرجع السابق، ص 591.

5مصطفى هشماوي، جذور أول نوفمبر 1954م في الجزائر، دار هوما، الجزائر، 2010م، ص ص 205-206.

مرسوم 23 جويلية 1895م الذي ينص على تمديد مدة الدراسة إلى أربع سنوات تليها سنتان للتعليم العالي، ليحصل الدارس على شهادة الدبلوم الدراسات العليا.[1]

و يشمل المنهاج الدراسي الذي حدده القرار الصادر في 01 أكتوبر 1884م على المواد التالية : الفقه، النحو، الأدب العربي، اللغة الفرنسية،الحساب، التاريخ و الجغرافيا،إلى جانب ذلك يضاف لها الفقه الفرنسي و قواعد التمدن .[2] (انظر الملحق رقم 01)

6- مدارس التعليم التبشيري و التنصيري :

يدرج التعليم التبشيري * و التنصيري في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي ضمن التعليم الحر، و وضعت مراسيم له و قوانين مثل مرسوم 1906م و قد استخدمت الكنيسة التعليم كوسيلة لنشر المسيحية و الدعوة للنصرانية حتى يصبح الشعب الجزائري مسيحي.

امتدت الحركة التنصيرية بامتداد الاستعمار و فتح الطريق لقوات الاحتلال لبسط نفوذها في أقصى الصحراء الجزائرية ،ثم التوغل في إفريقيا ، و أهم المشاكل التي حالت دون انتشار التنصير في الجزائر هو تغلغل الدين الإسلامي و النفوذ الروحي للطرق الصوفية في المجتمع الإسلامي.[3]

1مصطفى هشماوي، المرجع نفسه، ص 206.

2سفر السيد شوميي وزير العلوم إلى الجزائر، جريدة المصباح، ع 22، 28 أكتوبر 1903م، ص01 .

3شاتليه،الغارة على العالم الاسلامي، تر: مساعد اليافي، ط2، منشورات العصر الحديث، جدة، 1387هـ ، ص 35 .

ثانيا _ المطابع و الصحافة الفرنسية

1- المطابع:

نشأت المطابع مع ظهور الاحتلال الفرنسي في الجزائر حيث لم تكن معروفة قبل الاستعمار، وأول مطبعة ظهرت هي المطبعة الإفريقية، والتي طبعت عليها جريدة الإسطافيت بمرسى سيدي فرج في شهر يونيو 1830 م ، وتطبع فيها مراسيم ومنشورات، وفي عام 1832 م جلب متصرف مدني جنتي دي بوسيه بمطبعة عربية فرنسية وقد طبعت عليها جريدة المبشر التي أصدرت سنة 1847 م.[1]

أما المطابع الفرنسية الخاصة فهي كثيرة وكانت معدة لطبع، الجرائد والكتب والمنشورات والبطاقات والمجلات التجارية والإعلانات ، ومع إنشاء المطابع توسعت حركة النشر وقد أصبح في كل مدينة رئيسية مطبعة فرنسية ومن أقدم هاته المطابع مطبعة براشيه ومطبعة باستيد التي نشرت عام 1833 م كتابا في النحو العربي وكتب دراسية أخرى، ثم تحول اسمها مطبعة باستيد وجوردان بعد أن تولاها أدولف جوردان ذالك الناشر والكاتب الذي اشتهر اسمه لمدة طويلة، وكان مقر المطبعة ساحة الشهداء ثم تحولت إلى مطبعة كاربونيل وانتقلت إلى ناحية باب الواد[2] .

وفي سنة 1853 م ظهرت مطابع مثل مطبعة بودريبورجي وفي 1866 م، ظهرت مطبعة بودري وبين 1871 م و 1880 م ظهرت مطبعة لوميرسه التي تخصصت، في طبع الكتب العسكرية، وازدادت بداية ذلك المطابع الفرنسية في عهد الجمهورية الثالثة فكانت مطبعة فونتانة، أمبير،غيشين،كما ظهرت مطابع تطبع بالعربية مثل مطبعة القبطان وسارلين ، وهناك مكتبات أصبحت تتولى النشر ومنها في وهران لوفوك ، قسنطينة ارن وليت وفي

1 ابو القاسم سعدالله،تاريخ الجزائر الثقافي،المرجع السابق ،ج5، ،ص303.

2 ابوالقاسم سعدالله،المرجع نفسه،ص305

البليدة موجان .وحسب إحصاء جرى عام 1957 م فإن عدد المطابع الفرنسية في الجزائر بلغ 280 مطبعة كانت تشغل 4500عامل.[1]

2- الصحافة الفرنسية:

نشأت الصحافة الفرنسية في الجزائر ولم تعرف الجزائر هذه الظاهرة الإعلامية والثقافية رغم مرور حوالي قرنين من ظهورها في أوروبا ، وكانت أول محاولة على الأرض الجزائرية يوم 26 يونيو 1830 م، عندما سحبت إعدادها من صحيفة" الإسطافيت " بمعسكرها الذي أقامه الجيش الفرنسي في سيدي فرج ؛ وقد تم سحبها في المطبعة العسكرية المحتملة على إحدى السفن ، وقد صدر من الإسطافيت عدة أعداد كانت ترسل إلى فرنسا وتطبع من جديد وتوزع هناك حاملة أخبار الحملة العسكرية .وسقوط لحكومة الداي حسين وخول الجيش الفرنسي إلى القصبة.[2]

وفي يناير 1832 م أنشأت جريدة المرشد الجزائري **المونيتور الجيريانو**هي الجريدة الرسمية للجزائر في عهد دور فيقو وطبعت في المطبعة الإفريقية الحكومية، وتحتوي على الإعلانات والقرارات وبعض الأخبار الخاصة، وفي 1834 م ،شجع دي بوسيه صحيفة المونيتور وأنشأ لها قسما باللغة العربية المكتوبة بأسلوب ركيك ومع ذلك تعتبر أول صحيفة نشرت قسما باللغة العربية قبل ظهور المبشر عام 1847م ، وكانت تظهر مرة في كل خمسة أيام في بداية أمرها واستغرق ظهورها فترة طويلة إذ بقيت من 1832 م إلى 1858 م أي إلى فترة إنشاء وزارة المستعمرات وإلغاء الحكومة العامة من الجزائر.

وفي سنة 1862 م رجعت الجريدة باسم مختلف وهو مونيتور الجزائر واستمرت في صدورها عام 1870م في بداية عهد الجمهورية الثالثة ومما نشرته هو الإعلان عن ضرورة تعلم اللغة

1ابو القاسم سعدالله،تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م،ج5،المرجع السابق،ص306.

2ابو القاسم سعدالله،تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م،ج5،المرجع نفسه،ص ص214-215.

العربية للفرنسيين9 يناير 1838 م وتنظم مسابقات الترجمة ودروس اللغة العربية في الجزائر وقسنطينة ووهران.[1]

-صحيفة المبشر [2]:ظهرت في آخر عهد مملكة جويلية وبالضبط في عام 1847 م يوم 15 سبتمبر وقد نسبت إلى الملك لويس فيليب الذي تسميه المبشر ملك فرنسا ، ولكن لم تعش طويلا سوى خمسة أشهر إذ سقطت المملكة في آخر فبراير 1848 ففي أول الأمر كانت المبشر تصدر مرتين في الشهر وكانت بحجم صغير وكل صفحة فيها بأربعة أعمدة ،كانت هذه الصحيفة تصدر باللغة العربية وتحرر أولا بالفرنسية ثم تترجم مادتها إلى العربية، وبقيت تصدر مرتين في الشهر حتى عام 1861 م ومنذ ذلك بدأت تظهر كل عشرة أيام، ومنذ 1866م أخذت تظهر كل خميس، والمبشر قد توقفت لبعض الوقت 1858 م إلى 1859 م بعد إنشاء وزارة الجزائر المستعمرات.

وقد كانت المبشر تطبع في المطبعة الحكومية خلال 1847م أي منذ عهد جانت دي بوسيه فقد جاء هذا الأخير بمطبعة فرنسية عربية لطبع المنشورات الرسمية ، وتولاها رولا ندي دي بوسيه صاحب القاموس العربي الفرنسي الذي أصدر عام 1847 م، ومع بداية 1864 م طبعت المبشر في مطبعة جول برك .

وقد مرت في تحريرها بثلاث مراحل من 1847 م إلى 1884 م ومن 1884 م إلى 1905 م إلى زمن توقفها 1927 م، والمبشر هي الصحيفة الوحيدة المترجمة من الفرنسية إلى العربية ومعظم ذلك -كان على يد فئة قليلة من المتعلمين الجزائريين مزدوجي اللغة ومنهم أبو قاسم الحفناوي 1852م-1943م ،وعلي بن سماية 1866م-1933م، ومصطفى خوجة 1865م-1915م.

1ابو القاسم سعدالله،تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م،ج5،المرجع السابق ،ص213.

2ابو القاسم سعدالله،تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م،ج5 ،المرجع السابق ،ص ص227-228.

ثالثا _ الإرساليات التبشيرية الجمعيات الدينية :

1- الإرساليات التبشيرية :

سعت الإدارة الفرنسية إلى استعمال وسيلة التبشير من خلال الإرساليات التبشيرية و وضع مخططات حتى تتمكن من تغلغل في أوساط الجزائريين، معتمدة في ذلك على مؤسسات و مشاريع نذكر منها ما يلي :

3-1- مشروع إرسالية العيزاريين : و تم إرسالها سنة 1833م من قبل الدوق بروغلي وزير خارجية فرنسي نظرا لما تتميز به هذه الإرسالية، خصوصا احتكاكهم بالمجتمع الإسلامي و معرفة عاداته و تقاليده و إتقانهم اللغة العربية حيث قال في ذلك : " **إن المسؤولية الروحية للمستعمرة لا يمكن أن تسلم إلا لأيدي صالحة و أمينة، لكن سرعان ما تعطل إرسال هذه المجموعة و عرقل المشروع لأسباب سياسية** " .[1]

3-2- مشروع إرسالية ايميلي دو فيالار : حيث وصلت إلى الجزائر في 10 أوت 1835م مع مجموعة من الراهبات حيث بدأت في العمل الخيري و إبراز أن المسيحية أقوى من الدين الإسلامي .[2]

3-3- مشروع ديبيش : و هي فرقة من الياسوعيين جاء بها الأسقف ديبيش عام 1840م و استقروا بقسنطينة سنة 1842م كان هدفه أحياء الكنيسة الإفريقية و تنصير السكان حيث اتفق مع الملك لويس فيليب على تنصير الجزائريين حتى تتم رسالة فرنسا على أحسن وجه

خديجة بقطاش،الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م-1871م، منشورات دحلب، الجزائر،2007م،ص ص 42-431 .

2عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 242 .

في الجزائر حيث قال : " **يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي و ينبغي أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية** " .[1]

3-4- مشروع لافيجري : حيث سعى الكاردينال لافيجري منذ وصوله إلى الجزائر إلى إحياء المسيحية في الجزائر فقال : " **أنه من الواجب علينا أن نعدل عن الأخطاء التي إرتكبناها فيجب أن نحصر الشعب الجزائري في حضيرة القرآن** " حيث كان هدفه طرد الجزائريين من المدن و إدماج المتنصرين في المجتمع الفرنسي حيث أنشأ قريتين مسيحيتين بوادي الشلف [2]

2- الجمعيات :

2-1- جمعية السيدة الإفريقية (الآباء البيض): جاءت إلى الجزائر في جويلية 1839م وسيرت هذه الجمعية الراهبة ايملي دوفييار(Emilie de vialar) فقد انتشرت أعمال الآباء البيض في الجزائر و بلغ عدد الكنائس التي تم بنائها ثلاثين كنيسة، فتح فيها الرهبان 17 مدرسة يعمل بها 34 قسيسا و 50 من الأخوات البيض، و بلغت تكلفة بناء بعض الكنائس في منطقة القبائل لوحدها 40 ألف فرنك سنة 1880م حسب ما جاء في رسالة ديوان عمالة الجزائر إلى الوالي " أضن أنه من المفيد أن أخبركم عن الأشغال الكبرى التي ينجزها حالا الآباء البيض الموجودون في منطقة القبائل التي شيدها هؤلاء المبشرون تقدر بمبلغ 40 ألف فرنك . [3]

و أسست جمعية الآباء البيض سنة 1891م فرعا لها في الصحراء الجزائرية ببسكرة،عرف باسم جمعية إخوان الصحراء المسلحين و كان هدفه هو حماية المنصرين في

1خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 46 .

2 KARIMA DERICHE SLIMANI ,chritiens de kabylie1873-1954,edif2000,Algérie,p97 .

3محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830م- 1904م ،منشورات دحلب،الجزائر، ص 257 .

الجنوب الجزائري و فتح الطريق لقوات الاحتلال لبسط نفوذها في أقصى الصحراء الجزائرية، ثم التوغل أكثر في إفريقيا .[1]

و بالرغم من الإرساليات التبشيرية و الجمعيات فإن جهودهم و أعمالهم باءت بالفشل و قد اعترف الأب شار ميتون LE PERE CHARMETANT سنة وفاة لافيجري 1892م، حيث قال : " **يجب الاعتراف أنه حتى هذه الساعة التي اكتب فيها هذه الأسطر، لا تزال الأغلبية الساحقة من الأمة البربرية بعيدة عن ملكوت السماوات، و لن نكتفي بالقول بأن تنصيرها ليس بالأمر القريب المنال، بل نأكد أنه لم يبدأ بعد، إذ ماذا يمثل بعض المئات من المنصرين أمام 300 ألف مسلم** . " [2]

2-3-جمعية الراهبات الثالوثيات LES Religieuses Trinitaires:

وصلن إلى الجزائر في 26 نوفمبر 1840م،ومكثن بوهران وكان نشاطهن في عدة مجالات منها التعليم و الصحة و الشؤون الاجتماعية ،خاصة الإشراف على إدارة المدارس التعليمية التابعة للبلدية في سنة 1849م،إلى غاية صدور قانون30 أكتوبر 1880م الذي نص على منع الجمعيات التبشيرية من ممارسة التعليم في المدارس العمومية الحكومية.[3]

2-2- جمعية الجوزيت LES Jésuites [4] :وأطلقوا عليها كذلك تسمية الآباء اليسوعيين،انظم هؤلاء إلى الجيش الفرنسي من اجل إرشاد الجنود و الرفع من معنوياتهم،كما سيروا ملجأ اليتامى الأوربيين في بن عكنون سنة 1842م،واستقرت جماعة منهم في قسنطينة من اجل القيام بأعمال خيرية مثل تقديم العلاج و الإرشاد و التعليم ،ثم توسع

عبد العزيز الكحلوت،التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء،ط2،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،ليبيا ،1992 ، ص 1001 .

ساجية مخلوف،التنصير في منطقة القبائل أسبابه و عوامله ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس،كلية العلوم 2الانسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر2،2013، ص 284 .

3محمد الطاهروعلي ،المرجع السابق،ص35.

4 محمد الطاهروعلي،المرجع نفسه،ص37.

نشاطهم إلى عمالة الجزائر،ووهران لكن الجوزيت اشترطوا على الإدارة الفرنسية من أجل مباشرة أعمالهم نذكرها في النقاط التالية:

-أن لا تتدخل المكاتب العربية بينهم وبين القبائل من اجل ربط الحوار معهم مباشرة.

- طالبوا بأن يدعمهم الضباط العسكريون.

-أن تقدم الحكومة على تشجيعهم وحمايتهم،وأن تبني لهم مقرا بقسنطينة للقيام بالاجتماعات .

2-4- جمعية ميلد ماي :التي كانت تنشر المذهب البروتستانتي في الجزائر،كان أعضائها أغلبهم نساء ،نشطت في مدينة الجزائر وقسنطينة وشرشال و تلمسان و معسكر ومستغانم ،وركزت كثيرا أنشطتها على منطقة القبائل،ووجهت دعايتها الدينية إلى الأطفال في المدارس والكبار في أماكن عملهم.[1]

1محمد الطاهر وعلي،المرجع السابق،ص39.

رابعا_موقف الجزائريين اتجاه السياسة الثقافية الفرنسية

يعتبر التعليم مقوما أساسيا لتقدم وتطور المجتمعات الانسانية ،لكن الإدارة الاستعمارية في الجزائر جعلته ينحرف عن الهدف المرجو منه ،وبنت منه سلاحا فكريا لغزو ذهن كل جزائري لتثبيت وجودها في عقول الأجيال من الجزائريين.

كانت ردود الفعل الأولية للجزائريين للسياسة الثقافية الفرنسية منذ بداية الغزو مجسدة في شكل الرفض المسلح ومقاطعة للإدارة الفرنسية وباقي مؤسستها لاسيما الجهاز المدرسي، وإن كان محصورا بين أبناء الأعيان في بداية الأمر وهذا عائد لرفض الجزائريين لنظام التعليم الفرنسي[1].

ومن الأسباب التي جعلت الجزائريين لم يرسلوا أطفالهم للتعليم سواء بسبب الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفكرية ، بل أن بعض الجزائريين كانوا يدفعون أموالا كي لا يدرسوا أبناهم في المدارس الفرنسية ،بالإضافة إلى خشية أن يتفرنس أبنائهم ويتخلقوا بالأخلاق المنافية للأخلاق الإسلامية و تلقينهم أفكارا غير أفكارهم ويبعدونهم عن معتقداتهم الدينية[2].

وكان إقبال الجزائريين على المدارس قليلا على الرغم من صدور قوانين وإصلاحات بإجبارية التعليم وتطبيقها على الجزائريين ابتداء من سنة 1983م،حيث سمح قانون 21ديسمبر 1879م،بتسليط العقوبات المنصوص عليها في قانون الأهالي على الأولياء

1- عمار يزلي،المرجع السابق، ص 119.

2محمد أرزقي فراد،الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبو يعلى الزاوي 1866م-1952م،دار الأمل،الجزائر،2009،ص124.

المتهاونين الذين يرفضون إرسال أبنائهم إلى المدرسة،ولجا الحاكم إلى استعمال هذا القانون إذ اصدر سنة 1898م ،412حكما .[1]

و المدارس الفرنسية بقيت لا تستوعب إلا قليلا من أبناء الجزائريين وهذا ما توضحه الإحصائيات التالية:

1895: 57 طالب

1899 : 81 طالب

تبين هذه الإحصائيات عجز السلطة الاستعمارية في استمالة أبناء الجزائريين إلا بعض أبناء الأعيان والوجهاء الذين يعملون ضمن الإدارة الفرنسية[2].

ولكن هذا لا يعني أن جميع هؤلاء الأولياء من الأعيان كانوا يرغبون في إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية فهذا أحد الأعيان يشرح دواعي تردده في إرسال أبناءه "**.....كيف يمكننا نحن سكان وهران أن نرسل أبناءنا إلى الجزائر العاصمة ؟ المسافة بعيدة ولا يمكننا رؤيتهم بشكل دائم كما لا يمكننا مراقبة تربيتهم وربطهم بالمبادئ الصحيحة (يقصد المبادئ الإسلامية)....بحيث أن المتخرج منها لم يعد ابنا لنا يتحول إلى معاقرة الخمر ومعاشرة النساء،وعندما يعود إلى البيت عوض أن يشرفنا "يبهدلنا"**...."[3]من خلال هذه الشهادة يتبين لنا شدة الرفض لدى الجزائريين في إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية .

ونلمس أيضا مقاطعة الجزائريين للمؤسسات الثقافية الاستعمارية، وهذه المرة ضد الكنيسة حيث أثارت عملية جمع الأطفال اليتامى في منطقة القبائل بين سنتي 1867م

1 شارل روبير اجرون ،المرجع السابق،ص526

2- عمار يزلي ، المرجع السابق، ص152.

3- عمار يزلي ،المرجع نفسه، ص ص 153-154.

و1868م من قبل لافيجري موجة غضبٍ بين الأهالي وبدأت بوادر انتفاضة شعبية تطالب بإرجاع أبناء المسلمين ،اضطر هذا الأخير إلى إرجاع بعض الأطفال إلى قراهم[1].

وكان رفض الجزائريين لهذه المؤسسات الثقافية الاستعمارية يتجلى من خلال :

- رفض الزوايا والمساجد للسياسة التعليمية الفرنسية: ونلمس رفضها أيضا في تصديها لسياسة الفرنسة والتجنيس ، حيث كان يتجه التعليم فيها اتجاها لغويا ودينيا وذلك بوضع مراكز لتعليم وتحفيظ للعقيدة والقرآن الكريم ، حتى تحافظ على الشخصية العربية الإسلامية[2] كما أغلقت الأبواب في وجه المبشرين الذين استغلوا الأوضاع الاجتماعية باسم التعليم والتطبيب وإطعام الجائعين والفقراء بفتح أبوابها لهذه الفئة وبالتالي أنقضتهم من اللجوء إلى مراكز التبشير[3].

ومن بين الزوايا التي جاهدت في سبيل التعليم نجد زاوية زواوة التي اشتهرت بكثرة الزوايا التعليمية، حتى وصلت عند البعض المؤرخين إلى 42 زاوية، كلها تصب في نشر العلم والمحافظة على العلوم الدينية ،انتشرت هذه الزوايا في سهل وادي بومسعود "الصومام" والنواحي المجاورة، ومن أبرز زواياها التي اهتمت بالتعليم نجد زاوية شلاطة (أقبو) وزاوية السحنونية[4].

بالإضافة إلى زاوية الهامل التي تندرج ضمن زوايا الجنوب التي تأسست على يد محمد بن أبي القاسم سنة 1863 وقيل أن تأسيسها الأول كان قبل 1847 ، فقد قامت هي أيضا

1- محمد العربي ولد خليفة،المحنة الكبرى:(مدخل لدراسة توصيفية عن معاناة شعبنا ومقاومته البطولية) ،دار الامل، د ط الجزائر ، 2009، ص ص105 -106.

2- عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية و العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب لنشر والتوزيع ، دط، الجزائر 2007، ص ص 40-44.

3- طيب جب الله، المرجع السابق، ص144 .

4- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج5 ،ص ص 180- 182.

بمجهود تعليمي رغم توالي الضغوط عليها من قبل الإدارة الاستعمارية إلا أنها بقيت رمزا لصمود الثقافة الوطنية[1].

الجدول رقم(02): يوضح إحصائيات حول التعليم الأهلي (المدارس المزدوجة):

السنوات	التعليم الابتدائي	عدد المدارس
1882	3.172	16
1883	4.095	/
1887	9.064	43
1891	11.347	/
1892	12.263	124
1893	19.885	138
1894	16794	163
1895	20264	78
1896	21022	182
1897	22468	187
1898	23823	199
1902	25921	/
1909-1905	31381	/
1912	42688	/

1-عيسى بلقبي،الزوايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية الاستعمارية،زواية الهامل نموذجا،أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني،يومي 25-26ماي 2005 ، ط خ، الجزائر ،2005، ص 288.

المصدر: عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار الطباعة و النشر والتوزيع ،الجزائر،2017، ص30.

وبالتالي فعلى اختلاف الزوايا و المساجد في طرقها توحدت فيما بينها على الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية ، فعل الرغم من بعض الانحرافات في العقيدة كانتشار الشعوذة والبدع والخرافات بفعل الاحتلال الفرنسي إلا أن نشاطها الثقافي بقي صامدا أمام الاستعمار الفرنسي و بقيت أداة للبعث الثقافي.

الفصل الثاني :

إسهامات النخبة المثقفة الجزائرية ووسائل مقاومتها للاستعمار

تمهيد

لقد حاولت الإدارة الفرنسية جاهدة من اجل طمس الهوية و الثقافة والعادات و التقاليد الجزائرية ،وشرعت في بناء شخصية جزائرية تخدم مصالحها الاستعمارية، فأنشأت المدارس و المعاهد والجامعات ،ورغم هذا الحصار ظهرت نخبة تحارب هذه الأفكار الفرنسية ،ففي مطلع القرن 20م بدأت الجزائر تعيش حركة فكرية نتيجة عوامل داخلية وأخرى خارجية وحاربت المستعمر عن طريق النشاطات الثقافية والفكرية ونشر أفكارها في الصحافة، والجمعيات والنوادي والعرائض...الخ،وناقشت هذه الفئة القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية للجزائريين ،بالرغم من التوجهات المختلفة وأهدافها ومواقفها من الإدارة الاستعمارية.

المبحث الأول:إسهامات النخبة في المقاومة الثقافية

أولا _ مفهوم النخبة الجزائرية ومطالبها

1-تعريف النخبة لغة :مشتقة في اللغة من الفعل انتحب ،أي اختار،ونخبة القوم أي خيارهم ،وقال الأصمعي هم نخبة القوم بضم النون وفتح الخاء،وقال أبو منصور وغيره يقال نخبة أي خيارهم والنخب هو النزع والانتخاب هم الجماعة تختار من الرجال والمنتخبون من الناس هم المثقفون وهم صفوة الشيء. [1]

2-تعريف النخبة اصطلاحا:مجموعة من الأشخاص المعتبرين من المتفوقين في تخصص علمي، اجتماعي،ثقافي معين ومزودين بالخصوص بالسلطة و بالتأثير السياسي لقيادة الأمة نحو الإصلاح و التنوير. [2]

[1]ابن منضور ،لسان العرب،دار المعارف،طبعة جديدة،ج4،مج6،دار الأبحاث،الجزائر،2008،ص4373.

[2]رابح لونيسي واخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر1830م-1889م،ج2،دار المعرفة،الجزائر،2010،ص161.

وهي النخبة الأهلية داخل المجتمع ،تمارس نفوذا متنوعا، على أن تكون هذه الأقلية متميزة بالتفوق...وتمارس نفوذا متفوقا يمكن أن تطلق عليه اسم الصفوة الحاكمة أو الصفوة السياسية أو المثقفة.[1]

3- مفهوم النخبة الجزائرية

تردد مفهوم النخبة في فترة معينة من تاريخ الجزائر كغيره من المصطلحات الاستعمارية ،التي أرادها المستعمر أن تكون حليفته وتساعده في فرض سيطرته على الجزائر،ويكاد يجمع الكثير من الكتاب على أن النخبة الجزائرية كانت بطيئة الظهور وترجع إلى أواخر القرن19م،حيث اعتبر أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن المجتمع الذي يتكون من أغلبية جاهلة تتكون من فلاحين ،ومرابطين واعيان لكن خذه النخبة تتكون من مترجمين،محامين،أطباء ،معلمين...الخ. [2]

ومن بين أهم التعريفات نجد تعريف المستغرب الفرنسي جورج مارسيه (Georges marcais) ،الذي كان مدير المدرسة الفرنسية الجزائرية الإسلامية بتلمسان بأنها:"**ليست تلك الأقلية من الموظفين و المحامين و الصحافيين و المعلمين ،بل كذلك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة الفرنسية و الثقافة الإسلامية** ".[3]

ويعرفهم محمد الأمين بلغيث:"**أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية،وشكلوا في مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي ما يعرف في أديبات التاريخ**

[1]كمال خليل،المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر،التأسيس و التطور1850م-1951م،رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ المجتمع الحديث و المعاصر، جامعة منتوري،قسنطينة،2008،ص123.

[2]كمال خليل،المرجع نفسه ،ص124.

[3]ابو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية 1930م-1945م،دار الغرب الإسلامي،ج3،بيروت،2005،ص160.

الجزائـري المعاصـر بالشـبان الجزائـريين وغـالبيتهم العظمـى مـن الطلبـة الفرانكفـونيين الإدماجيين ".[1]

ويذهب أبو القاسم سعد الله إلى حصر جماعة النخبة المثقفة الذين يجمعون بين التكوين الثقافي و العربي و الفرنسي ،اعتمادا على ما ذكره المستغرب جورج مارسيه.[2]

تعتبر الصحافة الفرنسية بجميع أنواعها و أشكالها السياسية الفرنسية، هي التي أطلقت اسم النخبة على جماعة من الناس تميزا لهم عن بقية أفراد المجتمع ،وذلك تشجيعا لهم لمواصلة السير في طريق الإدماج و المطالبة بالجنسية الفرنسية ،لأنهم القادرون على التأثير على زملائهم وإخوانهم كونهم يملكون قوة فكرية و ثقافية تجعلهم في الصف الأول من المجتمع، بل وفي طليعة وبهذا يصبحون بحق الوسطاء النشيطين و الفعليين بين المجموعتين المتباعدتين ثقافيا ودينيا. [3]

ثانيا _ أنواع النخبة الجزائرية

لقد عرف التاريخ الثقافي والعلمي للجزائر، خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ميلادي ظهور رجال العلم والفكر والثقافة ،الذين حاولوا النهوض بمجال التعليم والتوجيه والإصلاح؛ وتختلف أصناف هؤلاء المثقفين الجزائريين باختلاف توجهاتهم الإيديولوجية وتكوينهم الثقافي وكفاءاتهم العلمية وعلاقاتهم بالإدارة الفرنسية وموقفهم منها.

واختلف الكثير من الباحثين حول تصنيف وتقسيم النخبة الجزائرية،فهناك من قسمها إلى قسمين ،وهناك من قسمها إلى ثلاث أقسام ،اعتمادا على معايير متعددة على أساس الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها كل فئة وعلى أساس المعيار الثقافي و العلمي،وتقسيم أخر على أساس مواقفهم من السياسة الاستعمارية ،ومن بين التقسيمات نجد ما يأتي:

---

[1] محمد الأمين بلغيث،تاريخ الجزائر المعاصر ،دراسات ووثائق،ط1،دار بن كثير ،بيروت،2001،ص122.

[2] ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية...،ج3 ،المرجع السابق،ص159.

[3] عبد القادر حلوش ،المرجع السابق،ص252.

حيث أن الدكتور أبو القاسم سعد الله سما النخبة أحزاب ويمكن حصرها في ثلاثة وهي:[1]

-**الاتجاه العثماني**:وهو الاتجاه الذي كان أنصاره يسعون إلى البقاء، ويعلنون ولائهم للخلافة العثمانية وتحرير الجزائر من نير الفرنسيين وعودة الحكم العثماني إلى الجزائر، وكان في طليعتهم حمدان خوجة وابن العنابي.

-**الاتجاه الوطني**:وهو الاتجاه الذي كان يضم عناصر تنضر داخليا للصالح العام وتحرير الوطني واستعمال كل السبل لجمع الشمل وعلى رأسهم اخمد بوضربة .

-**الاتجاه الفرنسي**:هو الاتجاه الذي ارتبطت مصالحه بالمصالح الفرنسية ووجد نفسه مستفيدا من الوضع الجديد ،وكان على رأسه مصطفى بن الحاج عمر.

تجدر الإشارة إلى أن الزعامات السابقة الذكر لم تكن ذات موافق ثابتة بل من البداية إلى النهاية بل تغيرت فيما بعد .

صنفها كذلك خالد بوهند إلى قسمين ،النخبة الجزائرية المتفرنسة ويعني بها خريجي المدارس الفرنسية ،و النخبة التقليدية التي مثلها المشايخ و العلماء المصلحين المحافظين والشعراء الذين تخرجوا من الكتاتيب و الزوايا و المساجد وفي بعض الحالات من المدارس الفرنسية[2].

بينما صنفها شارل روبر اجرون إلى نخبة مسلمة ومتحضرة ونخبة متفرنسة ،وانه أطلق على هذين الجيلين تسميات مختلفة مثل الشبان الجزائريون و أصحاب العمائم أي المحافظون و الليبراليون،وعرفهم بما يلي[3]:

---

[1]احمد عصماني،النخبة الجزائرية و موقفها من الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر1830م،مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية،ع17،جامعة البليدة ،2017،ص4.

[2]خالد بوهند،بحوث و قراءات في تاريخ الجزائر العام ،ج1،دار الغرب ،الجزائر،2008،ص169.

[3]شارل روبير اجرون،المصدر السابق،ص696.

-**التقليديين**:كانوا شديدو الارتباط بالإسلام، لذا فان اغلب أمنياتهم هي التمسك بشريعتهم ورفض كل تجديد، واعتبروا أمر الإصلاح مخالفا لتعاليم الإسلام وكانوا يدركون أن الإسلام هو مصدر المقاومة ضد المسيحية.

-**الشبان الجزائريون**:لقد كان معظمهم يحلم بالإدماج و الفرنسة، وكانت فرنسا بالنسبة إلى هؤلاء الشباب وطنهم الحقيقي الذي اختاروه،بعدما تلقوا التعليم و الثقافة الفرنسية و أرادوا إدماج الجزائريين مع الأمة الفرنسية في ظل المساواة مع الفرنسيين.

في حين يحى بوعزيز نجده قسمها إلى ثلاث نخب وهي [1]:

- **كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة:** تتكون من جماعة محافظة من بين أهدافهم هو المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر وشعبها ومقاومة الاستعمار بمختلف الوسائل.

- **كتلة المثقفين ثقافة فرنسية:** من مميزات هذه النخبة التذكير دائما بان الثقافة الإسلامية العربية هي سبب الركود و الخمول،وهي من أسباب تتدهور المجتمع الجزائري.

- **كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة (فرنسية وعربية):**من سماتهم التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية من جهة، و الاستفادة من الثقافة الفرنسية المتطورة من جهة أخرى وكانت تحاول التقريب بين الفئتين السابقتين.

وحوصلة لما تم ذكره سابقا يمكن تقسيم النخبة الجزائرية إلى ما يلي:

1-كتلة المحافظين:

ظهرت كتلة المحافظين بسبب تردي الأوضاع الاجتماعية و العلمية و الاقتصادية ،وبادروا بإصلاحات عديدة مست جميع جوانب حياة الجزائريين ،وهي مكونة من الشخصيات

[1] يحي بوعزيز،دور طلبة الجزائر في ثورة التحرير1954م-1960م،الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ،م2،ج2،قصر الأمم من 05 الى10 ماي1984،المنظمة الوطنية للمجاهدين،قطاع الإعلام و الثقافة و التكوين ،ص148.

المتشبعة بالثقافة الإسلامية كانت تؤمن بضرورة تكريس الهوية الإسلامية في أوساط المجتمع الجزائري من اجل المحافظة على كيان الأمة الجزائرية،و تأسست كتلة المحافظين سنة 1900م. [1]

وعرفها أبو القاسم سعد الله بقوله:"**نعني بالمحافظين كتلة من الجزائريين تتكون أساسا من المثقفين التقليديين أو العلماء ،ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين ،وبعض الإقطاعيين المرابطين وقد كان هؤلاء معلمين وممثلين نيابيين ،ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية ،كما كان بعضهم ينادون بالتقدم و التسامح و التعليم بالإضافة إلى ذلك فقد كان بينهم من ترك المقاومة وانغمس في الغموض الديني .**"[2]

واغلب المؤرخين الفرنسيين عرفوها بأنها النخبة التي أرادت أن تحافظ على أصالة المجتمع الجزائري وانتمائه إلى الحضارة العربية الإسلامية، في ظل الاستفادة من تجارب الفرنسيين ،ويضيفون إلى هذه النخبة كل من يقف إلى جانب الإصلاح الإسلامي وحركة الجامعة الإسلامية ويتعاطفون مع الدولة العثمانية، و النهضة العربية في المشرق التي دعت إلى إصلاح أوضاع العرب. [3]

1-1-مطالب كتلة المحافظين[4]:

✓ مناهضة التجنيس بالجنسية الفرنسية بالنسبة للمسلمين الجزائريين لأنه يعتبر خروج على الدين الإسلامي، حيث يشترط على المجنس بالجنسية الفرنسية أن يخضع لجميع القوانين الفرنسية المخالفة للشريعة الإسلامية.

---

[1]عبد الوهاب بن خليف ،تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ،ط1،دار طليطلة،الجزائر،2009،ص108.

[2]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية1900-1930، ج2،ط4،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1992 ،المرجع السابق،ص145.

[3]ابو القاسم سعد الله ،خلاصة تاريخ الجزائر1830م-1962م،دار المغرب الإسلامي،بيروت،1998،ص108.

[4]بشير كاشة الفرحي،مختصر وقائع و أحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر ،ط1،منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ،الجزائر،2007،ص102.

- ✓ احترام العادات والتقاليد العربية الإسلامية.
- ✓ تعميم تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية لأبناء المسلمين الذين هم في سن التمدرس وغيرهم من الكبار الذين حرموا حق التعليم.

أما الكاتب إبراهيم مياسي فيذكر بان كتلة المحافظين تتكون من العلماء وأهل الدين من الصوفية و المرابطين، وكذلك من المحاربين القدماء وكان بعض هؤلاء مصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية، و ينادون بنشر التعليم ،كما كانوا أعداء غير لفكرة التجنس والخدمة العسكرية الإجبارية تحت العلم الفرنسي و التجديد على الطريقة الغربية،ثم إنهم طوروا برنامجهم ليشمل النقاط التالية[1]:

- ✓ الدعوة إلى الجامعة الإسلامية .
- ✓ استرجاع العمل بنظام القضاء الإسلامي.
- ✓ نشر وإصلاح وسائل التعليم .
- ✓ عدم العنف وحرية الهجرة ولاسيما نحو المشرق.

وقد تعرضت كتلة المحافظين إلى انتقادات لاذعة، بحجة أنها ترفض فكرة التقدم ومسايرة العصر وأنها تشكل حاجز أمام فكرة الاندماج والتجنس، ولكن يظهر لنا جليا أن مؤسسي كتلة المحافظين أصبحوا فيما بعد أساتذة ومشايخ من الطراز العالي .

وقد رأت جماعة النخبة بأن الجزائر لن تستطيع أن تهزم فرنسا وحدها، لذلك فان المحافظة على الشخصية الجزائرية ومقاومة كل خطط الاستعمار الفرنسي في فسخ ومسخ الهوية الجزائرية، والتضامن مع جميع المسلمين. هذا ما يكفل ضمان الانتصار.[2]

[1] ابراهيم مياسي،مقاربات في تاريخ الجزائر،ج2،ط1،دار البصائر ،الجزائر،2007،ص ص229-230.

2-النخبة المفرنسة:

وتمتلك هذه النخبة ثقافة غربية في عمومها وقد أطلق عليها عدة تسميات مثل: المثقفين أو المتطورين، وقد تلقت هذه النخبة تعليمها في المدارس الفرنسية وتأثروا بثقافتها وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها وتحمسوا إلى فكرة الإدماج. [1]

كما تم تعريفهم على أنهم الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، والذين كانوا يضعون أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة.[2]

وأطلق عليهم اسم البرجوازية الجديدة أو المثقفين بالثقافة الفرنسية، وتبنوا أفكار الإدماج والتجنس والمساواة وهذا بسبب تكوينهم الفرنسي البحت وتعتمد على الثقافة الفرنسية.[3]

ويذكر الكاتب ألبرت حوراني "**أن في الجزائر ظهرت على سطح المقاومة العميقة والدائمة للاستعمار الفرنسي، الذي مازال يعبر عن نفسه بكلمات تقليدية، حركة صغيرة من الجزائريين الشبان على الأسس ذاتها من الأفكار و النوع نفسه من المطالب تعليم بالفرنسية ،إصلاح مالي و قضائي وتوسيع الحقوق السياسية ضمن الإطار القائم.**"[4]

وتحيزت هذه النخبة إلى فرنسا وقوانينها، وابتعدت عن دينها وحضارتها وانتمائها العربي الإسلامي، وبالتالي اعتمدت على القوانين الفرنسية من أجل المطالبة بحقوقها

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...،ج2،المرجع السابق،ص231.

[2] عمار طالبي،الإمام عبد الحميد ابن باديس حياته وآثاره،ج1،ط1،دار كراكدى،الجزائر،2013،ص202.

[3] ابو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية...،ج2،المرجع نفسه،ص232.

[4] البرت حوراني،تاريخ الشعوب العربية ،تر:اسعد صقر،ط1،دار طلاس،سوريا،1997،ص379.

والمتتبع لمسار تكوين هذه النخبة بالحظ أن تكوينها كان بطيئا وضمت أقلية مميزة منفصلة عن أغلبية ناقصة تتكون من الأهالي*.[1]

فقد اصطبغت هذه النخبة بالصبغة الفرنسية المحضة لأنهم انقطعوا تماما عن بيئتهم العربية الإسلامية، لاسيما وأن الإدارة الفرنسية نقلت البرامج المتبعة في مدارس فرنسا دون تعديل أو تطوير يلاءم الجزائر، وقد رأوا أن طريق الإصلاح الوحيد هو الأخذ بالأساليب الفرنسية في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.[2]

2-1-مطالب النخبة المفرنسة: حيث قدمت مجموعة من المطالب في مذكرة إلى الحكومة الفرنسية في 18 جوان 1912م ورد فيها ما يلي[3]:

- ✓ إنهاء القوانين الاستثنائية أو المحاكم الردعية والإجراءات الاضطهادية.
- ✓ تمثيل نيابي حقيقي للجزائريين في المجالس الجزائرية والبرلمان الفرنسي.
- ✓ توزيع متساوي للميزانية بين كافة سكان الجزائر.
- ✓ تنقيح قانون التجنيد الإجباري بتخفيض فترة الخدمة من ثلاث سنوات إلى سنتين ورفع سن التجنيد إلى 21سنة وإلغاء مكافأة التجنيد.
- ✓ تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين.

---

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...،ج2،المرجع السابق،ص161.

[2] صلاح العقاد،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر: الجزائر-تونس- المغرب الأقصى، ط6، مكتبة انجلو مصرية، مصر، 2005، ص101.

*الأهالي: هو اسم أطلق على السكان الأصلين للمستعمرات ويعني التحقير بهم واستخدمته فرنسا في مستعمراتها لتمييز بين الفرنسيين المستوطنين السكان الأصلين وطبقته في الجزائر فقامت بتأسيس نظام قانوني وإداري خاص بالأهالي سمي بالقانون الأهلي يتضمن أحكام تسيرية عنصرية،((ينظر: صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب، الجزائر، 2008،ص49.))

[3] بشير ملاح،المرجع السابق،ص ص330-331.

وتعتبر هذه المطالب في مجملها تدعو إلى التجنيس الكامل للجزائريين و الاندماج وغير ذلك من الإجراءات التي تساعد على توحيد الجزائر مع فرنسا .

ثالثا _ العوامل المساعدة على ظهور النخبة الجزائرية

هناك مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي كان لها دور بارز في الدفع بالنخبة الجزائرية إلى النشاط الثقافي في مطلع القرن العشرين وهي كالأتي:

1-العوامل الداخلية:

✓مبالغة الاستعمار في تطبيق سياسة الزجر والإرهاب و التفقير والتجهيل، وأدي ذلك إلى خلق وعي سياسي، وحث الناس على الكفاح والمقاومة السياسية للحصول على بعض الحقوق ومن أبرز مظاهر هذه السياسة الاستعمارية:

- منح الوالي العام سلطات مطلقة بمقتضى قرار 23 أوت 1898 ليحكم الجزائريين كما يشاء.

- منح المعمرين الأوروبيين الاستقلال المالي الجزائريين بمقتضى قانون 19 ديسمبر 1900 الذي مكنهم من التصرف المطلق في خيرات الجزائريين الاقتصادية.

- منع الجزائريين من انتخاب ممثلين عنهم في المجالس العامة البلدية والعمالية والمالية وغيرها وقصر ذلك على بعض العائلات الموالية للإدارة الاستعمارية.

- منع الجزائريين من أداء فريضة الحج سنة1908م ، وذلك حتى لا يتأثروا بالحركات الإصلاحية المنتشرة بالمشرق، وبفكرة الجامعة الإسلامية التي دعي إليها جمال الدين الأفغاني. [1]

[1] يحيى بوعزيز،الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه1912م-1918م،عالم المعرفة للنشر و التوزيع،الجزائر،2009،ص ص14-15.

✓سياسة شارل جونار الذي تميزت سياسته بالقمع وخاصة إنشاء المحاكم الردعية عام 1901م، وكذلك منشوره القمعي عام 1906 م الخاصّ بقمع أية انتفاضة أو حركة احتجاجية من قبل الأهالي و الّذي أعطى صلاحيات غير مسبوقة للقوات الفرنسية لإخماد و قمع أي تحرّك أو احتجاج أهلي تحت مسمّى الإخلال بالأمن العامّ [1]، و دعي بالمقابل النخبة الجزائرية إلى نشر مختلف كتب التراث العربي الإسلامي، وتقليد أعيان الجزائر مناصب محترمة، وكذلك دعي إلى تشييد مجموعة من الهياكل على نمط العمارة العربية الإسلامية مثل جامعة الجزائر عام 1909 م ومبنى البريد المركزي ومقر ولاية الجزائر.[2]

✓الصحافة الوطنية حيث أدرك بعض علماء الجزائر المصلحين أهمية الصحافة في إيقاظ الشعوب فسارعوا إلى إنشاء الصحف الوطنية العربية ودعوا فيها إلى نبذ الخرافات والبدع التي تفسد الدين والى التربية والتعليم، كما وجد المصلحون في كل أنحاء الجزائر وسيلتهم للاتصال بأمتهم، ، وكانت أول صحيفة عربية وطنية جزائرية هي جريدة الحق التي أنشئت في 1894م بعنابة، وجريدة كوكب إفريقيا 1907م وثم جريدة الجزائر التي أنشئت في 1908م.[3]

✓حركة التعليم كونت المدارس العربية الفرنسية التي أنشئت في الجزائر وقسنطينة وتلمسان جيل من ذوي الثقافة المزدوجة، شارك في رفع الوعي الفكري والثقافي والاجتماعي وحتى السياسي ،حملوا على عاتقهم لواء حفظ وحماية الوجه العربي الإسلامي للجزائر أصبح يحس بمعاناة الجزائريين في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وقاوموا السياسة الفرنسية المناوئة لهم والتنصير الذي حاولت الإدارة الفرنسية تطبيقه لنسخ البلاد وأهلها وتاريخها وحضارتها[4]، كما كونت الثانويات والكليات الفرنسية بالجزائر هي الأخرى

---

[1]بشير ملاح،المرجع السابق،ص118.

[2]بشير ملاح،المرجع نفسه،ص119.

[3]محمد علي دبوز،نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ،ج2،المطبعة العربية،الجزائر،1971،ص ص4-6.

[4]يحي بوعزيز،الاتجاه اليميني...،المرجع السابق،ص ص11.

جيلا من المثقفين لا يمكن إنكار دورهم في ميلاد النخبة الجزائرية وخير مثال على ذلك نذكر الصادق دندان وعمر رسم.[1]

✓السياسة الفرنسية التسلطية والمتمثلة في هدم مقومات الشعب الجزائري :اللغة العربية والدين الإسلامي، حيث تمكنت من اختراق العديد من الزوايا والكتاتيب القرآنية وتجنيدها لخدمة أغراضها الاستيطانية ومنعها من القيام بأي مقاومة ؛ وعزلت كذلك الجزائر عن العالم الإسلامي، وما كان يعرفه من نشاط علمي وثقافي، مما جعل العناصر النخبوية يحاولون التصدّي لهذه السياسة الفرنسة.[2]

2-العوامل الخارجية:

✓قيام حركة هجرة واسعة من الجزائريين إلى المشرق العربي أوروبا ،كان لها دور هام كذلك في توسيع آفاق النشاط السياسي بالجزائريين في الفترة من مطلع القرن العشرين إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، لان المهاجرون بالمشرق الإسلامي والغرب الأوروبي تعرفوا على ما يجري في العالم من حركات سياسية وكفاح للاستعمار أو احتكوا بالهيئات والأحزاب السياسية ،وتعرفوا على النظم والقوانين وأساليب الحكم وأدركوا الفرق الكبير بين ما يجري في العالم وما يطبق في بلادهم الجزائر، وعندما عادوا إليها شرعوا في ممارسة النشاط السياسي على غرار ما تعودوا عليه في الخارج، كما بدأت موجات الهجرة الجديدة في الظهور في أواخر سنة 1909 وبداية سنة 1910 في القطاع الشرقي من الجزائر.[3]

✓تأثير الصحافة الشرقية كانت وسيلة الجزائر في معرفة التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية المجلات والجرائد التي كانت تتسرب إلينا من مصر، وبقية البلاد العربية بطريقة مباشرة وغير مباشرة، أو عن طريق أوروبا أو عن طريق الحجاج

[1]يحى بوعزيز ،الاتجاه اليمني ،المرجع السابق،ص12.

[2]محمد العربي ولد خليفة،الجزائر المفكرة و التاريخية ،دار الأمة ،الجزائر،2007،ص236.

[3]يحي بوعزيز،الاتجاه اليمني...،المرجع نفسه،ص ص14-16.

وبعض المسافرين إلى المشرق العربي بحيث كان لهذه الجرائد تأثير كبير في بعث اليقظة الثقافية العربية في الجزائر في مطلع القرن العشرون نذكر منها[1] :

-مجلة العروة الوثقى التي أصدرها رائد من رواد النهضة الإسلامية العربية في المشرق الإسلامي" جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده " وكانت تدعو إلى يقظة العرب و المسلمين بصفة عامة، وكانت هذه المجلة تصل إلى بعض المثقفين الجزائريين .

-مجلة المنار وقد صدرت هذه المجلة للشيخ محمد رشيد رضا في القاهرة سنة1898م، وكان لديها صدى واسع وقراء جزائريين وهي التي نشرت مدرسة الإمامم محمد عبده في إصلاح الدين الذي عرفه الجزائريون بها.

-جريدة اللواء والتي أسسها الزعيم المصري مصطفى كمال في القاهرة سنة1900م، والتي كانت تكتب عن الجزائر وتدافع على أقطار المغرب العربي الثلاثة في وجه الاستعمار الفرنسي .[2]

✓الجامعة الإسلامية وحركة الإصلاح: هي حركة تدعو إلى تضامن بين المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة في مواجهة الحركة الاستعمارية، وكانت مبادئها تقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي، وذلك بتجميد العقل والعودة إلى مذهب السلف أي العصر الإسلامي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته.[3]

لقد قادها الشيخ جمال الدين الأفغاني، ووقف معه الشيخ محمد عبده الذي حمل لواء الإصلاح في المشرق العربي، كما تبناها مجموعة من الشيوخ والشخصيات البارزة، فنجد مثلا مصطفى كمال زعيم التلميذ الروحي لجمال الدين الأفغاني حيث قام بنشر مبادئ

---

[1] رابح تركي،التعليم القومي و الشخصية الجزائرية1931م-1956م،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،2001،ص ص127-130.

[2] رابح تركي،المرجع نفسه،ص132.

[3] ابو القاسم سعد الله، الحركة...،ج2،المرجع السابق،ص.109

الإصلاح، بالإضافة إلى رشيد رضا وعبد الرحمان الكواكبي و المحامي علي باشا والشيخ عبد العزيز الثعالبي، وهاتين الشخصيتين من المغرب العربي. [1]

وقد وصل تأثير هذه الجامعة إلى الجزائر، فحملت النخبة الجزائرية راية الإصلاح على منوال هذه الجامعة، فنجد مثلا المولود بن موهوب و عبد الحليم بن سماية يعلنان أنهما من أنصار الجامعة الإسلامية كما حاول المثقفون الجزائريون تأسيس جامعة إسلامية جزائرية مثل الجامعة الإسلامية المشرقية وجلب الإصلاح إلى الجزائر. لكنهم فشلوا في ذلك لعدة أسباب منها عدم توفر حرية التعبير ووسائلها مثل الصحافة، بالرغم من الفشل أن في تحقيق جامعة إسلامية جزائرية إلا أنها قدمت لهم تصورات وأفكار جديدة من خلال الكتب والمجلات الواردة، كما شجعت الجزائريين إلى الهجرة نحو المشرق العربي.[2]

✓زيارة محمد عبده* إلى الجزائر وقسنطينة عام 1903م وقد عبر من خلال زيارته عما كانت تعانيه الجزائر لعدم مواكبتها للتقدم الحضاري ، فقد كان يرى أن السياسة تدنس كل ما تلمسه وكان المسلمون الجزائريون في نظره ينقسمون إلى قسمين، إما محافظون متشددون للغاية وإما علمانيون يسعون لفصل الدين عن الدولة ،وما يجب الإشارة إليه هنا أنه كان لمحمد عبده أتباع في الجزائر من خلال ما كانوا يقرؤونه عنه في جريدة المنار، ولقد التقى من خلال زيارته هذه بالشيخ عبد الحليم بن سماية ،الشيخ كمال محمد بن مصطفى المدعو بن خوجة، وقد هاجم محمد عبده المرابطين الذين كانوا يعملون على إبقاء الناس في الجهل والأمية، وعزز في المقابل وضعية المصلحين الذين أرادوا النهوض بالمجتمع الجزائري، كما قدم مجموعة من الفتاوى كان موضوعها الابتعاد عن السياسة. [3]

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة...،ج2،المرجع السابق،ص119.

[2] ابو القاسم سعد الله، المرجع نفسه،ص120.

[3] ابو القاسم سعد الله، الحركة...،ج2،المرجع السابق،ص119.

لقد تركت زيارة محمد عبده إلى الجزائر أثرا كبيرا لدى العلماء والمثقفين، الذين كانوا متأثرين ،وكان لهذه الزيارة الفضل في دفع حركة الإصلاح في الجزائر، مما أدى بروز فئة مثقفة تدعو إلى الإصلاح وفق الأسس و المبادئ الإسلامية التي جاء بها محمد عبده. [1] (انظر الملحق رقم 05)

ولعل الأسباب الحقيقية التي دفعت بالمهدي إلى الثورة ،يمكن حصرها في فساد الحكومة في السودان واعتمادها على الأتراك والأوروبيين الذين كانوا على جانب كبير من الظلم والقسوة ،وكذلك انتشار وسيلة الرشوة بين الموظفين، واحتكار الحكومة للكثير من السلع التجارية الهامة التي كانت عماد أساسي لتجارة السودانيين كالعاج، وريش النعام واستمرت الثورة المهدية إلى غاية 1899 م ،وتمكنت من تحرير الكثير من المواقع في السودان ابتداءً من السودان الغربي بعد استسلام حاكمه باشا النمساوي، وكذلك جبال النوبة التي كان يحكمها الحاكم هيكس باشا أعظم قادة الإمبراطورية البريطانية. [2]

✓ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي :كان لهذه الثورة الأثر الكبير في العالم الإسلامي وفي نهضة الجزائر، وهذه الحروب شنها الأمير عبد الكريم الخطابي وقومه في 29 جويلية 1920على إسبانيا ثم على فرنسا الحق بهما هزائم كثيرة، ومنه فرح الجزائريون لثورة الأمير عبد الكريم وانتصاراته، فازدادوا ثقة بالنفس وجرأة على الاستعمار وقاموا يعاركون فرنسا ويجاهدونها في الميادين الوطنية كان الأمير عبد الكريم الخطابي رحمه الله ممن هز المغرب الكبير كله فتيقظ وأنعش النهضة فيه. [3]

---

[1] مراد علي،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر،ج2،دار الأمة،الجزائر،2008،ص86.

*هو محمد ابن عبد الله الذي ولد سنة 1843 م قرب مدينة دنقلة، حفظ القرآن منذ صغره، وتلقي علوم النحو والفقه والتوحيد، ولما كبر لاحظ ما تعرضت إليه بلاده فحاول الإصلاح ملقبا نفسه بالمهدي،((ينظر :محمود شاكر، السودان، ط 2، المكتب السوداني، بيروت، 1981 م، ص35 .))

[2] محمود شاكر،المرجع نفسه،ص56.

[3] محمد علي دبوز،المرجع السابق،ص ص35-36.

✓الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911 م: بدأت النوايا الايطالية في احتلال ليبيا منذ أن سيطرت فرنسا على تونس عام 1881م، وكذلك منذ أن احتلت بريطانيا مصر في عام 1882م، وذلك بسبب اعتبارها من نصيبها من الولايات العثمانية في شمال إفريقيا، فلجأت بذلك إلى كسب ود الدول الاستعمارية المنافسة لها مثل فرنسا وبريطانيا.[1]

وهكذا تمكنت ايطاليا عام 1911 م من بدء غزو ليبيا، ورغم مقاومة العثمانيين مع الليبيين لقوات ايطاليا، إلا أنهم فشلوا في رد العدوان ، و بسطت ايطاليا بالتالي سيطرتها على ليبيا بشكل فعلي.

✓الانقلاب العثماني لعام 1908 م: ويمكننا كذلك ذكر الانقلاب العثماني الذي قامت به جمعية الاتحاد والترقي في حدود سنة 1908 م، حيث جددوا بذلك العمل بالدستور الذي أسسه مدحت باشا، والذي تضمن في محتواه شعارات الثورة الفرنسية والمتمثلة في مبادئ الحرية والإخاء، كما أن هذا الدستور كان يمثل نقلة نوعية من المقاومة وحافزا قويا على ظهور التنظيمات القومية العربية الأخرى، و في الواقع كان هذا الحزب قد رسم هدفه والمتمثل في تحريك الدولة العثمانية والقضاء على نظام الخلافة، كما مهد هذا الحزب إلى نشوء مجموعة من التنظيمات القومية التي اعتمدت على العمل السري أسلوبا لنضالها القومي، والتي سوف تستمر منذ سنة 1902م إلى غاية قيام الحرب العالمية الأولى ،وقد وصلت أصداء هذا الانقلاب إلى الدول العربية المستعمرة وعلى رأسها الجزائر، حيث كان له تأثير كبير على عناصرها المثقفة خاصة النخبة الفرنسة، فنجدها مثلا تحمل نفس التسمية المتمثلة في الشبان الجزائريين وتتخذ نفس الوسائل والأساليب لنشاطها والمطالبة بحقوقها. [2]

[1] ناهد إبراهيم دسوقي،تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2007،ص259.

[2] هشام سوداني،تاريخ العرب الحديث 1516م-1918م،دار الفكر،عمان،2010،ص272.

رابعا_نماذج من النخبة المثقفة الجزائرية

كان للنخبة الجزائرية و أعلامها الثقافية و منها الفنية دور كبير في مواجهة الاستعمار الفرنسي و مظهر من مظاهر الصحوة الثقافية و الفكرية في الجزائر، نظرا لما قدمه هؤلاء المصلحين بأفكارهم التي أرادوا من خلالها الإصلاح و التثقيف و توعية الشعب الجزائري باستعمالهم للمنابر والخطب والمحاضرات والندوات، وحتى هناك من استعمل الفن الرسم والزخرفة والموسيقى ومن أهمهم نجد:

حمدان خوجة(1773-1841): ولد بمدينة الجزائر، ينتمي لأسرة حضرية عريقة وثرية، حفظ القرآن الكريم ودرس على يد أبيه الفقه والتاريخ والطـــــب، وعرف إلى جانب اللغة العربية التركية والفرنسية والانجليزية، وكان ذا إطـــــلاع واسع على الأفكار الأوربية الحديثة ، وقد كان أبوه عثمان فقيها مدرسا ومقربا إلى السلطة الحاكمة بالجزائر (البايلك)، وهذا ما سمح لحمدان خوجة بتولي منصب أمين عام لدى الديوان ، ودفعه موقعه فيما بعد أن يدافع عن مصالح الجزائريين لدى سلطات الاحتلال الفرنسي في مدينة الجزائر (1830-1833)، وكان قبل الاحتلال قد شغل منصب مستشار لدى الداي حسين، وفاته كانت ما بين1840 م-1841 م .[1](انظر الملحق رقم 06)

ومن الأوائل الذين اهتموا بشؤون المرأة الجزائرية، الذي دعا لإصلاحها و تحريرها من الجهل والخرافات والتغلغل ويظهر ذالك في كتابه "الاكتراث بحقوق الإناث" الذي أصدره سنة 1895م،[2] كان من المعارضين للممارسات حيث رفض تسليم عدة مساجد للفرنسيين الذين اتخذوا ذلك حجة لتدميرها لإقامة مؤسسات وطرق عمومية، وذهب بعد ذلك إلى باريس في أوائل ماي1833م، واتصل ببعض الجزائريين الـــــــــذين نفاهم الدوق دي روفيقو، ومنهم بوضربة وأولاد بن تركية و إبـــراهيم بن مصطفى باشا، وقـــدم مع هذا الأخير مذكرة إلى

[1]حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري منشورات أناب، الجزائر،2005 ، ص7.

[2]عبد المجيد بن عدة ،الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954)،أطروحة دكتوراه ،تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، ،قسم العلوم الإنسانية ،2004،2005، ص60.

الماريشال سولت(SOLTE) وزير الحربية الفرنسي يوم 3 جوان1833م، ضمنها الأخطاء التي ارتكبها العسكريون في الجزائر.[1]

الشيخ عبد القادر المجاوي(1848 -1913 م):و هو عبد القادر ابن أبي عبد الله ابن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمان المجاوي، من كتلة المحافظين ولد في تلمسان عام 1848م[2]،و يعتبر من أعظم الزعماء و دعاة الإصلاح و من المتأثرين كثيرا بزيارة الشيخ محمد عبده للجزائر لذلك عمل على محاربة البدع والخرافات ،كما ساهم في بروز النهضة الجزائرية، والتي رأى بان أساس تحقيقها تكمن بالعلم والتعليم و محاربة السياسات الفرنسية كالتجنيس الإدماج و غيرها من القضايا إضافة إلى دعوته بضرورة الإصلاح الاجتماعي بنقده ونبذه للتقليد وللركود، ودعوته إلى ضرورة اليقظة باستخدامه لمختلف الوسائل و النشاطات الثقافية من محاضرات التي كان يلقيها في المساجد و نشاطاته في الصحف و بتأليفه للكتب أبرزها كتابه الشهير إرشاد المتعلمين الذي طبع سنة 1877م بالقاهرة. [3](انظر الملحق رقم 07)

الشيخ محمد الشاذلي القسنطيني(1807م-1877م): وهو فقيه وأديب وقاضي جزائري، عرفت قسنطينة في عهده حركة علمية طيبة على رأسها العديد من الشيوخ التقليديين الذين تلقى عنهم مختلف المعارف الأدبية والعلمية؛ حيث عين كقاض بالمكتب العربي في قصر الحاج أحمد باي قسنطينة لمدة عشرين عاما، لقد سافر سي الشاذلي ثلاث مرات إلى فرنسا ، حيث قاما بزيارات مختلفة إلى المحاكم الفرنسية والمجالس القضائية وشاهدا كيفية تطبيق

[1]محمد بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1972 ، ص203.

[2]محمد علي دبوز،المرجع السابق،ص83.

[3]عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا ،دار الهدى،دط،الجزائر،2005، ج1، ص 137 .

التشريعات والقوانين هناك. وفي ظل الإمبراطورية الثانية عين مديرا لمدرسة سيدي الكتاني منذ تأسيسها سنة 1850م إلى غاية وفاته، وقد كان نابغة في الأدب وبقوة ذكائه التي يتحدث عنها العامة والخاصة.[1]

عبد الحميد بن سماية(1866 م-1933 م): وهو عبد الحليم ابن علي ابن سماية ولد بالجزائر العاصمة يوم 15 جويلية1866، يعتبر من المثقفين الذين يجيدون العربية و الفرنسية بعد دراسته في المدارس التي تم فرنستها ،و التي برغم ذلك إلا انه سار على نفس الطريق الذي سلكه أمثال عبد القادر مجاوي بنشر الأفكار الإصلاحية سواء بواسطة المقالات التي كان ينشرها بالمجلات والجرائد أو من خلال محاضراته .و بالتالي يعتبر من اكبر و أقدم العلماء الذين قادوا النهضة الثقافية في الجزائر.[2](انظر الملحق رقم 08)

محمد بن أبي شنب(1869 م-1929 م):

ولد يوم الثلاثاء 26 أكتوبر1869 م بالمدية و هو من بين الذين درسوا في المدارس الابتدائية الفرنسية ، كما يعتبر من بين أهم العلماء و الشخصيات المثقفة التي خدمت اللغة العربية والثقافة الإسلامية منذ مطلع القرن 20م ،جعل الكثير يصفه بأنه معجم يمشي على الأرض لكثرة ما يحفظه من مفردات اللغة و المعاجم العربية إضافة إلى تأليفه للكتب و حتى انه قام بتحقيق بعضها و هي الميزة التي يتميز بها عن كثير من معاصريه.[3](انظر الملحق رقم 09)

[1]احميدة عميراوي، "من مراسلات الأمير عبد القادر إلى بواسوني"، في مجلة العلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر المجلد17، ع2،2002/09/15 ، قسنطينة، الجزائر، ص165.

[2]آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، دار المسك، د ط ، الجزائر، 2008،ص50.

[3] أبو قاسم سعد الله ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر،دار الغرب الإسلامي،ط 1،بيروت،1996،ج4،ص 156 .

محمد البشير الإبراهيمي(1889م-1965م):هو محمد البشير الإبراهيمي بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي[1]من مواليد 14جويلية 1889م، بدا تعلم و حفظ القران الكريم وهو في الثالثة من عمره و ختمه و هو لا يتعدى تسعة سنوات [2]، وقد عرف بانتقاده للانحرافات و حرصه على ضرورة الوحدة بين المسلمين ،كما عمل على تكوين رجال ليدافعوا عن القضية الجزائرية[3]، و هو ما جعله يقول في إحدى مقالاته ردا على ما سال حول سبب عدم تأليفه للكتب كغيره من معاصريه بأنه"...لم يتسع وقتي للتأليف و الكتابة مع هذه الجهود التي تأهل الوقت الأعمال أكلا و لكني أتسلى بأنني الفت للشعب رجالا وعملت على تحرير العقول تمهيدا لتحرير أجساده..."[4]، وهو ما جعل السلطات الفرنسية تعتقله لعدت مرات التي عارض فيها سياساتها و إدراكها لمدا تأثير حركته الإصلاحية التي اتخذ من كتاباته للمقالات و إلقائه للمحاضرات منبرا لها.

الإمام عبد الحميد بن باديس(1889 م-1940 م):هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس المولود في 4 ديسمبر 1889م بقسنطينة،عرف بشجاعته الأدبية والفكرية والتي أهلته ليعمل على التربية و التعليم وتوجيه الناس بعد تخرجه من الجامع الزيتونة سنة 1912م [5] ،وعاد إلى الجزائر ،حيث ركز في الإصلاحية على إصلاح عقلية الجزائريين باعتبارها المقدمة الطبيعية لكل إصلاح ناجح في المجتمع، على غرار التربية والتعليم ثم إصلاح العقيدة إضافة إلى إصلاح أخلاق الجزائريين التي عرفت تدهورا.[6]

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)،تح ،احمد طالب إبراهيمي ،دار الغرب الإسلامي ،دط، يروت ،1997،ج5،ص 163.

[2]محمد البشير الإبراهيمي ، محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه،دار الأمة،ط2،جزائر،2007 ،ص ص 11-13.

[3] آسيا تميم ، المرجع السابق،ص ص 70-71.

[4]محمد البشير الإبراهيمي ، المصدر نفسه ،ص 11.

[5]-عبد الحميد بن باديس ،مواقف الإمام الإبراهيمي "تق، محمد دراجي "،ط1 ،الجزائر 2007، ص ص 9 -10.

[6]مازن صلاح مطبقاني ،عبد الحميد بن باديس"العالم الرباني و الزعيم السياسي،دار العلم ط2،دمشق،1999،ص 27 .

كما سعى للدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية، التي عمل الاستعمار الفرنسي للقضاء عليها و ذلك كله باستخدامه لمختلف الوسائل الثقافية من صحافة التي قام بها الاستعمار كجريدة المنتقد و جريدة الشهاب وغيرها من الصحف التي سنذكرها لاحقا من خلال جمعية العلماء المسلمين. (انظر الملحق رقم 10)

محمد بن رحال(1856م-1928م) : من دعاة التفتح يعتبر من أبرز عناصر الجيل الذي أراد الفرنسيون أن يجعلوا منه وسيطا بينهم وبين الجزائريين، فجمع بين الثقافتين وبين اللغتين وتوظف عندهم، ولكنه لم يتخل عن أصوله وتراثه الوطني والديني؛ فرغم الجاه العائلي والمكانة الاجتماعية و الوظيفة ، ويعتبر ابن رحال مثقفا عصريا متعلق بالزوايا فهو عضو في زاوية درقاوة، ومقدم في الزاوية السليمانية، في1884م، كان في الكثير من الأحيان المتحدث باسم الجزائريين في عدة محطات كمحاور للسلطة الاستعمارية أمام لجنة مجلس الشيوخ لسنة1891م[1]،بالإضافة إلى قيادته لوفد من القطاع الوهراني سنة1912م،إلى باريس للمطالبة بإلغاء قانون التجنيد الإجباري للجزائريين[2]، مع مطلع القرن العشرين دخل التمثيل النيابي للدفاع عن قضايا الجزائريين فشغل في الفترة من1903م إلى1907م، منصب معاون مسلم في المجلس العام لوهران، وفي1920م انتخب مستشارا عاما على دائرةdeMontagnac (الرمشي)، ونائبا ماليا إلى غاية 1925م في مجلس النيابات المالية أين رافع لصالح تعليم الجزائريين ,و ادخال اللغة العربية في التعليم و اصلاح القضاء. [2]

كان ابن رحال إذن مدافعا عن الثقافة واللغة العربية والحضارة الإسلامية، معبرا عن تطلعات الجزائريين، بالرغم من انه كان يمكن أن يذوب في الثقافة الفرنسية وينبهر بالنظم

[1]غانم بودن، "سي امحمد بن الرحال ودروه في الدفاع عن قضايا الجزائريين"، في مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، ع17، جانفي2017 ، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص 10.

[2]عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر،2012 ، ج1، ص 69.

والمخترعات الغربية، إلا أن حصانته العربية الإسلامية وارتباطه بالجذور الجزائرية جعلته يدعو إلى التطـــوير وليس إلى الاندماج ويواجه الفرنسيين في مختلف المناسبات بمطالب الشعب الجزائري. [1] (انظر الملحق رقم 11)

الأمير خالد(1878م-1936م): هو حفيد الأمير عبد القادر وابن الهاشمي، ولد في 20 فيفري1875 م بدمشق حيث بدأ دراسته لينتقل بعد ذلك إلى ثانوية لويس لوغارن بباريس ثم انظم إلى مدرسة سانسير العسكرية التي تخرج منيا برتبة ضابط، شارك في بعض العمليات العسكرية بالمغرب سنة1907 م برتبة ملازم أول ثم إلى رتبة نقيب التي رقي إليها سنة 1908م، وشارك في الحرب العالمية الأولى سنة1914 م ليطلب إحالته إلى التقاعد سنة 1919م، بغرض التفرغ للعمل السياسي، حيث أسس جريدة الإقدام سنة 1920م ، وأنتخب مندوبا ماليا في نفس السنة و مستشارا عاما في بمدية الجزائر العاصمة، لكن نشاطه السياسي اقلق السلطات الفرنسية التي أقدمت على نفيه إلى مصر سنة1923 م ، ومن ثم توجه إلى باريس حيث بدأ في إلقاء مجموعة من المحاضرات، وعند تأسيس نجم شمال إفريقيا عين رئيسا شرفيا له سنة1926 م ، توفي سنة1936 م،عمل جاهدا على توحيد صفوف المثقفين باللغة الفرنسية وجعل منها حزبا وطنيا يستمد نفوذه من الجماهير الكادحة ويعمل من اجل المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية حتى لا يذوب في الحضارة الفرنسية ويفقد هويته الوطنية.[2] (انظر الملحق رقم12)

الحكيم الطيب مرسلي(1856م-؟): يعتبر من بين الشخصيات الداعية للاندماج التدريجي وهو من وهران يعتبر أول طبيب مسلم- والده أحد فرسان فرقة الصبايحية، انتقل للعمل في قسنطينة ،وقد شارك أعيان قسنطينة نشاطهم وعرائضهم، إذ وقّع مثلا على

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج6، المرجع السابق ،ص ص225-226.

[2] يحيى بوعزيز،التجاه اليميني...،المرجع السابق،ص203.

عريضة1891م التي قُدمت للجنة جول فيري JULES FERRY، في 1892م[1]، ألّف كتاب بعنوان« المساهمة في طرح القضية الأهلية بالجزائر» عبر فيه عن إعجابه بالحضارة الفرنسية[2]، أخذ الجنسية الفرنسية بمقتضى مرسوم1865م الذي يشتـــــرط للحصول عليها التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، كما ألف كتابا سماه "المسألة الأهلية" طـــــرح فيه كل ما يهم الجزائريين في ذلك الوقت من تمثيل برلماني وحقوق وضرائب و قوانين استثنائية (الاندجينا)، وبعد إعادة تنظيم المدارس الشرعية الثلاث عـــــين مرسلي كمدرس لإعطاء درس في الصحة العامة لتلاميذ مدرسة قسنطينة. وذكرت مجلة العالم الإسلامي أنه من الشخصيات الأهلية الأكثر تعاطفا مع العالم الأوروبي.[3]

محمد الصالح بن جلول(1894م-1985م):من أسرة برجوازية بالأوراس، تعلم بمقر رأسه، وواصل تعليمه الثانوي بقسنطينة، تلقى تعليمه الجامعي في جامعة الجزائر، ونال شهادة الدكتوراه في الطـب سـنة 1924م، أصبح طبيبا بآريس، ثم قرية شطايبي (هريبون سابقا)، انتخب مستشارا بلديا، باسم حركة الأمير خالد، وله مساهمات في جريدة الإقدام والتقدم، انضم إلى فيدرالية النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين، التي يرأسها بن التهامي، وتقلد منصب مستشار عام لقسنطينة، ثم شيخ بلدية، من منظمي المؤتمر الإسلامي1936 م.[4]

فرحات عباس(1899م-1985م): هو فرحات المكي عباس المولود بدوار الشحنة تربى في كنف أسرة فلاحية صغيرة ، تحصل على البكالوريا في1921م، وتوقف عن الدراسة لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في عنابة وبقي فيها 8 سنوات في الجيش برتبة رقيب

[1] شارل روبير آجيرون،المصدر السابق،ص 801.

[2] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 132.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج6، المرجع السابق، ص 232.

[4] مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني1926-1954 ، دار الطليعة للنشر، قسنطينة، الجزائر،2003 ، ص20.

وأطلق سراحه سنة 1923م، وفي نفس السنة التحق بجامعة الجزائر فرع الصيدلة وتخرج منها 1931م[1]، عندما تخرج فرحات عباس من المدرسة الفرنسية وتخرج منها وتأثر بها ففي هذه البيئة الجديدة.(انظر الملحق رقم13)

كان نشاطه سياسيا بالدرجة الأولى وخلال الخرب العالمية الثانية تطوع للخدمة العسكرية وفي 22 ديسمبر 1942م، حرّر فرحات عباس رسالة للسلطات الفرنسية وإلى الحلفاء طالب بإدخال إصلاحات جذرية على الأوضاع العامة التي يعيشها الشعب الجزائري، وطالب فيها بعقد مؤتمر يضم جميع المنظمات لصياغة دستور جديد للجزائر، ضمن الاتحاد الفرنسي، ولم يلق فرحات عباس أي رد على هذه المطالب لذا أصدر بيان الشعب الجزائري فيفري1943م،وقدم إلى الحاكم العام مذكرة منددا فيها بقانون الأهالي ، وكان يدعو إلى قيام جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيًا ومتحدة مع فرنسا. [2]

مصالي الحاج(1898م-1974م): ولد بتلمسان من عائلة فلاحية محافظة، تلقى تعليمه الأول بالمدرة القرآنية التابعة للزاوية الدرقاوية، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية، عمل منذ صغره كحلاق واسكافي، ثم أجيرا في دكان فعامل في مصنع، تعرضت أرضهم للمصادرة، جند في الخدمة العسكرية في1918م، تزوج من فرنسية، أسس نجم شمال إفريقيا في1926م،ثم حزب الشعب الجزائري1937م،ثم1939م حركة انتصار الحريات الديمقراطية في 1946م، تعرض للسجن عدة مرات، عندما اندلعت الثورة لم يتوصل مصالي مع مفجريها إلى اتفاق يرضى الطرفين، فأسس حزب جديد أطلق عليه الحركة الوطنية

[1]عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال1899م-1985م،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة منتوري،قسنطينة،2004-2005،ص28.

[2]مصطفى اوعامري،نشاط عباس فرحات بتلمسان1943-1945،مجلة أفكار وأفاق ، ،ع3، 2012،جامعة ابوبكر بلقايد،بتلمسان ،ص140.

الجزائرية نهاية1954م، بقى رهن الإقامة الجبرية حتى1959م ليعيش في المنفى إلى غاية وفاته.[1] (انظر الملحق رقم14)

خامسا_موقف النخبة من القوانين والسياسية الثقافية الفرنسية

شهدت الجزائر مع نهاية القرن 19 نوعا النشاط التعليمي في المدارس والمساجد ودرس بعض **الجزائريين** بالمدارس الفرنسية ذات التعليم الفرنسي المحض، أو المزدوج فكان لذلك أثره في التعليم الجزائري، و ظهور عدد من المثقفين الجزائريين، كما ذكرنا سابقا أصنافهم مثل كتلة المحافظين ذو الثقافة العربي الإسلامية، و النخبة المفرنسة وهم خرجي المدرسة الفرنسية أراد كلا منهما بطريقته و بمنظوره الخاص التعبير عن موقفه من السياسة الثقافية و الاجتماعية التي انتهجها المستعمر الفرنسي بالجزائر ، فظهرت على إثر ذلك مواقف متباينة في العديد من القضايا التي تهم المجتمع الجزائري ونذكر منها ما يلي:

1- موقفها من التعليم:

حيث تُعتبر قضية التعليم من أبرز القضايا الكبرى التي شَغلت النخبة ،من الشيوخ وعلماء المدارس لإيمانهم القوي بأن أكبر عدو قيد الجزائر للاستعمار هو الجهل وضعف الدين وانتشار الخرافات والعقائد الفاسدة، لذلك سَخَّروا كل جهودهم وأعمالهم للتدريس و التأليف و إلقاء الدروس في المساجد والنوادي.[2]

رفض قسم كبير من المحافظين التعليم الإجباري الفرنسي،وطلبوا من فرنسا بدل ذلك تنظيم المدارس العربية،وتطوير التعليم ومناهجه في الزوايا و استرجاع العمل بالقضاء

[1] سعيد بورنان، رواد الكفاح السياسي و الإصلاحي(1900-1954) ، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر،2015 ، ص ص56-74.

[2] مولود قرين، النخبة الجزائرية مواقفها الوطنية واهتماماتها العربية الإسلامية 1927 _ 1892 م ،أطروحة دكتوراه،تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2017 _ 2016 ، ص451 .

الإسلامي بالنسبة للجزائريين إذ كان شعارهم" الإصلاح ولكن من خلال المحافظة على الشخصية الجزائرية و تقاليدها"[1].

وهذا الموقف ليس بالغريب على النخبة التقليدية، إذ تجدر بنا الإشارة أنه قد سبق و ظهر هذا الموقف قبل القرن العشرين عند المفتي الجزائري الشيخ مصطفى بن محمد الكبابطي، الذي يعتبر أول من تنبه لخطر المدرسة الفرنسية على الشخصية الجزائرية ، ورفض تعليمة وزير الحربية الفرنسي المؤرخة في 24 أكتوبر 1842 المتعلقة بتعليم الأطفال الجزائريين اللغة الفرنسية إذ صرح قائلا أنه" **:يعارض أي إجراء يشغل الأطفال عن تعليم القرآن واعترض على أي تعليم إلا التعليم العربي**".[2]

أما القسم من النخبة المحافظة المؤيدة للتعليم الفرنسي للجزائريين، إذ كان شعارهم الإصلاح بكل الوسائل باعتبار أن المجتمع الجزائري كان في أحط درجات التدهور،وضرورة الجمع بين العلم القديم النافع و الجديد الصالح، و الانفتاح على العالم المعاصر دون الذوبان فيه،كون هذه المعارف جديدة تساعد في الزراعة والتجارة و الحرف الأخرى وكونها معارف مشتركة بين الناس و لا تشكل خطرا على الشخصية الجزائرية.[3]

ومن ضمنهم نجد الشيخ عبد القادر المجاوي، إذ انتقد طرق التعليم في عصره فقال"**التعليم غير نافع في زمننا لنقائصه ،إذ تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم ،فلابد من معرفة العلوم النافعة في الدين و الدنيا ،إما إذا اقتصرنا على احد العلمين ضاع ما يفتقر لذلك العلم المجهول..**"[4]

---

[1]عبد النور خيثر ، منطلقات الحركة الوطنية1830م،دار كردادة،الجزائر،2010،ص437.

[2]محمد الهادي الحسني،من وحي البصائر،دار الأمة،الجزائر،2010،ص436.

[3]كمال عجالي،الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة و التجديد،وزارة الثقافة،الجزائر،2007،ص38.

[4]عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق،ص138.

والشيخ ابن موهوب الذي فقد دعى الجزائرين إلى وجوب الاهتمام بالتعليم باللغتين العربية والفرنسية .[1]

أما النخبة الجديدة المفرنسة كان رأيها في السياسة التعليمية رحبت بذلك بل جعلتها في أعلى قائمة مطالبها وتقدموا بالاقتراحات التالية للحكومة الفرنسية:

- وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ.
- إصلاح المدارس الجزائرية الفرنسية .
- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري.

لذلك كان أفراد النخبة يرسلون أبنائهم إلى المدارس الفرنسية ،وفضلوا التكلم باللغة الفرنسية باعتبارها لغة العصر و التطور و الحضارة ،وهجروا لغتهم العربية الأصلية على أساس أنها لغة التخلف و الأدب و الشعر[2].

2_موقفها من قانون التجنيد الإجباري

ومن الذين كان لهم أثر و رأي واضح في مسألة التجنيد الإجباري ابن سماية، والذي رفضه وعارضه معارضةً شديدة، وهم بالخروج والهجرة من الجزائر نحو المشرق العربي إذا طبق هذا القانون، بعدما استقال من جميع وظائفه من المسجد أو المدرسة وباع مسكنه بسبب هذا القانون وقال" لو أنهم قبلوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية، فإنهم لا يكونون بذلك مسلمين بمعنى الكلمة، رغم ما سيحصلون عليه من حرية[3].

موقف ابن رحال الذي رفض أيضا هذا القانون وعارضه، ولكن عندما رأى فرنسا مصرةً على رأيها في التجنيد، عمل جاهدا من أجل التخفيف من شروطه.

أما رأي النخبة الإدماجية استخدمت جمعياتها الثقافية لتعبئة الرأي العام الجزائري لصالح التجنيد، و القيام بواجب الدفاع عن الوطن الأم و الوقوف إلى جانب الحق ومن اجل

[1] ابو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية...،ج2،المرجع السابق،ص437.

[2] ابو القاسم سعد الله، المرجع نفسه،ص165.

[3] ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر...،ج3،المرجع السابق،ص76.

الحضارة ضد البربرية الألمانية محاولين إقناع الجزائريين بدعم القوة الدفاعية لفرنسا بحكم أن بريطانيا وروسيا حليفتيها تضمان في صفوفهما مسلمين .[1]

3- موقفها من التجنيس والإدماج:

سعت فرنسا منذ دخولها إلى الجزائر إلى جعلها جزء لا يتجزأ منها، وذلك بانتهاج سياسة التجنيس والإدماج، حيث أراد نابليون الثالث في سياسته أن يفتح أمام الجزائريين باب المواطنة الفرنسية، فقد كان متحمساً أكثر من غيره لسياسة أكثر سخاءً اتجاه الأهالي، وبتأثر معاونيه ومستشاريه، حيث صرّح يوم 19 سبتمبر 1860 م قائلا" إن واجبنا الأول يتمثل في اعتنائنا بالثلاثة ملاين من العرب...وعلينا أن ننهض بالعرب إلى مستوى الإنسان الحر وأن ننشر بينهم التعليم مع احترًام دينهم وعلينا أن نحسن من وجودهم".[2]

إلاّ أنّ قضية التجنيس والإدماج ،كانت محل معارضة من قبل المثقفون الجزائريون وخاصةً كتلة المحافظين ذات الثقافة العربية الإسلامية، والذين عرفوا برفضهم القاطع لها رغم قُربهم من الإدارة الفرنسية و المسؤوليتين فيها، فهم يرون أنه لا يمكن لشعب يتمتع بلغة ودين وعادات وتقاليد أن ينصهر في مجتمع غربي له عاداته وتقاليده ودين مختلف، بحيث لا يمكنهم التنازل والتخلي عن جنسيتهم التي تمثل كيانهم وشخصيتهم، بالرغم من ثقافة البعض منهم ثقافةً فرنسية فقد كان مبدأهم الأساسي والوحيد الحفاظ على الدين الإسلامي والمقومات الشخصية الجزائرية. [3]

أما عن جماعة النخبة الجديدة، فقد قَبلوا من حيث مبدأ الاندماج والتجنس بالجنسية الفرنسية والدخول تحت القانون الفرنسي وكانوا أكثر ليونة لسياسة التجنيس و الإدماج، وكانوا يرون أن الدين الذي وقف حجرة عثرة في طريق التجنيس، على أنه قضية ضمير شخصي ليس

1غانم بودن،قضايا الجزائريين في فكر النخبة الإدماجية:التجنيد الإجباري نموذجا،مجلة عصور جديدة،ع1،مج8،2018،جامعة ابن خلدون،تيارت،ص ص187-188.

[2]ابو القاسم سعد الله،أبحاث و أراء...،ج2،المرجع السابق،ص156.

[3]خيثر عبد النور،منطلقات الحركة...،المرجع السابق،ص ص 150-151.

قانوناً ينظم حياة المسلم، لكنهم كانوا دائما محل تفرقة من طرف الفرنسيين بالمقارنة مع المجنسين الأجانب الآخرين، حيث سَخطُوا على الفرنسيين لتمييزهم وقاموا بحملة ضد المفتين الجزائريين لتعصبهم الديني.[1]

4- موقفها من سياسة التبشير:

بالرغم من أن التبشير من المواضيع الحساسة، التي كان على النخبة الجزائرية أن تقف موقفا واضحا محددا اتجاهها بسبب عدم وقوف النخبة بأصنافها في وجه التبشير، كون المبشرين محميين من قبل الاستعمار لأنها إحدى الأيادي الفاعلة في إرساء و تثبيت الاستعمار في الجزائر، إذ كان المبشرون يعملون يدا بيد إلى جانب الاستعمار ، فكان المستعمر يقول لكل من هدد مصالح المبشرين : " أسكت فعمل المستعمر من عملي هو حر وإن حامية الحرية والإنسانية وأنا منقذة الإنسانية ..."[2]

وما كان على النخبة التقليدية سوى نشر تعاليم الدين الإسلامي، ومحاولة تطهيره من الشوائب والخرافات والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية الفاضلة، ورأوا أن الإصلاح ينبغي أن يبدأ من الدين بتنقيته من الانحرافات والبدع، التي طمست عقول المسلمين و كانت سببا لتأخرهم ، ودعا عمر بن قدور لكل ما من شأنه أن يعلي كلمة الدين الإسلامي و يعيد إليه عزته إذ رأى أن الجزائريين كأفراد و أسلاف لن تتحسن أحوالهم إلا إذا رجعوا إلى القرآن الكريم يحكمونه في جميع أمورهم.[3]

كما ذكر عبد الرحمن الجيلالي أن الشيخ عبد الحليم بن سماية كانت له معرفة باللغة العبرانية ، و اطلاع على ما بيد أهلها من نصوص العهد القديم والجديد من إنجيل وتوراة ، وكثيرا ما كان يجادل أصحابها في دينهم وأحبارهم ورهبانهم و يسوق لهم الأدلة والنصوص ،

[1] ابو القاسم سعد الله،أبحاث و أراء...،ج2،المرجع السابق،ص156.

[2] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2012نص95.

[3] محمد ناصر،المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها و تطورها،أعلامها من 1903 الى1931،ج1،وزارة الثقافة،الجزائر،2008،ص81.

ويناظر أحبارهم و رهبانهم ويسوق لهم الأدلة والنصوص فيقيم عليهم الحجة ، وكثيرا ما ناظر رهبان النصرانية بأناجيلهم. [1]

بينما حاول البعض من النخبة، إيجاد توافق بين الإسلام وهذه المبادئ ،أو على الأقل إيجاد تعايش بينهما في شخصه فكثير منهم بقي مصرا على تأكيد انتمائه للإسلام، و على العموم فإن المسلمين الجزائريين سواء خريجي المدارس الفرنسية وإدارتها أو باقي الجزائريين، كانوا في معظمهم يفضلون الانتماء إلى الإسلام ولو شكليا على الانتماء للمذاهب الأخرى ، وهذا ما دل إلا على أنهم نظروا إلى الاستعمار الفرنسي طوال فترة تواجده بالجزائر على أنه مجتمع آخر له دينه و مصالحه يختلف عن دينهم و مصالحهم. [2]

مضى على بقاء فرنسا بالجزائر حوالي سبعين سنة، وكان الجزائريون لا يزالون يقاومون المستعمر دون نتيجة،ولكن مع مطلع القرن العشرين أدرك معظم المثقفين الجزائريين أن أنجح وسيلة ،هي المقاومة الثقافية الفكرية، وذلك عن طريق إصدار الصحف وإنشاء النوادي والجمعيات الثقافية وتشييد المدارس والمعاهد وقد ساهمت النخبة على اختلاف طبيعتها في تجسيد هذه المقاومة.

[1] عبد الرحمن الجلالي،تاريخ الجزائر العام،ج4،ط7،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995،ص411.

[2] خيثر عبد النور،منطلقات الحركة...،المرجع السابق،ص ص22-23.

المبحث الثاني :وسائل المقاومة الثقافية لدى النخبة الجزائرية

أولا _ الصحف و المجلات

الصحافة هي احد الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الأمم، وهي الوسيلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والنهي، وقد تفطنت النخبة المثقفة إلى أهمية الصحافة فأنشئوا صحافة خاصة بينهم متميزة عن صحافة المستعمر ، وسخروها لتبليغ أفكارهم ومواقفهم لإدارة الفرنسية وتوعية الشعب الجزائري و تأخر الجزائريون في إصدار صحف وطنية مقارنة بالدول العربية الأخرى ،وهذا عائد لاحتكار الصحافة من قبل الإدارة الاستعمارية،ولكن سرعان ما أقبل جماعة من الجزائريين في إنشاء صحافة بالعربية والفرنسية متميزة عن صحافة المستعمر.[1]

وتحتل الصحافة المكتوبة مكانة هامة في الأوساط الجزائرية خاصة النخبة وبذلك قامت النخبة الجزائرية بتأسيس مجموعة من الصحف ومنها نذكر :

جريدة المصباح (1904م – 1905م): أسس هذه الجريدة العربي فخار بمدينة وهران ، وهي ذات لسانين عربي وفرنسي، كان شعار الجريدة "جريدة إفريقية الصغرى" كان هدفها الإسهام في التفاهم بين المجموعة الجزائرية والفرنسية ، إضافة إلى إفاقة الجزائريين من سباتهم العميق عن طريق تعلم العلوم الحديثة ونشرة التعليم الفرنسي وتوفير العمل للبسطاء منهم وقد ظهر من هذه الجريدة 34 عددا كان آخرها بتاريخ 17 فبراير 1905م[2].

جريدة الهلال(1906م–1907م) : التي اتخذوها عناصر النخبة منبر المقالات الناقدة للسياسة الاستعمارية، و كان يصدرها الفرنسي " فيلير" و كانت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية و ثلاث مرات في كل الشهر و حملت شعار " صحيفة مطالب الأهالي الشرعية" ،

[1]– عبد الكريم بوصفصاف: ،المرجع السابق، ص 159 .

[2]خالد بوهند،المرجع السابق،ص181.

ومن بين المحررين الجزائريين الذين عملوا بها نذكر عمر بن قدور و محمد برزت، و كانت حياتها قصيرة حيث لم تنشط إلا حوالي ستة أشهر أي ما بين أكتوبر 1906م و مارس 1907م.[1]

جريدة كوكب إفريقيا(1907م-1914م): التي أصدرها محمد كحول بالمسجد الأعظم بالجزائر العاصمة سنة 1907م، عرف كذلك "بكوكب إفريقيا" حيث صدرت منه أعداد مختلفة وتعد هذه الجريدة من بين الجرائد التي كانت تدور في فلك السياسة الاستعمارية العامة وتقوم بالدعاية لها، ولعل هذا ما أتاح لها لتعمر طويلا حتى 1914م مقارنة بالصحف الوطنية الأخرى، كما أنها لم تختلف عن الصحف الاستعمارية في ذلك الوقت إلا في اللسان العربي.[2]

جريدة الراشدي(1911م-؟): التي أنشأها الشبان الجزائريين سنة 1911م، و كانت تصدر بمدينة جيجل كما اعتبرت جريدة الاتحاد المغربي، و كان يديرها شخص اسمه نصحيح ثم خلفه الحاج عمار حمو، وهي كذلك جريدة أهلية تدافع عن مصالح أهالي جيجل، سرعان ما اتسعت دائرة اهتمامها لتصبح تدافع عن مصالح المجتمع الأهلي بصور عامة، ويظهر هذا من برنامجها الذي نشر في العدد الأول حيث جاء فيه " ليس الهدف إخراج هذه الورقة هو الثورة ضد الوجود الفرنسي، أو مواجهة الإدارة الفرنسية لكن من أجل تقديم الملاحظات و النصائح للحكام العاميين، حيث تكون بمثابة المستشار إلى الحق، كما تريد الوصول إلى تطبيق شعار الثورة الفرنسية و المتمثل في الحرية و الإخاء و المساواة بين كل عناصر المجتمع الجزائري، و ما تميزت به جريدة الراشدي أنها كانت قوية في لغتها و طرحها للمشاكل الجزائرية.[3]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق،ص141.

[2] عبد الكريم بوصفصاف،المرجع نفسه،ص142.

[3] عبد الكريم بوصفصاف،المرجع نفسه،ص144.

جريـدة الحـق الـوهراني(1911م-1914م) : وهـي جريـدة أسـبوعية كانـت تصـدر بالفرنسية بمدينة وهران سنة 1911م، ثم أصبحت تصدر بالعربية و الفرنسية معا و كان مؤسسها مسلما متحمسا للدفاع عن الإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم، و كان عنوانها يحمل شعار لنابليون الثالث وهو "إني أريد منكم أن تشاركوا شيئا فشيئا في إدارة وطنكم" وقد ركزت مقالاتها على ثلاث موضوعات، وتمثلت في الوقوف ضد سياسة التجنيد الإجباري بتعريض الأهالي على رفضه و مقاومته، كما قامت هذه الجريدة بتنظيم حملة لدعم العثمانيين أثناء الحرب بين ليبيا و إيطاليا، وقد أوقفتها السلطات الفرنسية بعد صدور منها حوالي ستة و أربعون عدد سنة 1914م.[1]

جريدة الفاروق(1912م-1914م):

وقد أسسها عمر بن قدور سنة 1912م، وهي أول جريدة جزائرية ترتقي إلى صنف الجرائد العربية واهتمت بقضايا المسلمين الجزائريين و حللت واقعهم المر، وركزت بصورة خاصة على أحداث تركيا العثمانية و محللة لأوضاع المسلمين السائدة في ذلك الوقت، وقد تأثر مؤسسها بالشيخ محمد عبدة و مجلة المنار لرشيد رضا الذي أراد أن يقلده في مقاومته واختار لها اسم الفاروق لكي تفرق بين الحق و الباطل، و آمرة بالمعروف و ناهية عن المنكر، كما اهتمت بواقع المجتمع الجزائري فقاومت البدع و المنكرات التي كانت تدعو لها الطرق الصوفية، و دعت إلى الرجوع إلى الدين و أحكامه الصافية، و بعد صدور منها حوالي 95 عدد منعتها السلطات الفرنسية من الصدور بسبب جرأة مقالاتها، و كان صدوها في حوالي سنة 1912م وقد كانت منبر لكثير من الكتاب الجزائريين وقد أورد عمر بن قدور فيها مقالا سنة 1914م و عنوانه القرآن الكريم.[2](انظر الملحق رقم12)

[1] عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق،ص141.

[2] ابراهيم مياسي،المرجع السابق،ص243.

جريدة أسبوعية ذو الفقار(1913م-1914م): أصدرها عمر راسم سنة 1913م، ذات مظهر متواضع للغاية وقد أنشئت للدفاع عن السنة المحمدية و محاربة البدع الشيطانية التي أدت إلى إهلاك الجزائريين، كما يمكن إدراج هذه الجريدة ضمن الخط الإصلاحي لمحمد عبده، وقد تميزت بمعرفتها النخبة الجزائرية المفرنسة توقفت عن الصدور 1914م.[1](انظر الملحق رقم13).

أولا جريدة الإقدام(1919م-1923م): التي أسسها الأمير خالد سنة 1919م والتي كانت سلاحه المفضل، فقد كانت هذه الجريدة تمثل له ثلاث سنوات من الكفاح من أجل القضية الجزائرية والدفاع عن مصالح المسلمين وتوقفت عن الصدور 1923م.[2](انظر الملحق رقم...)

جريدة صدى الصحراء(1925م-1926م): سنة 1926م لصاحبها أحمد العابد العقبي،وجريدة واد ميزاب سنة 1926م لصاحبها أبو اليقضان، بغرداية وان كان صدورها بالجزائر الشيخ أبو اليقضان استعمل الجريدة كوسيلة للمقاومة الثقافية خاصة إن تعلق الأمر بكشف خطط المبشرين فكتب جملة من المقالات يفضحهم فيها مختارا عناوين دقيقة مثل يتقمصون في تبشيرهم ، تنبهوا أيها الغافلون ،حركة التبشير في العالم الإسلامي ،ماذا يريد المبشرون بالمسلمين؟[3]،وقد حاول من خلال هذه المقالات هو أو غيره تنبيه الجزائريين بخطر التبشير الذي يستهدف القضاء على عقيدتهم ودينهم و لغتهم، وأسس كذلك جريدة المغرب 1930م، جريدة البستان 1933م، جريدة النبراس 1933م. [4]

---

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ترجمة محياتن محمد، ط. خ، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 39.

[2] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1830-1954،تر:احمد البار،ج1،دار الأمة،الجزائر،2010،ص122.

[3] محمد دراجي ،الحركة الإصلاحية في الجزائر رجالا وأفكارا،دار إرشاد لنشر والتوزيع،دط ،الجزائر،2013،ص24.

[4] أحمد مريوش،السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري وردود الفعل الوطنية مابين 1900-1930، عن مجلة المصادر،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 20 ،2009،ص 20.

جريدة المنتقد(1926م-؟): التي صدرت في 1926م، من أبرز الصحف الإصلاحية ،فقد قادت حملة واسعة،هدفت من خلالها إلى إيقاظ الشعب الجزائري الغارق في الجهل الذي ولّد عندهم البدع والخرافات، ولكن سرعان ما توقفت بأمر من الحكومة وظهرت مكانها مجلة الشهاب الأسبوعية ثم الشهرية.[1]

ثم قامت جمعية العلماء بإصدار أربعة جرائد، وهي جريدة السنة النبوية صدرت سنة 1933م، وفي نفس السنة صدرت جريدة الشريعة النبوية،ثم صدرت جريدة الصراط السوي سنة 1934م، وأخر هذه الجرائد جريدة البصائر التي صدرت عام 1935م واستمر صدورها إلى غاية الحرب العالمية الثانية[2]، ولعبت هذه الصحف دورا كبيرا في المقاومة الثقافية من خلال فتح المجال للعلماء والشعراء والفنانون الكتابة فيها،وبتالي يمكن اعتبار الصحف وسيلة من وسائل المقاومة الثقافية.

اما المجلات الصادرة نجد منها ما يلي:

- **مجلة إفريقيا الشمالية 1948م:** أصدرها عمر إسماعيل ،وجريدة المنار التي صدرت في مارس 1951م لصاحبها محمود بوزوزو .[3]

- **مجلة المنار:** صدرت للشيخ رضا في القاهرة عام 1898م[4]

- **مجلة الجزائر (1908 - ؟)**: أول صحيفة أنشأتها النخبة الإصلاحية الوطنية أسسها عمر راسم في 27 أكتوبر 1908 في العاصمة الجزائرية ، وقد كانت عربية اللسان تشبه المجلة في صدورها كونها تصدر مرة واحدة في الشهر. كان من أهدافها كما جاء في العدد

[1] احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر، منشورات ENEP، دط ،الجزائر،2011، ص 455 .

[2] محمد خير الدين ،مذكرات محمد خير الدين ، مؤسسة الضحى ، ط2،الجزائر،2009، ج2، ص ص91-92.

[3] عبد المالك مرتاض،أدب المقاومة،ج2...،المرجع السابق، ص ص284-266.

[4]تركي رابح، المرجع السابق، ص30.

الأول توعية الشعب الجزائري وتثقيفه واطلاعه على الأسرار السياسية الداخلية والخارجية ، توقفت بعد إصدار عددين فقط) [1].

ثانيا _ الجمعيات و النوادي الثقافية

ظهرت الجمعيات و النوادي في كامل التراب الوطني، في مطلع القرن العشرين معتمدين في ذلك على القانون الذي صدر بتاريخ 01 جويلية 1901م[2]،الذي يسمح بتأسيس الجمعيات والنوادي وهي من مظاهر الوعي السياسي والثقافي، وقد اختلفت هذه النوادي في خدمتها للمجتمع الجزائري، و أصبحت منبرا من منابر الحراك الثقافي،و السياسي و الاجتماعي ...الخ، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، حيث عرفت الجزائر تطور هام نتيجة الوعي الفكري، وأصبحت هذه النوادي و الجمعيات نقطة التجمع واللقاء وتبادل الآراء، والأفكار، بين المثقفين فقد ظهر عدد معتبر من الجمعيات الثقافية والنوادي الرياضية، في مختلف المدن والقرى الجزائرية، ومن هذه النوادي ما يلي:

1-الجمعيات:

1-1-الجمعية الراشدية التي تأسست سنة 1894م: أسسها شباب جزائريون من خرجي المدارس الفرنسية الجزائرية وقد أيد بعض الفرنسيين ميلادها، وكانت تصدر نشرة بالعربية و الفرنسية ،و ساعدت على نشر التعليم و الأخوة بين أفراد المجتمع الجزائري كان لها فروع في مختلف أنحاء الجزائر، إذ ضم فرع الجزائر و حده 251 عضوا سنة 1910م هدفت الجمعية إلى تنظيم دروس و محاضرات بلغتين العربية والفرنسية ، و لعل قائمة المحاضرات التي قامت بها الجمعية الراشدية سنة 1907م، تعرفنا بعدد من مساهماتها الثقافية و الدور الذي لعبته في النهوض بالشباب الجزائر وهي موضحة في الجدول التالي[3]:

[1] عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق،ص160.

[2] تركي رابح،التعليم القومي و الشخصية الجزائرية،ط2،الشركة الوطنية،الجزائر،1981،ص39.

[3] أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية...،ج2،المرجع السابق،ص ص139-140.

الجدول رقم(03): يوضح المحاضرات التي قامت بها الجمعية الراشدية سنة 1907م.

عنوان المحاضرة	المتكلم	اللغة
التضامن و الأخوة بين المسلمين	ولد عيسى مصطفى	عربية
تاريخ الطب العربي	ابن برهمات	عربية
التعليم	قندوز	فرنسية
مرض السل	بن بريهمات	عربية
تاريخ الأدب العربي	فاتح	عربية
التشريع الإسلامي في الجزائر	ابن التهامي	عربية
الإسلام واللغات الأجنبية في الجزائر	ع.ان سامية	عربية
الحضارة العربية قبل الإسلام	ع.الشريف	عربية
التنظيم السياسي الفرنسي	ابن زكري	عربية
تاريخ التجارة	ع.المجاوي	عربية
التوفيق بين الإسلام و التقدم	بلحاج	فرنسية

المرجع : **أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية...،ج2،المرجع السابق،ص 140.**

1-2-الجمعية التوفيقية وقد تأسست سنة 1908م و أعيد تنظيمها سنة 1911م، التي كانت تهدف من خلال برنامجها إلى التوفيق بين الجزائريين و الفرنسيين،و كان رئيسها الدكتور ابن التهامي و نائبه محمد صوالحه[1] ،وقد استطاعت بعد سنة واحدة أن تضم مئة

[1] إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، ط1، دار المدنية، الجزائر، 2009م،ص196.

عضوا وقد نظمت الجمعية التوفيقية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911م ونورد من هذه المحاضرات ما يلي [1]:

الجدول رقم(04): يوضح المحاضرات التي قامت بها الجمعية التوفيقية سنة 1911م.

المحاضر	موضوع المحاضرة
بيلتي	فوائد التعارف
بيلتي	القانون الإسلامي العام
قاسمي	الحضارة العربية
صوالح	ملامح الإنسان الإنساني المعاصر
برانتكي	الأدب المعادي للإسلام
ايت قاسي	عقوبة الموت
معاشو	نابليون في صر

المرجع: **أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية...،المرجع السابق، ص138.**

1-3- جمعية الوفاق: تأسست سنة 1929م، بمدينة الجزائر وكانت تعمل على نشر الثقافة والتهذيب في أوساط الشباب، بواسطة المحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد.[2]

1-4- جمعية الشباب الفني: تأسست في 1937م في قسنطينة، وهي جمعية موسيقية متعاطفة مع جمعية العلماء ورواد الإصلاح. [3]

[1] احمد صاري ،شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر،تقديم أبو القاسم سعد الله،المصبغة العربية ،الجزائر،ص ص111-112.

[2] عبد المجيد بن عدة، النهضوي بالجزائر1925م-1954م،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة الجزائر،2004-2005.ص 125.

[3] عبد النور خيثر،منطلقات الحركة ...،المرجع السابق،ص ص140-141.

1-5- جمعية الشباب: تأسست سنة 1925م في غرداية، وقد قامت هذه الجمعية في نشر الوعي الثقافي والديني، كما عملت على حث الشباب والنهوض به، والعمل على توجيهه وتربيته على الأخلاق الإسلامية[1].

1-6- جمعية الفلاح: تأسست سنة 1937م بمدينة وهران برئاسة الحاج شيخ أحمد، وكان هدف الجمعية هو المساعدة على نشر اللغة العربية، وإعطاء دروس للأطفال المحرومين وتنظيم محاضرات أدبية باللغة العربية، كما عملت على نشر المبادئ الإسلامية.[2]

1-7- جمعية العلماء المسلمين: تأسست في 5 ماي سنة 1931م بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، وهي لم تتشكل نتيجة صدفة، بل كانت عبارة عن نتاج فترة إصلاحية تمتد إلى بداية القرن العشرين، وحسب الإبراهيمي فإن فكرة ميلاد الجمعية تعود إلى سنة 1912م بالمدينة المنورة أثناء لقائه بابن باديس، ويعود فضل تكوين الجمعية إلى المثقفين الجزائريين ذوي التكوين الإسلامي المشرقي الزيتوني، ويعتبر ابن باديس صاحب المبادرة سنة 1924م[3].

تعتبر من أهم الجمعيات التي ظهرت في تلك الفترة، وقد كان القصد من تأسيس هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر، والميسر، والبطالة، والجهل، وقد كانت من مبادئها الأولى، حيث ورد ذلك في المادة 66 من قانون الجمعية "الآمة الجزائرية أمة إسلامية فالإسلام هو دينها الذي تفاخر به، وميراثها الخالد، والعربية لغة كتابها ومستودع

[1] محمد علي دبوز، النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط.خ، الطباعة الشعبية للجيش 2007م، ص ص 120-121.

[2] عبد المجيد بن عدة،المرجع السابق ،ص126.

[3] وزارة الثقافة، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تق: عبد الرحمان شيبان، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص50.

آدابها وحكمتها، فالجمعية تريد أن ترجع بهذه الأمة – من طريق الإرشاد – إلى هداية الكتاب والسنة، وسيرة السلف الصالح[1].

1-8- **جمعية الإخاء:** لدى عودة محمد خير الدين إلى بسكرة شرع في تأسيس جمعية الإخاء سنة 1931م من أعيان بسكرة ووجهائها وأنصار الحركة الإصلاحية فيها وترأسها الوجيه السيد الحفناوي دبابش[2] ،وحسب خير الدين فإنه اقترح أن تكون الجمعية مكونة من أعضاء لهم نفوذ لدى السلطة المحلية حيث يتيسر للمدرسة سبيل القيام بدورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، وقد تم الاجتماع الذي تأسست فيه المدرسة في دار الحاج الحفناوي وحضره أربعة وسبعون من مثقفي مدينة بسكرة واختير محمد السياسي قاضي بسكرة رئيسا ومحمد خير الدين كاتبا والسيد خبزي عيسى بن عمارة معلما.[3]

2-النوادي:

لقد كانت النوادي من أهم وسائل النخبة إلى جانب المدرسة والمسجد والصحافة في نشر الوعي والثقافة بين الشباب الجزائري ومساعدتهم على تكوين علاقات جديدة بينهم وتبادل الآراء.

2-1-نادي الصالح باي : تأسس نادي صالح باي سنة 1907 بقسنطينة من طرف السيد "أريب" (arripe)نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة آنذاك والأمين العام لنفس العمالة فيما بعد ، ضم في صفوفه أعلاما جزائرية بارزة من رجال النخبة والأعيان من بينهم الأستاذ المولود بن الموهوب ، الباش تارزي مصطفى ، محمد بن باديس،... الخ .فالنادي لم يميز

[1] وزارة الثقافة ،المرجع السابق،ص51.

[2] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، ج2، دار الأمة ،الجزائر،1999 ، ص 111.

[3] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون في جامع الزيتونة، ج1، د، ط، دار البصائر، دم، 2002، ص79.

بين النخبة التقليدية والجديدة فقد كان الشريف بن حبيلس يعمل جنبا إلى جنب مع بن الموهوب.[1]

بلغ أعضاء النادي سنة 1910(1700) عضوا منهم 500 عضو مسجلون للدراسة بينما كان عدد أعضائه سنة 1908 حوالي 700 عضوا.له فروع في عدة مدن (عين مليلة ، عين عبيد، وادي زناتي، قالمة ، واد سوف، سوق هراس،...) تعددت أهداف النادي إذ سعى إلى نشر التعليم و مساعدة الجماهير الجزائرية على التحرر والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية ، وعقد محاضرات علمية وأدبية وخلق جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون، وقد كان لجريدة كوكب إفريقيا دورا بارزا في نشر محاضرات النادي وإيصالها للجمهور الذي تعذر عليه التردد عليه[2].

2-2-نادي الترقي بالعاصمة: تأسس سنة 1926م، وكان هذا النادي مليء بالنشاط الأدبي والفكري، ويكتظ بالعلم والعلماء، وحافل بالخطب والخطباء، والذي أدى إلى المضاعفة من نشاطه، هو أنه أمسى مجمعا للعلماء المصلحين أمثال ابن باديس وأصحابه.[3]

2-3-نادي الإقبال:تأسس سنة 1919م بجيجل، ورغم ميوله إلى خدمة المشاريع الفرنسية، غير أنه ساهم في اليقظة الوطنية، خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث سيغير من نظرته، ليصبح كأهم وسلة لمقاومة الاستعمار الفرنسي.[4]

2-4- نادي الأخوة: تأسس هذا النادي في 13 مارس 1933م من طرف جمعية علماء السنة التي اتخذت من الجزائر العاصمة مقرا لها وقد نشط بهذا النادي الشيخ مولود الحافظي

[1] عبد النور خيثر،منطلقات ...،المرجع السابق،ص238.

[2] عبد النور خيثر،المرجع نفسه،ص ص113-114.

[3] عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق،ص168.

[4] عبد النور خيثر، المرجع نفسه،ص130.

الـذي كـان يتـرأس هـذا النـادي وكـان هـذا النـادي عـدة أسـماء منهـا نـادي الرشـاد،نادي الإخلاص.[1]

2-5-النادي الإسلامي: تأسس النادي الإسلامي سنة 1933م بميلة، أسسه الشيخ مبارك الميلي بعد عودته من الأغواط، حيث يعتبر امتداد للحركة الإصلاحية التي كان ينشرها الشيخ مبارك الميلي والتي كانت في إطار نشاط جمعية العلماء المسلمين، وأراد من خلال هذا النادي ترسيخ أنشطته للارتقاء بالذين لا يدخلون المساجد ولا المدارس، والذين لا يقرؤون الصحف، فحتما سيأتون إلى النوادي، وفي هذا النادي تلقي الدروس والمحاضرات، ويهدف إلى تربية الشبان تربية إسلامية وإبعادهم عن الانحلال وتعاطي الخمور وغيرها من الآفات الاجتماعية التي تعصف بالشباب، وهناك تضارب في تاريخ تأسيس هذا النادي، فهناك من يذكر على أنه تم تأسيسه سنة 1935م، وهناك من يقول في 1933م.[2]

2-6-النـادي الإصـلاحي: تأسس سنة 1934م ببلكور في مدينة الجزائر، وأعلن عنه في الجريدة الرسمية بتاريخ 29/01/1935 كان مقره إدمون روستن ببلكور،ويهدف هذا النادي من خلال قانونه إلى مساعدة فرنسا في أعمالها الحضارية وفي مساعدة الفقراء والمحتاجين، وتأسيس عيادة مجانية لمداواة الأهالي وتشجيع الرياضة ويمنع هذا النادي من الخوض في الأمور السياسية، يتكون هذا النادي من أربعة أصناف من الأعضاء المنخرطين والعاملون والمؤسسون والمحسنون. أما عن المجلس الإداري للنادي فيتشكل من، كواسي محمد من بلكور، زريات جعفر نائب الرئيس، وبعد سنة 1937 أصبح عدد أعضائه خمسة عشرا

[1] عبد الرحمن ابن العقون، المصدر السابق ، ص 25

[2] الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 – 1954م، د، ط، دار شاطيبي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص99.

عضوا، وكان لنادي ختم على شكل هلال ونجمة مكتوب باللغة العربية والفرنسية اسم النادي وعنوانه[1] .

2-7- نادي الاتحاد: تأسس سنة 1936م، في مليانة ولاية عين الدفلى حاليا، وهو نادي ثقافي إصلاحي.[2] (انظر الملحق رقم 04)

ثالثا _ المعاهد و المدارس:

أ-مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : تميز نشاط جمعية العلماء المسلمين، في إطار الحركة الوطنية، بالتركيز على الجانب الثقافي والديني واستعمال المدرسة والمسجد والنادي والصحيفة كوسيلة لتبليغ دعوها ورسالتها للجزائريين، سواء داخل الجزائر أو خارجها، وخاصة في فرنسا حيث توجد جالية جزائرية كثيرة العدد، وتمكنت من بلورة فكر تربوي ووضع تصور لمشروع تربوي ناضج ساهم الشيخ عبد الحميد بن باديس بدور هام في إنجازه وبلورته،وأسس مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية سنة 1930م.[3]

***مدرسة دار الحديث بتلمسان:** تعتبر مدرسة دار الحديث، بتلمسان من أهم منجزات الجمعية في الغرب الجزائري وذلك للآن تأسيسها في حد ذاته كان تحديا للإدارة الاستعمارية وسياستها التعليمية، تم تدشينها في صباح يوم الاثنين، 22 رجب 1356 الموافق 27 سبتمبر 1937م ، وذلك بحضور المكتب الإداري للجمعية وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، إضافة إلى محمد العيد آل خليفة والفضيل الورتلاني . وجمع غفير من كافة أنحاء البلاد وبعض الضيوف من خارج الجزائر ، ثلاثة منهم من تونس ووفد من المغرب يتكون من خمسة عشر عالم، وقد بعث علال الفاسي* ببرقية تهنئة للجمعية بهذه المناسبة ، نشاط المدرسة المتزايد اقلق السلطات الاستعمارية فقامت بغلقها يوم

[1] محمد مبارك الميلي، المؤتمر الإسلامي، د، ط، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 232

[2] عبد الكريم بوصفصاف ،المرجع السابق،ص170

[3] محمد حسن فضلاء،المرجع السابق،ص24.

1937/12/31م،لكن فيما بعد استأنفت نشاطها سنة 1943م،بعد إطلاق سراح الشيخ البشير الإبراهيمي.[1] (انظر الملحق رقم14)

معهد ابن باديس: افتتح معهد ابن باديس أبوابه لاستقبال التلاميذ يوم 6 ديسمبر 1947م، ويدخل تأسيسه في إطار محاولات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تلبية حاجة مدارسها في مجال التعليم الثانوي حيث أن المعهد كان معدا لاستقبال التلاميذ الممتازين من خريجي هذه المدارس، الذين بعد استكمال مسارهم به يلتحقون بجامع الزيتونة في تونس، أو يرسلون في شكل بعثات للجامعات العربية بالمشرق العربي مثل مصر وسوريا والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية، لمواصلة تعليمهم العالى.[2]

مدة الدراسة بالمعهد كانت محددة بأربع سنوات تنتهي بشهادة تساوي في القوة مثيلتها في جامع الزيتونة وتخول لحاملها الدخول في القسم التكميلي لهذا الجامع .[3]

ب- مدارس لجمعيات وتنظيمات مختلفة:

إلى جانب مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شاركت جمعيات ومنظمات أخرى في تأسيس مدارس للتعليم العربي الحر، وذلك إما إيمانا برسالته ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية ومواجهة السياسة التعليمية الفرنسية نذكر منها:

- **مدرسة الشبيبة بتلمسان:** تم افتتاحها سنة 1920م وتعيين الشيخ محمد مرزوق كأول مدير لها، كانت تدرس من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة السادسة مساء للصغار، ومن الساعة السادسة إلى العاشرة ليلا للكبار، لكن المدرسة لم تعمر طويلا إذ نظرا لتوجهها الوطني قامت الإدارة الاستعمارية على إغلاقها، سنة 1923م. [4]

[1] محمد حسن الفضلاء،المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر،القطاع الوهراني،ج3،دار هومة ،الجزائر،1999،ص22.

[2] احمد توفيق المدني ،هذه هي الجزائر...،المصدر السابق،ص121.

[3] محمد حسن الفضلاء،المرجع نفسه،ص56.

[4] محمد حسن الفضلاء،المرجع نفسه،ص68.

- **معهد الحياة الثانوي بغرداية:** ظهر معهد الحياة في إطار النهضة التعليمية التي عرفتها منطقة وادي ميزاب ابتداء من نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث بدأت الجمعيات الخيرية التي تكونت على أيدي علماء المنطقة في أواخر العشرينات من القرن الماضي في نشر التعليم العربي الحر والإصلاح الديني والاجتماعي، فتم بذلك تأسيس هذا المعهد سنة 1925م بالقرارة، تولى الشيخ إبراهيم بيوض إدارة المعهد والتدريس به في نفس الوقت وبلغ عدد طلبته أكثر من المائتين، ووفرت إعانات سخية للمحتاجين من طلبة العلم لمساعدتهم على استكمال دراستهم وإرسال البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة بتونس وجامعات المشرق العربي.[1]

المدرسة الكتانية بقسنطينة: في إطار صراعهم مع الحركة الإصلاحية عمل شيوخ الطرق والزوايا على تطوير الهياكل المدرسية الخاصة بطرقهم وزواياهم، وإدخال تغييرات جوهرية على البرامج التعليمية، وبناء مدارس جديدة لمختلف مستويات التعليم، وتوظيف أساتذة من خريجي جامعة الزيتونة، وإرسال الطلبة إلى مختلف الجامعات الإسلامية كالزيتونة والقرويين والأزهر. [2]

[1] رابح تركي،التعليم القومي،المرجع السابق،ص255.

[2] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر،تر:محمد يحياتن ،دار الحكمة، الجزائر،2007،ص ص173-174.

رابعا_العرائض و الوفود

لقد لجأت النخبة الجزائرية إلى استعمال العرائض و الوفود، علما أن استعمال العرائض لم يكن جديد، ويعتبر حمدان خوجة،و سي محمد بن رحال وبن التهامي والأمير خالد من أبرز الشخصيات التي استعملت هذه الطرق لانتزاع الحقوق من الفرنسيين فقد تم استعمالها مثال من طرف حمدان خوجة في مقاومته للاحتلال الفرنسي، و كانت العرائض في ذلك الوقت تعبر عن الاحتجاج و الشكوى فمثال في سنة 1860م تقدم الجزائريون بعريضة إلى الحكومة الفرنسية محتجين ضد مشروع الحكم المدني في الجزائر، كما بعثوا بعرائض لنابليون الثالث و إدارة الاحتلال طالبين من فرنسا احترام معاهدة 1830م و مطالبين بوضع حد لسلطة المعمرين واشتكوا كذلك في هذه العرائض بأن أصواتهم كانت غير مسموعة، و أرسلوا كذلك عريضة سنة 1887م إلى المجلس الوطني لإلغاء مشروع تجنيس الأهالي، أما العرائض التي استعملها عناصر النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين فكانت تحمل مجموعة من المطالب، وقد لجؤوا كذلك إلى إرسال الوفود، ومن بينها نذكر[1]، وفد سنة 1908م الذي بعثته لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين إلى باريس ليعبر للسلطات الفرنسية عن مطالب الجزائريين، وقد قاده السيد بوضربة وهو عنصر جزائري في بلدية الجزائر العاصمة وكان هذا الوفد يمثل أول وفد يعبر البحر المتوسط و يقوم بشرح القضية الجزائرية.[2]

وقابلوا بذلك رئيس الوزراء الفرنسي كليمانصو بتاريخ03 أكتوبر 1908 م، وقدموا إليه عريضة باسم الجزائريين، واحتجوا له كذلك عن مشروع التجنيد الاجباري، وأصروا علي أن يحصل الجزائريون على حقوقهم السياسية قبل أداء الخدمة العسكرية، فشجعهم باقتراح بعض

[1]عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق،ص211.

[2]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...،ج2،المرجع السابق،ص210.

الحقوق مثل انتخاب الجزائريين في المجالس العامة للعمالات بدلا من تعيينهم من الإدارة الفرنسية.[1]

بالإضافة لذلك فقد قدم محمد بن رحال عريضة إلى اللجنة البرلمانية ، أثار فيها عدة نقاط كان يراها ضرورية من ذلك مسألة الانتخابات والتمثيل الجزائري داخل السلطات العامة ، و مسألة عودة الحكم بالقضاء الإسلامي، وإلغاء قوانين الأهالي وإصلاح التعليم من خلال خلق المزيد من المدارس في كل قرية ورفع من مستوى تعليم العربية ، وإدراج الآداب العربية في المدارس العربية الفرنسية ،وإعطاء المنح بالنسبة للمدارس الثانوية والعليا...الخ' كما قاوم قانون التجنيد الإجباري للجزائريين إذ قاد وفدا خلال سنة 1912م، مكونا من ممثلين عن ندرومة والغزوات سافر إلى باريس لتقديم مجموعة من المطالب إلى الرئيس الفرنسي لكن دون أن يحقق الوفد نجاحا.[2] (انظر الملحق رقم02)

وقد كانت هذه الوفود تتلقى معارضة من قبل الأعضاء الجزائريون في المجالس البلدية من أتباع فرنسا ، كما عارض الكولون بدورهم هذه الحركة الشبابية لأنها قبلت بالتجنيد الإجباري مقابل الحصول على الحقوق السياسية وهذا ما سيجعل الجزائريين يتساوون معهم في درجة واحدة.[3]

وهكذا فإن جماعة النخبة الجزائرية استطاعت ورغم خرافة التفوق العرقي للعنصر الفرنسي أن تثبت جدارتها وكفاءتها في الميدان، وتربط نشاطها بما كان يعيشه العالم الإسلامي، أي فكرة الجامعة الإسلامية وحركات التحرر القائمة في ذلك الوقت، والنخبة سواء التقليدية أو النخبة الجديدة قد ناضلت الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر في حدود

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...،ج2 ،المرجع السابق،ص292.

[2] خالد بوهند،المرجع السابق،ص193.

[3] ناصر بالحاج،مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري1912م-1916م،مذكرة ماجستير تاريخ معاصر،المدرسة العليا للآداب بوزريعة،2004-2005،ص48.

إمكانية كل نوع من أنواع النخبة الجزائرية وكانت وسائل مقاومتها عديدة مثل الصحافة والجمعيات و النوادي إضافة إلى المدارس و العرائض و الوفود

الفصل الثالث :

نشاطات النخبة و مظاهر مقاومتها الثقافية وموقف الاستعمار الفرنسي منها

شهدت الجزائر حركة فكرية نشطة، حيث انجذب اهتمام المثقفين الجزائريين في هذا الجيل ،نحو التاريخ العربي الإسلامي بوجه عام وتاريخ الجزائر على وجه الخصوص، وهو الاهتمام الذي يعتبر بمثابة رد فعل على سياسة الاحتلال التعليمية والثقافية ،التي كانت تسعى إلى استئصال المجتمع الجزائري وفصله عن جذوره من جهة، والتأكيد من جهة أخرى على وجود الشخصية الجزائرية بمقوماتها العربية والإسلامية[1]، شكلت النشاطات الفكرية والثقافية أواخر القرن19م وبداية القرن 20م أسلوبا جديدا للمقاومة السياسة الاستعمارية الرامية إلى تحقيق الغزو الثقافي بعدما حسمت أمرها عسكريا، فكانت بقايا الزوايا والكتاتيب والجمعيات والنوادي وكانت جميعها معاقل وحصون فكرية و روحية ،حافظت على القيم الوطنية الأصلية في ظل انعدام مراكز إشعاع حضارية كالأزهر في مصر والزيتونة في تونس والقرويين في المغرب الأقصى.

أولا_نشاطات النخبة المثقفة ودورها في بروز التيارات السياسية وبناء الحركة الوطنية

انطلقت نشاطات النخبة المحافظة والمحددة أفرادا وجماعات، تتجه نحو التكتل والتجمع، ففي مطلع القرن 20م برزت العديد من الجرائد ولجمعيات والنوادي الثقافية على غرار جمعية العلماء المسلمين والجمعية الراشدية والجمعية التوفيقية وجرائد الفاروق و الإقدام وصدى الصحراء و كذلك النوادي:الترقي و الإقبال و الإسلامي...، وخاصة العربية التي كان لها دور كبير في نمو الشعور الوطني وفي تشكيل الفكر السياسي، إذ ساهمت في بث روح النهضة باللغتين العربية والفرنسية لتعليم الجزائريين.[2]

ولم تكتف النخبة المثقفة باستخدامها للجانب الثقافي في مقاومتها للاستعمار الفرنسي ،وإنما عملت كذلك على جعله غطاءا لنشاطها السياسي الذي بدأ يظهر في إطار الحركة

1جمال قنان، المرجع السابق، ج4، ص180.

2عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931_1945)، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص100 .

الوطنية منذ بداية القرن العشرين ، و هو أكبر دليل على أن الشعب الجزائري لم يكن بعيدا عن الأحداث التي تجري في الجزائر رغم طول فترة الاستعمار.

أن النشاط السياسي للنخبة الجزائرية بصفتها تنظيما يذكر بروفييلي (GUY PERVILLE) سياسيا لا يمكن الحديث عنه قبل 1908م، بالرغم من صدور قرار مجلس الشيوخ سنة 1865م الذي يعترف للجزائريين المسلمين ببعض الحقوق المحتشمة، فكان أفراد النخبة الجزائرية ذوي التكوين العربي أو الفرنسي يضعون إمضاءاتهم أسفل الرسائل والشكاوي والعرائض الموجهة إلى الإدارة الفرنسية ،أو لجان التحقيق البرلمانية مثل لجنة التحقيق المرسلة من مجلس الشيوخ بقيادة جول فيري (JULES FERRY)

وغيرها من اللجان، فلقد فتحت القوانين الاستثنائية الفرنسية في الجزائر شهية بعض الموظفين الجزائريين والنخبة لممارسة السياسة وتمثيل مواطنيهم أمام الحكومة الفرنسية في الجزائر وباريس، وكان أقوى دافع لاتخاذ هذه المبادرة هو قانون التجنيد الإجباري التعسفي الصادر سنة 1912م[1]، وبفضله وصلت النخبة الجزائرية إلى مرحلة تأسيس الأحزاب الوطنية وبداية مسار الحركة الوطنية.

مع بداية القرن العشرين عزم الشعب على خوض غمار الكفاح السياسي وجربه في إطار اربع اتجاهات سياسية وبارزة تبلورت واتضحت بعد الحرب العالمية الأولى وهي:

1-التيار الاستقلالي:

يؤكد الباحثين في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية بأن حركة الأمير خالد الرامية لتوحيد صفوف المناضلين الجزائريين، تمثل البدايات الأولى للاتجاه الاستقلالي الوطني، فهيأت أفكاره السياسية الوطنية لظهور حزب "نجم شمال إفريقيا الذي مهد الطريق لمعركة الحرية

1غي بروفيلي، المرجع السابق، ص ص 138-139.

وفق مبادئ استقلالية وطنية قاومتها فرنسا بشدة، فبدايات الاتجاه الاستقلالي أو الوطني الثوري ترتبط بتأسيس حزب نجم شمال إفريقيا حيث تباينت المعلومات حول هذه القضية[1].

وهنا يمكن التأكيد على أن قانون فيفري 1919م ، على الرغم من بعض الإيجابيات التي جاء بها كتوسيع القسم الانتخابي الجزائري، إلا أنه عرض النخبة إلى انقسام بسبب الانتخابات البلدية، التي جرت بالعاصمة في ديسمبر 1919م، كما أفرز جناحين سياسيين:

الأول بزعامة الدكتور بلقاسم ابن التهامي، وهو الذي قبل بشروط الاندماج مع الفرنسيين، بتبني جماعته لفكرة والي الجزائر، والمتمثلة في منح الجنسية الفرنسية مقابل التخلي عن الهوية العربية الإسلامية، وقد تحصلت قائمته على 340 صوتا والثاني بزعامة الأمير خالد، وهو الذي ظل متمسكا بحق الحصول على الجنسية الفرنسية مع الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية، وقد تحصلت قائمته على الأغلبية ب 940 صوتا[2]، و لم يستسلم فراسل الرئيس الأمريكي ولسن في ماي 1919م وطالبه بتمكين الشعب الجزائري من تقرير مصيره تحت إشراف عصبة الأمم .[3]

لقد وضع الأمير خالد عناصر ثابتة لإنجاح العمل السياسي الوطني ونشر ذلك في كتابه سنة 1924م حول وضعية المسلمين الجزائريين، فالعنصر الأول يتمثل في رفض المساومة على مقومات الشخصية الوطنية مهما كانت الإغراءات ومهما عظمت التضحيات، فالشخصية الحضارية للمجتمع الجزائري هي جزء من مقومات وجوده، فأساس وجود الأمة هي شرعيتها التاريخية، وإذا تخلت عنها فلا يمكن لها أن تصبح أمة، والعنصر الثاني هو

1أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 93.

2عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص 115.

3يوسف مناصريه، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 48 .

عدم جدوى النضال في ظل الشرعية الاستعمارية، والعنصر الثالث هو تأكيد أهمية الربط والتواصل مع الاتجاه الذي سار عليه الكفاح الوطني منذ انطلاقه[1].

وفكر في إنشاء حزب سياسي يضم النخبة الجزائرية للدفاع عن المسلمين لكنه اصطدم بمعارضة زملائه المتجنسين الذين تحالفوا مع الشيوعيين لمحاربته، فأرغم على الهجرة في 1923م، ليعتزل السياسة سنة 1924م، في حين قرر معارضيه تشكيل تنظيم سمي ب «فيدرالية المنتخبين من الأهالي» في سبتمبر 1927م بقيادة الدكتور بن التهامي، انقسمت سنة 1930م إلى ثلاثة فيدراليات مستقلة في العملات الثلاث (قسنطينة، الجزائر، وهران)، بسبب الخلافات والصراعات على الزعامة[2].

وتتمثل أحزاب هذا التيار السياسي إلى ما يلي:

1-1-حزب نجم شمال إفريقيا:

حيث مثل هذا الاتجاه أو التيار منذ البداية ن. ش. إ الذي أسس من طرف جماعة العمال المغاربة من تونس والمغرب والجزائر العاملين بفرنسا للدفاع عن حقوق العمال،وكان على رأسهم مصالي الحاج مع جماعة من المهاجرين عام 1926م، إذ كان لهؤلاء دور كبير في وضع الأسس الأولى للنجم، عقد أول اجتماع للحزب في 15 ماي 1926م، تم فيه الإعلان عن تأسيس جمعية باسم " نجم شمال إفريقيا "، وتلاه اجتماع آخر في 02 جويلية 1926م وتم فيه توزيع المسؤوليات على أعضائها، أعلنت هذه الحركة على أنها جمعية مستقلة بفرنسا. هذا العمل النقابي الذي اعتبر أول حركة سياسية منظمة تنظيما حزبيا عصريا.[3]

1يوسف مناصرية،المرجع نفسه،ص49.

2غي بروفيلي، المرجع السابق، ص ص 142-143.

3عبد الرحمن بن العقون بن إبراهيم، المرجع السابق، ص135.

وأعلن النجم عن برنامج سياسي تمثل في جملة من مطالب إصلاحية وضعت على أساس العمل المشترك بين الجزائريين والمغاربة، ولكنه سرعان ما تطور هذا البرنامج في الفترة ما بين 10-15 فيفري 1927م ،في مؤتمر بروكسل عاصمة بلجيكا الذي اعتبره منعطف حاسم حضره ممثلان باسم النجم هما مصالي الحاج " و " الشادلي خير الدين " وكان هذا المؤتمر المعادي للاستعمار الأثر الكبير في التعريف بالقضية الجزائرية عالميا[1].

فقد كان للنجم هدفان أساسيان هما: هدف بعيد وهو تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية، وهدف قريب وهو الدفاع عن مصالح ومطامح عمال شمال إفريقيا في فرنسا[2].

وظهر خلاله ولأول مرة كلمة استقلال وبدأت معه بذور الخلاف بين أعضائه باتجاه أن يصبح هذا الحزب جزائريا خالصا، وذلك انطلاقا من 05 فيفري 1928م أين كان الحد الفاصل بين الوطنية والشيوعية وخروج الحاج علي عبد القادر من النجم وعرف تصحيح القوانين واتساع نشاطه ،إلا أن حزب نجم شمال إفريقيا تعرض في العديد من المرات للحل من طرف القوات الفرنسية حيث قامت بحله في سنة 1929م وعاد إلى الظهور من جديد سنة 1933م وعقد مؤتمرا هاما وعاما في فرنسا وقد تمكن مصالي الحاج وأنصاره من حمل المؤتمر على استصدار شبه ميثاق يتضمن الإجراءات التي يجب اتخاذها قبل الاستقلال وبعده ،حيث نقله إلى الجزائر منذ 1937م باسم " حزب الشعب الجزائري " الذي قام بتأسيسه الزعيم " مصالي الحاج " محافظا على نفس مطالب النجم. 3

وكانت مطالب النجم ما يلي[4]:

1. إلغاء جميع القوانين الاستثنائية وفي مقدمتها قانون الأهالي 1871م .

1مومن العمري، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926 – 1954، ط1، دار الطليعة، الجزائر، 2003، ص36.

2 أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية .... ج2، المرجع السابق ، ص118.

3عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين...، المرجع السابق، ص 227

4صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 321.

2. العفو عن جميع المسجونين السياسيين

3. إلغاء المجالس البلدية

4. زيادة القروض الزراعية إلى صغار المزارعين الجزائريين.

5. المطالبة بالاستقلال الكامل وسحب القوات الفرنسية من البلاد وتأليف جيش وطني، وقيام حكومة ثورية وطنية تتولى تنفيذ الإجراءات اللازمة. [1]

1-2- حزب الشعب الجزائري 1937م:

لقد أدى نجاح شمال إفريقيا الذي اعتمد على الشباب إلى قلق السلطات ولذلك أمرت بحله بمرسوم 26 جانفي1937م[2]، إلا أن حل النجم لم يكن عامل إضعاف للمناضلين وتشتيت شملهم وبعثهم على اليأس بالرغم من ضالة عددهم، بل كان امتحانا قياسيا ومفيدا في آن واحد لأن الخائنين والمترددين اختاروا طرفا أخرى، وكانوا متمسكين بعقيدتهم الوطنية وإيمانهم العميق بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بمثلها ،وإذا كانت فرنسا قد قضت على النجم كحزب فإن مبادئه وفلسفته بقيت هي السائدة بين المناضلين، حيث لم تتغير الخطة والهدف بل تغير الاسم فقط. [3]

وكان على هؤلاء المناضلين أن يأخذوا بتركة النجم فتسربوا في الجمعيات والنوادي الثقافية والمجموعات الكشفية ،ولكن هذه المجموعات لم تستطع القيام بدور حزب سياسي حقيقي.

وكان رد فعلهم على إجراء حل النجم فوريا إذ قاموا بتحويل خلايا النجم إلى مجموعات عرفت باسم " أحباب الأمة " واستمرت هذه التسمية شهرا ونصف، انطلاقا من نشاط أحباب

---

[1] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 300.

2محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 182.

3عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين...، المرجع سابق، ص231.

الأمة ومن خلال هذه المجموعات فكر مصالي الحاج في تأسيس منظمة جديدة حيث تناقش مع المكتب السياسي طويلا حول هذا الموضوع، وقبل قرار تأسيس الحزب الجديد فكر الجميع في تسميته خوفا من حل جديد وبعد تفكير عميق وبحث مطول أطلق على الحزب الجديد اسم " الحزب الوطني " لكن هذه التسمية ذات وقع شديد على بعض الأوساط لذلك اتفقوا على تسمية " حزب الشعب الجزائري".[1]

إن حزب الشعب الجزائري هو حزب ديمقراطي يهدف إلى تحسين أوضاع الشعب الجزائري وهو مفتوح لجميع الفئات من صغار التجار والصناع، وصغار الفلاحين والطلبة وأصحاب المهن الحرة وسيكون هو درعهم الواقي في الدفاع عنهم والناطق باسمهم وسوف ينظم الجالية الجزائرية بفرنسا على شكل مجموعات واتحاديات وينظم الدروس ويلقي المحاضرات كما يهتم بإنشاء هيئة خاصة بالشباب الجزائري تربطهم بالحزب الناشئ.[2]

وفي جانفي 1938م تحرر جريدة الأمة مقالا تحت عنوان برنامجنا في المجال السياسي وهو نفسه الذي أعلنه الحزب في أكتوبر 1937م[3]:

1) إلغاء قانون الأهالي الأنديجينا وقانون الغابات والقوانين الاستثناءات.

2) تأمين الحريات الديمقراطية، حرية الصحافة وتكوين الجمعيات، حرية الفكر والعمل النقابي واحترام الديانة الإسلامية.

3) إيقاف المساعدات المالية الممنوحة من قبل الولاية العامة للكنيسة.

4) حرية السفر إلى فرنسا والبلاد الأجنبية.

5) تحويل النيابات المالية إلى مجلس جزائري ينتخب بالاقتراع العام.

6) التفريق بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

1عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين...، المرجع السابق ،ص231.

2 Benjamin Stora, Masali Lhaj (1898- 1974), Edition Rahma, Alger, 1991, P . 163.

3أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 230.

7) محاربة الاستعمار المحلي والعالمي بكل أشكاله وصوره.

8)إنشـــــــــاء حكومـــــــــة مســـــــــتقلة عـــــــــن فرنســـــــــا.

9)إنشاء برلمان جزائري.

ويظهر من خلال برنامج حزب الشعب الجزائري أنّه مثّل الحركة الوطنية الثورية في الثلاثينات باعتباره خطابا واضحا و اعتماده مطالب وطنية بحتة .

فقد كان نشاط حزب الشعب ما بين 1937م – 1939م مكثفا، فاستخدم وسيلة دفاع تتمثل في مضاعفة التجمعات الاحتجاجية ضد عمليات القمع وحملات الاعتقال والزج في السجون.[1]

كان لحزب الشعب موقف واضح منذ تأسيسه وهو رفضه للتجنيد في الجيش الفرنسي وعارض التعاون مع الإدارة الفرنسية ،ومع الانتشار الواسع لمبادئ حزب الشعب لم تجد فرنسا مخرجا غير المنع المطلق الذي تم بقرار صدر يوم 26 جويلية 1939م أي قبيل انطلاق الحرب العالمية الثانية بأيام قلائل والزج بزعمائه في السجن ، والحكم على رئيسه مصالي الحاج بالأشغال الشاقة .[2]

ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية بدا الحزب نضاله سريا ووقع تقارب بين جميع التشكيلات السياسية من اجل إقامة دولة جزائرية مستقلة ،و أنشات لهذا الغرض يوم 14 مارس 1944م،جمعية أحباب البيان و الحرية وتمكن حزب الشعب من فرض تنظيمه الذي صادق على لائحة تدعو إلى ضرورة تزويد الجزائر بمجلس وحكومة جزائرية وذلك في أول مؤتمر له شهر مارس 1945م ،و الاعتراف بمصالي الحاج كزعيم للشعب الجزائري بدون منازع.[3]

1عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين...، المرجع السابق،ص232.

2 محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1999، ص75.

3صالح فركوس،تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال المراحل الكبرى،دار العلوم،عنابة،2005،ص415.

2-التيار الإصلاحي:

وتعود الفكرة المبدئية لتأسيس جمعية تضم كل خريجي المعاهد الإسلامية العربية والجزائرية ترجع إلى ابن باديس عام 1924م حيث دعا جميع العلماء من كل الطوائف والمذاهب الموجودة في الجزائر التشكيل وحدة وطنية ، حيث دعاهم لتضافر الجهود ولنشر التعليم العربي وكذا لتطهير الإسلام من جميع الضلالات التي لحقت به، وقد كانت الدعوة الرسمية لتأسيس هذا الحزب الديني في 26 نوفمبر 1925م، في العدد الثالث من جريدة الشهاب، وقد لبى الدعوة معظم من تلقى تعليما عربيا إسلاميا، وتعتبر سنة 1925 كفكرة لتأسيسها إلى غاية تأسيسها كهيكل منظم عام 1931م. [1]

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر سنة 1926م وتعتبر هذه الجمعية حركة من حركات الإحياء السلفي التي انتشرت في المشرق، وكان علماء هذه الجمعية من تلاميذ الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا.[2]

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ظروف متميزة يمكن اختصارها في[3]:

-احتفال فرنسا بالذكرى المئوية للاحتلال، 1830م-1930م و ما رافق هذا الاحتفال من افتخار بالقضاء على الشخصية الجزائرية، ومن استفزازات من طرف المعمرين خاصة.

-تجنيس كل المولودين بالجزائر من أبوين أجنبيين و إعطائهم امتيازات معتبرة في الإدارة و الخدمات.

-الاعتداء الصّارخ على الحريات الأساسية للمواطنين و التضييق على الصحافة الجزائرية

1كريمة بوبكر، دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر – دراسة سوسيو تاريخية للمسار العلمي والعملي لحالة أبناء وطلبة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر، 2006، ص65.

2أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص 152 .

3كريمة بوبكر، المرجع نفسه، ص66.

و المدارس العربية و محاربة القضاء الإسلامي.

-بروز كتلة من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية تدعو إلى إدماج الجزائر و الذوبان في الحضارة الفرنسية.

-تشجيع الجاليات اليهودية للهيمنة على النشاطات الاقتصادية و منحها امتيازات خاصة بعد إعطائها الجنسية الفرنسية.

في ظل هذه الظروف تأسّست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 05 ماي 1931 بنادي الترقي بالعاصمة، وتشكّلت من أبرز العلماء الجزائريين في هذه الفترة منهم: عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، العربي التبسي، مبارك الميلي، الأمين العمودي،وترأس اللجنة التأسيسية السيد عمران إسماعيل، وتمّ تعين مجلس إداري من 13 عضو ورغم غياب الشيخ عبد الحميد بن باديس إلاّ أنه انتخب رئيسا للجمعية ، واختير الشيخ البشير الإبراهيمي نائبا له، وتحصلت الجمعية على الاعتماد من طرف الإدارة الفرنسية نظرا لليونة برنامجها.

ومن أجل أداء الجمعية رسالتها اعتمدت على عدة وسائل[1]:

1- إنشاء المدارس الحرة في جميع جهات القطر لتعليم النشء اللغة العربية وعلوم الدين والتاريخ والحساب ... الخ، وقد بلغ عددها في سنة 1954م أكثر من 140 مدرسة ابتدائية يتعلم فيها ما يقرب من 50000 تلميذ وتلميذة.

2- بناء المساجد الحرة، بعد منع رجالها من التدريس في المساجد الرسمية التي يشرف عليها وعلى موظفيها الإدارة الفرنسية، لتعليم الكبار وتثقيفهم بدروس الوعظ والإرشاد للعامة، والدروس العلمية الشباب وطلاب العلم.

1سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص62.

3- تأسيس النوادي الثقافية لتنظيم الشباب وتربيتهم تربية دينية ووطنية و تأطيرهم في منظمات ثقافية وكشفية وفنية ورياضية.

4- إرسال وفود من رجالها إلى مختلف جهات القطر خلال العطلة الصيفية وعلى الخصوص في شهر رمضان من كل عام، يلقون دروس الوعظ والإرشاد في القرى والمدن ويتصلون بالناس لرفع معنوياتهم وحثهم على البذل لصالح مشاريع الجمعية وكذا فض النزاعات وإصلاح ذات البين.

5-إصدار الصحف وهي بمثابة مدارس منتقلة يستفيد منها القراء والمثقفون في كل زمان ومكان فمن صحف الجمعية السنة (1933م)، الشريعة (1933)م، الصراط (1933 -1934)م، البصائر (1935 - 1939)م.

6-البحث والتأليف في المجال التاريخي كوسيلة لربط الشعب الجزائري بماضيه، وتذكيره بأمجاده وتراثه الحضاري. [1]

كما عملت على مواجهة فرنسا لمحاولتها التدخل في أمور الدين ومحاولة السيطرة على كافة الشؤون الدينية، كذلك وقفت ضد حركة دعاة الإدماج، التي كانت تهدف إلى ضم الجزائر إلى فرنسا وتجريدها من هويتها العربية الإسلامية[2]، حيث يعتبر موقفها سياسة الإدماج من أهم الوسائل التي أدت إلى الاحتكاك بين جماعة العلماء والسلطات الإدارية الفرنسية حيث عرفت هذه الجمعية كيف تصرف الجزائريين عن مناصرتها أو الخضوع لها وذلك بإتباع وسيلتين وهما:

1- إقناع الجزائريين بأن التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي يعني الارتداد عن الدين الإسلامي نفسه ،وبالتالي يجب أن يحرم المتجنس من الصلاة عليه أو دفنه في مقابر المسلمين.

1سعيد بورنان، المرجع السابق، ص ص 63 -64

2أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق،ص153.

2-اهتم العلماء بإبراز معالم القومية الجزائرية، فللجزائر ثقافة متميزة هي الثقافة العربيـــة الإسلامية وبالتالي فإن الجزائر ترتبط تاريخيا وروحيا بالعالم العربي، وللجزائر تاريخ قومي يتضح بصورة خاصة من الحقبة التي ظهرت فيها كقوة بحرية هائلة في البحر الأبيض المتوسط، وسمى المؤرخون القوميون هذه الحقبة بعصر الجمهورية الجزائرية المستقلة، حتى يثبتوا صفتها الدولية قبل الاحتلال الفرنسي[1].

وكان شعارها " **الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا** "، كما ساعد أيضا نشاطها في تنمية الحس السياسي لدى الكثير من زعماء الثورة التحريرية التي دفعت بهم إلى الانضمام إلى حزب الشعب ومن بعد إلى صفوف جبهة التحرير الوطنية، وبدأت تتحرك سياسيا عن طريق مشاركتها في المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي انعقد في 07 جوان 1936م سينما " ماجستيك "، وتبني المشاركون ميثاق المؤتمر والذي شمل مجموعة من المطالب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[2].

واصلت الجمعية نشاطها خلال الثلاثينات رغم المضايقات التي تعرّضت لها من طرف الإدارة الاستعمارية ومعارضة خصومها، من خلال المدارس والصحف والنوادي حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية حين امتنعت عن تأييد فرنسا فقّللت من نشاطها وأوقفت صحفها ممّا جعل السلطة الفرنسية تقوم بنفي البشير الإبراهيمي إلى آفلو، وانضمت الجمعية إلى أحباب البيان، التنظيم الذي أسسه فرحات عباس، وبعد الحرب العالمية الثانية واصلت مهمتها الإصلاحية تحت رئاسة البشير الإبراهيمي. [3]

1مجموعة من المؤلفين، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية " التاريخ الحديث والمعاصر "، م5، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص56.

2عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص.ص. 173.172

3 محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص209.

3- التيار الإدماجي:

مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914م غاب نجم النخبة وضاعت مطالبه في متاهة الحرب وانشغالاتها، وما إن وضعت الحرب أوزارها حتى عادت النخبة إلى مسرح الحياة ولكنها ظهرت بوجه جديد وعلى نطاق أوسع، حيث وافقت هذه النخبة التي كانت تمثل الاتحاد الليبرالي على تجنيس الجزائريين دون قيد أو شرط وبذلك فقدت مركزها في نفوس الجزائريين باتخاذها هذا الموقف المخذل وبقيت تبحث لها عن مخرج من العزلة التي فرضت عليها[1]، إذا أنكرتها الحكومة الفرنسية ورفضها الكولون وتركها الشعب الجزائري، ودامت كذلك إلى أن فرغت لها الساحة سنة 1923م، لما نفي الأمير خالد من الجزائر إلى فرنسا فعادت منتصرة من الانتخابات البادية في نفس السنة وانضمت إليها عناصر جزائرية نشيطة وفعالة ذات ثقافة فرنسية عالية أبرزها الدكتور ابن جلول والصيدلي فرحات عباس، وبهذا الموقف تكون النخبة قد ابتعدت عن طموحات الجزائريين ودخلت في منفرج خطير أقصاها عن الشعب وفاقدة الثقة فيها حتى في الأيام المظلمة، وفي شهر جوان 1927م أسس الليبراليون الاندماجين منظمة لهم أسموها " اتحاد نواب المسلمين الجزائريين" ويطلق عليها أيضا ب "الفدرالية المنتخبة للسكان الأصليين. [2]

ويذكر الكاتب رابح لونسي بأن هذا التوجه قد مثله عدد كبير من أعضاء تنظيم " فدرالية المنتخبين الجزائريين " الذي ظهر في كل من قسنطينة ووهران والجزائر عام 1927م، وبرزت بوضوح فدرالية قسنطينة خاصة رئيسها محمد الصالح بن جلول الذي كان من المفروض أن يصبح أبرز ممثل ومعبر عن هذا الاتجاه لولا اصطدامه بالعلماء. [3]

1يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية، المرجع سابق، ص ص 12-13.

2يوسف مناصرية،المرجع نفسه،ص ص14-15.

3رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920- 1954، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص41.

وترجع أولى الدعوات المنبثقة عن هذا التيار إلى سنة 1912م حين تقدم عدد من الشباب الجزائري المفرنس بعريضة طالب فيها برفع القوانين الاستثنائية واعتماد المساواة الكاملة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات، وقد تبلور هذا الاتجاه فيما بعد على يد الزعيم الجزائري فرحات عباس حيث أنشأ رابطة النواب الجزائريين وكان قصده من وراء إنشائها تكريس مفهوم الدمج على شكل حركة سياسية[1].

إن أصحاب هذا الاتجاه الذي طالب بالإدماج كانوا من النخبة المسلمة التي تلقت الثقافة الفرنسية وتفرنست إلى حد كبير في تفكيرها وعاداتها ولغتها إلى درجة أنها كانت تجهل اللغة العربية أحيانا ،وهكذا يمكن أن نقول بأن النخبة كانت أكثر اقتراب لفرنسا منها الشعب الجزائري ويربط بعض الكتاب ميلاد النخبة سياسيا بالانتخابات البلدية التي تمت في العاصمة الجزائرية عام 1919م والتي اتخذت طابعا سياسيا خاصا نظرا لوجود ثلاث مجموعات متنافسة : اثنتان منها تناصران مبدأ الإدماج [2]،والثالثة كان على رأسها الأمير خالد وهذه المجموعات اتخذت موقفا معارضا لقضية منح الجنسية الفرنسية للجزائر و الادماجه، وفيما يخص مطالب هذا التيار السياسي فقد تلخصت فيما يلي[3] :

1. تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي.
2. المساواة في الأجور والتعويضات بالنسبة للعمال المهاجرين.
3. إلغاء قانون الأهالي وتطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية بالجزائر.
4. إعادة تنظيم الهيئات الانتخابية من البلديات المختلطة المشكلة بموجب قانون 1910م والخاصة بانتخابات المجالس العامة والمندوبات المالية.

1منشورات المجموعة العالمية، موسوعة قصة وتاريخ الحضارة العربية، تونس – الجزائر، بيروت، 1999، ص ص144-145 .

2ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 144.

3 أحمد مهساس، الحركة الوطنية في الجزائر،ترجمة حاج مسعود،دار القصبة الجزائر،2003،ص ص61-62.

هذه المطالب الاندماجية الواضحة كانت نقيض مع مطالب نجم شمال إفريقيا سواء في مضمونها أو في هدفها الرامي إلى إلحاق إدماج الجزائريين بالمجتمع الفرنسي، ذلك أن النجم كان يطالب بالاستقلال الوطنية.

وقد مر هذا التيار بثلاث مراحل على المستوى السياسي: المطالبة بالمساواة دون التخلي عن الأحوال الشخصية ثم المطالبة بجمهورية جزائرية في إطار فدرالي مع فرنسا، ثم المشاركة في الثورة المسلحة، لكن رغم هذه التطورات إلا أنه لم يتغير من ناحية مرجعيته الفكرية الأساسية المتمثلة في فكر ومبادئ الثورة الفرنسية. [1]

وبعد تطور هذه المطالب فقد انتهت بالفشل الذريع وذلك بسبب كل من الجزائريين والأوربيين لها مع اختلاف الهدف، فالأوربيون رفضوا القبول بتجنيس الجزائريين وإدماجهم لأن ذلك سيؤدي إلى ذوبان الأقلية الأوربية في المجتمع الجزائري وحرمانه من السلطة والنفوذ، والجزائريون فسروا التجنيس على أنه تخلي عن قوميتهم العربية الإسلامية ولذلك رفضوه بصورة قطعية، وبعد الحرب العالمية الثانية ،تطور هذا التيار في إطار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي أصبح يطالب بإقامة جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا في اتحاد فدرالي ولو بدون علم، ويعتقد بفائدة الثورة بالقانون ولا يؤمن بالأساليب العنيفة. [2]

ومن ابرز أحزاب هذا التيار نجد ما يلي:

3-1-حركة أحباب البيان والحرية:

كانت الحركة الوطنية خلال 1940-1942 تفتقر إلى القيادة. فقد مات ابن باديس الذي كان محل تقدير الجميع تقريبا، و دخل مصالى الحاج السجن و المنفى، و فقد الناس الثقة في ابن جلول الذي كان غامضا ومتذبذبا في المواقف خلال الثلاثينات، و تطوع فرحات

1رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 42.

2يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 299 .

عباس في الجيش الفرنسي و هو لم يكن قد صعد بعد إلى منصة المسؤولية، و من ثم لم يكن معروفا على المستوى الوطني، و كان معروفا شخصيا و لكنه لم يدخل امتحان القيادة،و لذلك كان الجزائريون في حاجة إلى من يقودهم و يعبر عن رغباتهم، خلال هذه الفترة الحرجة التي ساد فيها الفراغ السياسي، فلا تجمعات و لا أحزاب و لا قادة، بل و لا حتى جريدة أو مجلة ،ودخلت الجزائر مرحلة جديدة من تطورها السياسي سيطر فيها الحلفاء من جهة و لجنة فرنسا الحرة من جهة أخرى، و استمرت هذه المرحلة إلى نهاية الحرب، و قد تميزت هذه المرحلة من الجانب الوطني بمحاولة ملئ الفراغ على يد فرحات عباس، الذي انتهز فرصة اندلاع الحرب العالمية الثانية ووجه رسالته إلى الولايات المتحدة و السلطات الفرنسية و الانجليزية والتي كانت تحمل توقيعات ممثلي الجزائر المسلمين وذلك في ديسمبر 1942م، وكانت المبادئ التي اعتمد عليها بيان 10 فيفري 1943م هي[1]:

-إدانة الاستعمار و القضاء عليه.

-تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها و الكبيرة.

-منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن لها حرية جميع السكان و المساواة بينهم دون تميز جنسي أو ديني.

-إطلاق سراح جميع السجناء السياسيين من جميع الأحزاب.

-حرية الصحافة و الاجتماع و التعليم المجاني لجميع الأطفال .

-الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد بجانب اللغة الفرنسية.

ولكن الحلفاء رفضوا استلام البيان كانوا يقولون أنهم جاءوا للحرب وليس للسياسة، وأنهم قد وعدو فرنسا بعدم المساس بوحدتها، وعلى أي زعيم أو حزب يريد شيئا من الحلفاء أن يتوجه إلى السلطات الفرنسية بعد تحرير فرنسا.[2]

1ناهد إبراهيم دسوقي،دراسات في تاريخ الجزائر ،منشاة المعارف،الإسكندرية،2001،ص233.

2 ناهد إبراهيم دسوقي، ،المرجع نفسه،ص233.

بعد عام من ذلك تطورت مبادرة فرحات عباس من البيان الذي لم يلق تفاعلا لا من الحلفاء ولا من الفرنسيين إلى مطلب تكوين حزب وطني كبير، وهو ما تحقق بظهور حركة أحباب البيان والحرية يوم 14 مارس1944 م، ضمت إلى جانب صاحب المبادرة وأنصاره من النواب حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد موافقة على التوالي كل من مصالي الحاج والشيخ البشير الإبراهيمي، تكونت حركة أحباب البيان والحرية بهدف الدفاع والتعريف ببيان الشعب الجزائري، لكنها من جهة أخرى كانت تهدف من خلال قانونها الأساسي إلى جعل فكرة الأمة الجزائرية بسيطة وإقامة جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا.[1]

أصبح فرحات عباس هو الزعيم لهذه الحركة، وأنشأ لها صحيفة بالفرنسية سماها (المساواة – Egalité) ،وصل عدد أعضائها في أقل من سنة إلى حوالي نصف مليون نسمة، لم يعد فرحات عباس قادرا على التحكم في تجمع أحباب البيان والحرية لكثرة وتطرف من دخله من الشباب ومناضلي حزب الشعب الجزائري سابقا[2].

4-التيار الشيوعي:

4-1- تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري PCA:

يذكر شارل روبير جبرون أن انضمام الجزائريين إلى الأممية الشيوعية لم تكن واضحة، أو لأن مسألة الأهالي في الجزائر ستضل واضحة للهيئات المحلية دون سواها على الأقل، وكانت من الدوافع التي أدت إلى إقرار بعض الفئات من الجزائريين إلى الانضمام في الحزب الشيوعي الفرنسي، وكذا بعد النداء الذي أطلقته الأممية الشيوعية في 20 ماي 1922م لتحرير الجزائر تونس، والذي جاء فيه " إن الكفاح من أجل تحرير الجزائر لن يتوقف إلا بعد

1محفوظ قداش، تاريخ الحركة...، المرجع السابق، ص948.

2ابو القاسم سعد الله،خلاصة...،المرجع السابق،ص ص133-134.

انتصار العبيد إذا احتج الشيوعيون الفرنسيون في الجزائر بالإجماع والتفوا وراء لائحة حررها فرع في سيدي بلعباس، وأطلق عليها عمال السكك الحديدية باسم مكة الحمراء[1].

وبحلول عام 1924م أنشأت الفدرالية الشيوعية الجزائرية، بعد أن تطور الشيوعيين الجزائريين تطورا ظاهرا، فيما يتعلق بالنظرة الاستقلالية[2]، وفي عام 1929م قررت الأممية الشيوعية الخاضعة للحزب الشيوعي الفرنسي*[3] تعريب فرعه الجزائري وذلك بتجنيد المناضلين من الأهالي من أجل تكوين حزب شيوعي جزائري مستقل عن الحزب الشيوعي الفرنسية، ففي بداية الأمر امتنع هذا الأخير عن تطبيق هذا القرار وظل يتجاهل هذه الفكرة، إلا أنه لم يذكر ضرورة تكوين حزب شيوعي جزائري وبدأ العمل لتجسيدها[4].

ولقد تقرر التأسيس الفعلي للحزب الشيوعي الجزائري في المؤتمر التأسيسي الذي إنعقد بالجزائر العاصمة يومي 17 و18 أكتوبر من عام 1936م، إلا أنه بقي خاضعا لتوجيهات الحزب الأم.

وتجدر الإشارة إلى أن عمر أوزقان يعتبر ممثلا شيوعي للجزائر بالإضافة إلى هذا فإن هذا الحزب قد تكون من أوربيين ومناضلين جزائريين، إلا أنه لم يلقى أي تجاوب من طرف الفئات الشعبية الجزائرية، وهذا راجع إلى عدم تقبلهم لفكرة الشيوعية المتعارضة مع العقيدة الإسلامية. [5]

1يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر ...،المرجع السابق، ص 299 .

2أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 205.

*الحزب الشيوعي الفرنسي: هو الفرع الفرنسي للأممية الشيوعية وهو الوليد الشرعي لثورة عام 1917 البلشفية، ويعتبر الحزب أحد أهم التنظيمات الفرنسية التي تشرف وتسيطر على قطاعات واسعة عبر المؤسسات الديمقراطية والجماهيرية، (ينظر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص490.)

4صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1910–1939)، ط1، دار بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 326 .

5رابح لونيسي، بشير بلاح وآخرون، المرجع السابق، ص 249.

بالإضافة إلى أن الحزب الشيوعي الجزائري لم تكن له نظرة خاصة فيما يتعلق بالمسألة الوطنية، وإنما كان أكبر تركيزه على تحسين ظروف العيش للسكان، أي أنه كان يهدف إلى تحرير العامل والفلاح من استبداد البرجوازية والإقطاعية، ولا يهدف بتاتا إلى استقلال الجزائر التام. [1]

أهم مبادئ الحزب[2]:

-المطالبة بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين في الإطار الاتحادي الفرنسي مؤقت في انتظار تكوين دولة جزائرية اشتراكية مستقلة تضم كل الساكنين فيها: مسلمون، فرنسيون، يهود على غرار الجمهورية السوفييتية.

- المطالبة بجنسية مزدوجة (جزائرية فرنسية).

- تكوين برلمان جزائري بمفهوم الحزب الشيوعي له الحق في التشريع، ويتشكل بالتساوي من ستين نائبا جزائريا وستين نائبا فرنسيا، أن تكون اللغتين الفرنسية والعربية رسميتين في الجزائر.

- إقامة جبهة مشتركة مع الأحزاب الوطنية.

- الدعوة إلى قيام ثورة من الفلاحين ضد الإمبريالية والإقطاع وإقامة الصراع الطبقي ضد البرجوازية الاستعمارية.

- كما كانوا يرون بأن تحرير الجزائر مرهون بتحرير فرنسا من أيدي البرجوازية ولا يهدف إلى الاستقلال التام للجزائر عن فرنسا.

- رفع مطلب إلغاء قانون الأنديجان.

1رابح لونيسي، بشير بلاح وآخرون، المرجع السابق،ص250.

2عبد الكامل جويبة، الحركة الوطنية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954، ط1، دار الواحة للكتاب، الجزائر، ص ص147-148.

– فصل الدين عن الدولة.

إن المسار السياسي للحزب الشيوعي الجزائري ظل على صلة وثيقة بالحزب الشيوعي الفرنسي ممّا جعله رهينة للأطروحات اليسارية ،و أبعده أكثر عن الاهتمام بالقضايا الجوهرية للشعب الجزائري ،و قد أثر عليه هذا الارتباط ،إذ أصبح يأخذ بتوجيهات موريس توريز زعيم الشيوعيين الفرنسيين و لذلك لم يتعاطف مع الجزائريين أثناء مجازر 08ماي1945م بل أكثر من ذلك اعتبر الجزائريين فاشيين و نازيين،ووقف الحزب ضد الحركة الوطنية في أغلب المواقف إذ رفض الانضمام إلى حركة أحباب البيان سنة 1944م،وواصل تنكرّه لمطالب الشعب الجزائري حتى اندلاع الثورة التحريرية إذ اعتبرها عملية انتحارية ، و أن الدولة الجزائرية مازالت في طور التكوين. 1

ثانيا_ التعليم

تيقن أفراد النخبة الجزائرية إن المقاومة المسلحة قد فشلت في التصدي لمختلف السياسات الاستعمارية الفرنسية وحتمية الانتقال إلى المقاومة الثقافية كنوع من التعبير على الرفض والمقاطعة والحوار، و حاولت إصلاح تلك الأوضاع من خلال التركيز على بعض المسائل ذات البعد الثقافي والاجتماعي منها التعليم لما له من أهمية في المحافظة على هوية المجتمع الجزائري.

وسخروا كل جهودهم وأعمالهم للتدريس أو التأليف أو إلقاء الدروس في المساجد والنوادي ومن ضمنهم عبد القادر المجاوي الذي كان ناقما على البدع والخرافات، وقد ألف كتاب «إرشاد المتعلمين» سنة1877م، الذي دعا فيه إلى الإصلاح الاجتماعي وعدم التقليد، مع تفتح المسلمين قصد الأخذ بأسباب الحضارة والتطور، كما دعا إلى ضرورة تعليم المرأة والاهتمام بها، لأنها أساس التربية، وأوصى بضرورة إتباع مناهج التربية والتعليم بدراسة

1 عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1997،ص280 .

أخلاق وعلم النفس ،وقد كان حريصا على الدعوة إلى التعليم، حيث يرى أن مختلف المشاكل والآفات التي تتخبط فيها الجزائر لا تنتهي إلا بخلق المدارس. [1]

كما قام محمد بن رحال بتسخير فكره وقلمه في خدمة القضية الجزائرية والفكر العربي الإسلامي فكتب عن التعليم العمومي في البلاد العربية، وقيل أنه كان صديقا ليوجين ايتيان نائب الكولون و المسؤول على شؤون المستعمرات في الحكومة الفرنسية ، وقد كان يكتب بالفرنسية، ودخل المسرح السياسي والعلمي بقوة منذ مجيء لجنة التحقيق برئاسة فيري إلى الجزائر سنة 1892م، فرفع عريضته أمام اللجنة المذكورة للدفاع عن حقوق الجزائريين في التعليم باللغة العربية، وفي التمثيل البرلماني. [2]

وحظيت القضايا الثقافية وخاصة التعليم باهتمام الأمير خالد في إطار نضاله السياسي ضد السلطات الاستعمارية ، سواء عندما كان في الجزائر أو بعد نفيه في جوان 1923م، إلى فرنسا ففي جريدة الإقدام التي كان يديرها والصادرة بتاريخ 4 أوت 1922م، تم التطرق إلى قضية التعليم في الجزائر والمطالبة بنشره والاهتمام به باعتباره من حاجيات المجتمع الجزائري المستعجلة. [3]

استغل الأمير خالد مناسبة زيارة الرئيس الفرنسي ادوارد هيريو (Edouard Heriot) – إلى الجزائر في 3جولية 1924 والظروف السياسية العامة بفرنسا، والمتميزة بوصول تحالف اليسار إلى الحكم، وما ترتب عن ذلك من انبعاث الأمل لدى الجزائريين وبعث له ، من منفاه، برسالة تتضمن مجموعة من المطالب الأساسية للجزائريين، من ضمن ما جاء فيها

1آلان كريستلو، "حول بداية النهضة الجزائرية، كتيب لعبد القادر المجاوي"، في مجلة الثقافة، ع46، سبتمبر 1976، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، ص61.

2أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج6،المرجع السابق، ص 225.

3 Claude collot ,les institutions de lalgérie durant la période colonaile 1830–1962,o.p.u,Alger,1987,p30.

ضرورة تطبيق القانون المتعلق بالتعليم الإجباري على الجزائريين مع حرية التعليم و بضرورة خلق جامعة عربية لفتح التعليم العالي أمام الجزائريين. [1]

وبظهور جمعية العلماء المسلمين عرف التعليم العربي قفزة نوعية بانتشار المدارس العربية وإرسال البعثات للدول العربية، فنجحت كثيرا في نشر التربية والتعليم والتكوين في وسط الجزائريين، بالرغم من ضغوطات الإدارة الفرنسية للحد من نشاط المدارس العربية التابعة للجمعية، ولقد عبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن هذا الاهتمام بالتعليم من خلال مواثيقها و برامجها فالقانون الأساسي للجمعية ينص في الفصل السادس على أنه "للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر وأن تفتح نوادي و مكاتب حرة للتعليم الابتدائي[2].

لا يمكن إنكار مساهمة جمعية العلماء المسلمين في نشر التعليم متصدية للسياسة الاستعمارية التغريبية التي أرادت فصل المجتمع الجزائري عن انتمائه الحضاري بكل أبعاده، فوصلت مدارسها حتى إلى الجنوب وكل ذلك بفضل نخبة من المثقفين الإصلاحيين يقودهم عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي، فأنتجت نخبة مثقفة متشبعة بالقيم الدينية والوطنية والقومية، غرست فيها حب الوطن والجهاد، حملت لواء المقاومة والجهاد والكفاح ضد المستعمر.

كما قامت الأحزاب السياسية الجزائرية والجمعيات بالاهتمام بقضايا التعليم ومن ضمنها نذكر ما يلي:

1-نجم شمال إفريقيا :

أعطى نجم شمال إفريقيا منذ تأسيسه سنة 1926م أهمية كبيرة للجانب الثقافي في برامجه ، وحسب النظام الأساسي له والمصادق عليه من قبل الجمعية العامة في جلستها يوم

1 Claude collot, op_ cit,p78.

2 القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثائق الحركة الوطنية، نصوص أساسية ووثائق من 1350-1363هـ/ 1931م - 1944م، ط2، مطبوعات مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، 1982، ص4 .

20جوان 1926م، وفي مادته الثالثة، فإن "هدف الجمعية هو الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية والأخلاقية والاجتماعية ، وهدفها أيضا هو التثقيف الاجتماعي والسياسي لجميع أعضائها"، ولهذا طالب بتطبيق قانون التعليم الإجباري دون أي تمييز على الجزائريين ومنحهم حرية التعليم. [1]

في مؤتمر بروكسل المنعقد بدعوة من الجمعية المناهضة للاضطهاد الاستعماري ما بين 10 و 14 فيفري 1927م، تكلم مصالي الحاج كمندوب للنجم ومثل للجزائر في المؤتمر، وطرح مطالب الجزائريين أمام شخصيات لها وزنها السياسي كرموز للمقاومة مثل نهرو و هوشي منه ... ومن بين المطالب المتعلقة بالجانب الثقافي نذكر[2]:

- المساواة في الحقوق السياسية و الثقافية مع الفرنسيين الموجودين بالجزائر .
- تأمين التعليم والارتقاء به إلى كافة الدرجات العلمية .
- إنشاء مدراس للتعليم العربي .

في فيفري 1936م سيتقدم بقائمة مطالب جديدة لحكومة الجبهة الشعبية جاء فيها :

-إجبارية التعليم الابتدائي و مجانيته .

- توسيع التعليم الثانوي.
- حق الجميع في الالتحاق بالتعليم العالي مع تقديم منح للطلبة المتفوقين.
- إجبارية تعليم اللغة العربية في جميع المستويات. [3]

1احمد الخطيب، المرجع السابق، ص154

2احمد الخطيب، المرجع نفسه، ص ص155-156.

3 Claude collot,op_ cit., p76.

2- حزب الشعب:

جعل حزب الشعب قضية نشر التعليم من جملة اهتماماته واتخذ منها وسيلة للدفع بالحركة الوطنية إلى الأمام ، حيث استفاد من وضعه كوارث شرعي للتقاليد والمبادئ النضالية لنجم شمال إفريقيا الذي بعد حله مقتضى مرسوم 26جانفي 1937م، أعاد مصالي الحاج تأسيسه تحت اسم "حزب الشعب الجزائري"، وذلك خلال اجتماع عقد بنانتير بباريس يوم 11 مارس 1937م، وعقب هذا الاجتماع اصدر المكتب السياسي للحزب بيانا للتعريف بالحزب و برنامجه، ومن ضمن ما جاء فيه نذكر :" **أن الحزب مهتم بكل ما يمس ببلادنا، الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومسألة التعليم والديانة...**".[1]

يعكس هذا البيان وعي قيادة حزب الشعب بأهمية التعليم وضرورة التكفل باحتياجات الجزائريين في هذا المجال ، لهذا أصدر على إثر مؤتمره العام المنعقد بباريس ما بين 23-24اوت 1938م مجموعة من التوصيات بهذا الشأن عالجت بتفصيل قضية تمدرس الأطفال الجزائريين، حيث اعتبرت أنه نظرا لقلة عدد المؤسسات التعليمية الموجودة بالجزائر وحرمان حوالي 800000 طفل في سن التمدرس من حق التعليم، والجهل الذي يعاني منه الشعب الجزائري، فإن حزب الشعب يطالب بوضع برنامج لبناء مؤسسات تعليمية وتخصيص قسم هام من الإعتمادات المالية المخصصة للمشاريع العمرانية لانجاز هذا البرنامج ، وتأسيس كلية للأدب العربي وربطها بجامعة الجزائر ، تدرس اللغة والأدب العربي إلى جانب التاريخ والفلسفة الإسلامية.... وذلك على غرار معهد الدراسات العليا بالمغرب، والمدرسة العليا للهجات والآداب العربية في تونس ، إضافة إلى المطالبة بتحويل المدارس الفرنسية الإسلامية إلى جامعات إسلامية. [2]

1Claude collot, op_ cit, pp 91-93.

2 Claude collot, Ibid, pp 135-136.

يعتبر برنامج حزب الشعب من أكثر البرامج طموحا وعمقا في تحليل ومعالجة قضية التعليم بالجزائر آنذاك، ولا يعادله في ذلك إلا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولهذا فرغم حله سنة 1939م فان شبكة المدارس التي أسسها واصلت نشاطها وتكفلت بها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

3- فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين:

تأسست سنة 1927م ونظمت مؤتمرها التأسيسي الأول في نفس السنة بالجزائر العاصمة بحضور 150 عضوا، تولى رئاستها الدكتور بن تمامي وكما يبدو من اسمها فان العضوية فيها كانت محصورة في المنتخبين الجزائريين، ومن أشهر رجالاتها من المثقفين الزناتي ، و الفاسى ، فرحات عباس، الدكتور بن جلول. [1]

لم تحظ قضية تعليم الجزائريين، في البداية ، باهتمام كبير من قبل الفدرالية حيث أن توصيات المؤتمر التأسيسي بهذا الشأن اكتفت بالمطالبة بتطوير التعليم والتكوين المهنيين بين صفوف الأهالي. إلا أن هذا الموقف سيتطور خلال الثلاثينات من القرن الماضي وهذا ما يعكسه المطالب التي تقدمت بما لوزير الداخلية الفرنسية رينيه (Regmier) أثناء زيارته للجزائر في 5مارس 1935، والمتمثلة في ضرورة إلغاء التعليم الموجه للأهالي، والإكثار من فتح المدارس ، وفتح مدارس جديدة باللغة العربية والمحافظة على الموجودة منها[2].

4-الحزب الشيوعي الجزائري:

ركز الحزب الشيوعي الجزائري ، وذلك منذ عقده لمؤتمره التأسيسي بالجزائر العاصمة يومي 18-17 أكتوبر 1936م ، على المطلب الثقافي وخاصة قضية تعليم الجزائريين، وجاء تحليله لهذه المسألة أكثر عمقا واقتراحاته لحل هذه القضية، في إطار توصيات

1أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 83.

2 Claude collot, op_ cit, p61

المؤتمر، اكثر ثراء ونضوجا مقارنة بتوصيات فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، اذ نصت على ما يلي:

- إجبارية التعليم مع فتح المطاعم المدرسية وتقديم المنح الدراسية.
- تشييد مدارس للتعليم المهني .
- انجاز المكتبات
- تشجيع التعليم باللغة العربية واللغة الفرنسية وحرية فتح المدارس باللغتين. [1]

ثالثا _ الأدب الجزائري

الأدب هو تعبير إبداعي عن تفاعل الأديب مع نفسه ورؤاه للمجتمع، ووسيلة اتصال بين الأديب ومجتمعه، يصون قيمه وعاداته، وليس بالضرورة أن ينتمي إلى حزب حتى يصبح أدبا وطنيا، فلم يكن الأدب الجزائري في هذه الفترة بعيدا عن الأحداث، فكان في تأثير وتأثر[2]، فقد ساهم في المقاومة الثقافية وهو مظهر من مظاهرها سواء الأدب الفصيح(باللغة العربية الفصحى) أو الأدب الشعبي* (العامية).

فقد تجلى النشاط الأدبي بداية على مستوى الثقافات الشعبية الشفهية التي عبرت عن الرفض والمقاومة من خلال الشعر والأدب، إذ أنه كان يعبر عن المعاناة اليومية والأحداث التاريخية والملاحم البطولية للكفاح والرفض الشعبي على مر الأجيال، إذ أرخ للثورات والانتفاضات المتتالية والتقتيل والإبادة الجماعية وفتك المجاعات والأوبئة التي تعرض لها السكان الجزائريون منذ بداية الاحتلال، وقد كان للاحتلال تأثيرا كبيرا على الحياة بمختلف

1Claude collot, op_ cit, p 88.

2 نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة لنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2009، ص 129.

*الأدب الشعبي هو العبارات والجمل والأمثال الشعبية والأشعار والخطب والقصص والحكايات الشعبية والأغاني والألغاز (ينظر: إدريس قرقورة، التراث في المسرح الجزائري "دراسة في الأشكال والمضامين"، مكتبة الرشاد لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص ص 45-46).

ميادينها فلم يكتف بالسيطرة على الأراضي والأملاك ونهب الخيرات وإذلال الشعب فحسب، وإنما قام بالنيل من الأسس المعنوية والمميزات الحضارية الشعب الجزائري والطعن في عقيدته وتشويه قيم تراثه وطمس معالم شخصيته. [1]

معظم الأدباء خلال هذه الفترة كانوا يصرون على إثبات انتماءهم للجزائر ونسب أعمالهم بأسمائهم، وألقابهم ليبينوا أنهم وطنيون جزائريون يفتخرون بالانتماء إليها وهذا من أجل أن يلغي المستعمر كل حساباته الخاطئة بالقضاء على الكيان الجزائري وإذابة الشخصية الجزائرية في الشخصية الفرنسية[2]، وقد تضمن الأدب الجزائري خلال هذه الفترة الإنتاج الشعري والنثري، حيث أن في هذا الأخير تدخل فيه الرواية والقصة وفن المقال.

1- الشعر:

ارتبط الشعر بالفكر الإصلاحي لأن الذين دعوا إلى الإصلاح احتضنوا الأدب والتراث والثقافة العربية الإسلامية، وقد تأثر الشعر في الجزائر بالأوضاع الثقافية والسياسية، ولهذا وجه الشعر اتجاهه نحو الإصلاح فارتبط الشعر بالفكر الإصلاحي ولم يرتبط بالأحزاب السياسية لأن هذه الأخيرة لم تكن من أهدافها العمل على إحياء التراث[3]، من بين القصائد الإصلاحية الأولى هي قصيدة (المنصفة) للشاعر بن الموهوب التي عالجت واقع الشعب الجزائري خلال العقد الأول من القرن العشرين:

صمود الأسفلين به دهينا لأن للمعارف ما هدينا

رمت أمواج بحر اللهو منا أناسا للخمور ملازمينا

1محمد بن سمينة، الأدب الجزائري الحديث، النهضة الأدبية الحديثة، مؤثراتها، بدايتها مراحلها، مطبعة الكاهنة، الجزائر 2003، ص ص8-9.

2محمد الصالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات السهل، دط،الجزائر، 2009،ص ص 36- 37.

3 عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث (الشعر الديني الإصلاحي)،دار الكتاب العربي دط،الجزائر،2009،ج2، ص ص 7- 9.

يتأسف الشاعر للواقع الذي أصبح متدهورا، خاصة الانحلال الخلقي كانتشار اللهو وشرب الخمر،لقد عانى الشعر في بداياته في سبيل بلورة الأفكار الإصلاحية وهذا من أجل إبقاء الكيان الوطني دون اندماج و السعي لإحياء اللغة العربية، وقد اعتمد الشعراء على الصحافة لتمرير رسالتهم مثل جريدة المنتقد والإقدام والشهاب[1]، فالأدب الجزائري كظاهرة ثقافية قاوم الاستعمار من خلال استلهامه للأمجاد وبطولات الماضي ودفاعه عن اللغة العربية ،والدعوة إلى طلب العلم، ومحاربة أعداء الإسلام وأعوانهم من الطرقيين. [2]

ومن أكثر الشعراء المدافعين عن الدين الإسلامي والدعوة إلى طلب العلم محمد العيد آل خليفة* يقول في قصيدة كتبها سنة 1924م ونشرت في جريدة صدى الصحراء:

أفيقوا فهذا الدين بين ربوعكم تنازله الأحداث شر نزال

تحاول نكباء الصلالة نسفه وترميه أشلاء الردي بنبال

فقوموا مقامات الدفاع حباله ليأمن هذا الدين كل ظلال

وكذلك لعبت القصيدة الشعبية أو الشعر الشعبي دورا في المقاومة الثقافية، فالقصيدة الشعبية ولعب المداح دورا في إيصال هذه الأشعار سواء عن طريق الأسواق أو المقاهي أو الإعراس وكانت هذه الأشعار تثير حماس لدى الجزائريين، وتعزز لديهم روح المقاومة. [3]

1 أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2011، ص 32.

2أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري نفسه، ص ص 11 –12.

* ولد محمد العيد بن محمد علي بن خليفة سنة 1904 بأم البواقي وفي سنة 1918 انتقل إلى بسكرة (ينظر: محمد الصالح رمضان، شخصيات ثقافية جزائرية، دار الحضارة، ط1، الجزائر،2007، ص101).

3محمد الصالح الجابري، المرجع السابق، ص 39.

2- النثر:

يقول المؤرخ أبو القاسم سعد الله "إن النثر أشدُ التصاقا بالأرض من الشعر، وقد تجلت هذه الحقيقة في النثر الجزائري بعامة والرواية خاصة[1]، إذ يعتبر النثر أشد التصاقا لأنه يحكي الواقع المعاش بكل صدق خاصة الرواية الجزائرية التي تطورت بعد الحرب العالمية الثانية.فمعظم الكتاب توجهوا لمعالجة أوضاع الجزائر كالتعليم، الحرية، الفقر والهجرة، وغير ذلك من الحالات التي كان الشعب يشكوا منها تحت ليل الاستعمار[2]،خاصة الكتابات باللغة الفرنسية، وسبب هذا التطور في تغيير اتجاههم هي التطورات السياسية الحاصلة في الجزائر ومن بينها حوادث الثامن ماي 1945م التي كشفت نوايا الاستعمار الحقيقية، فظهر أدب اعتمد في الكتابة على لغة العدو كأداة للتعبير عن معاناتهم ،من بينهم مولود فرعون، محمد ديب، مولود معمري، كاتب ياسين*.

3- الرواية:

وظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية متجلية في عدة أعمال بن عامي 1917م و1920م، ففي 1920م، وقد عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، موضوعات عديدة أهمها تعلق بالجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي، لمواجهة لغة

1 أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص ص 56- 57.

2عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، ط1، بيروت، 1991 ص 46.

* يذكر الكاتب ياسين أنه كان مرتبط بالثقافة الفرنسية، وكان يشعر بأنه مواطن فرنسي، ولكن بعد مظاهرات الثامن ماي تغيرت نظرته إلى فرنسا خاصة بعد سجنه بتهمة المشاركة في المظاهرات وتغيرت كتاباته أيضا (ينظر:
Paul Siblat, vie culturelle à Alger, 1900-1950, préface Abdelkader djeghloul, Edition DAR ELGLHARB, Oran, 2009, p 89.).

الاحتلال الإيصال آلام الشعب الجزائري في ظل الظروف التي فرضها هذا المستعمر على العربية بصفتها لغة الجزائر الأم .[1]

فظهرت رواية (أحمد بن مصطفى القومي) للكاتب أحمد بن شريف، ثم كان الانتشار بين 1920م و1930م الروائيين آخرين من أمثال : عبد القادر الحاج حمو، شكري خوجة،و رواية (البيت الكبير) لمحمد ديب.[2]

4- القصة الجزائرية هي الأخرى عالجت قضايا وطنية، فقد كانت نشأتها الأولى ذات طابع إصلاحي، ويعتبر محمد السعيد الزاهري أول قلم تصدى للفكر التنصيري والأشخاص الذين يدَّعون العلم وهم جاهلون، حيث تكون الشخصية القصصية عبارة عن مثل لتأكيد الفكرة الدينية الإصلاحية. [3]

ونجد كذلك قصص أحمد عاشور الذي تناول مواضيع كالجلاء، والزواج العصري[4]، محمد بن العابد الجيلالي* نسبة لأولاد جلال ببسكرة في قصة أعني على الهدم أعنك على البناء المنشورة عام 1935م.

1نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية، في مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع7، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011، ص 222.

2 عبد العزيز شرف،المرجع السابق،ص68.

3 عمر بن قينة، في الأدب الجزائري (تاريخيا، وأنواعا، وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 ص 169.

4 أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص 59.

*محمد بن العابد بن عبد الله السائح بن الجموعي بن السماتي (1890-1967): ولد في أولاد جلال بولاية بسكرة. حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين واللغة على يد والده، ثم لازم الشيخ عاشور الخنقي لمدة قصيرة، انتقل بعدها إلى قسنطينة وتتلمذ فيها على عبد الحميد بن باديس. شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما انضم إلى حزب حركة أنصار الحريات الديمقراطية. شارك في تأسيس عدة صحف منها: المنتقد، الشهاب، أبو العجائب (1934)، وهي جريدة هزلية ساخرة لكنها صودرت أيضا، اشتغل في سلك التعليم العربي الحر عام 1930، ثم التحق بصفوف جيش التحرير الوطني حتى وقع في أسر قوات الاحتلال عام 1955، وأطلق سراحه عام 1961، فعاد إلى الاشتغال بالتعليم في مدينة عين مليلة حتى أثقل عليه المرض فعاد إلى مسقط رأسه واعتزل الحياة العملية له عدة قصص وقصائد. ينظر: محمد الطيب العلوي،

كما تدعم الأدب الجزائري بكتابات أعضاء جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسهم: عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، والعربي التبسي وغيرهم من أدباء وشعراء فضلوا الدخول إلى معركة النضالية عن طريق الأدب، الذين حاولوا من خلاله معالجة الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الجزائري.

هكذا ساهم النشاط الأدبي للنخبة الجزائرية في التأسيس للفكر الثوري ورفض الذل والاضطهاد المسلط من طرف المستعمر من خلال الأدب، الذي لم يتوان في التعبير عن آمال وطموحات وألام الشعب الجزائري سواء في أسلوب قصصي أو شعري.

رابعا _كتابة تاريخ الجزائر

بداية من مطلع القرن العشرين ظهرت حركة ،لكتابة تاريخ الجزائري خالي من التزوير والتشويه على يد جماعة من الجزائريين،كمظهر من مظاهر المقاومة الثقافية، فقد ذكر المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله أنه كانت هناك محاولات مع بداية القرن العشرين وخاصة الفترة الممتدة ما بين (1900م-1910م)بطبع ونشر الأعمال التاريخية الجزائرية كأعمال ابن عمار، وابن مريم و الورتلاني و العبريني، وجميع هذه المؤلفات تناولت العهد الجزائري الذي يتزامن مع العصور الوسطى، وعصور النهضة في أوروبا وكل هذه الأعمال هدفها إحياء التراث الجزائري. [1]

ففي سنة 1903م ألف محمد باشا ابن الأمير كتاب يتناول حياة وتراث أعظم شخصية جزائرية "الأمير عبد القادر" متناولا فيه حياة وتراث الأمير، وقد جاء الكتاب تحت تسمية "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر" وقد نشر في الإسكندرية سنة

محمد بن العابد الجلالي المربي ورائد الأنشودة المدرسية للأطفال، في مجلة الثقافة، ع107-108، مارس وأفريل 1995، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، ص ص121-135.

1أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية...، ج2، المرجع السابق، ص 136.

1907م، كما ألف الكاتب والصحفي أبو القاسم الحفناوي موسوعة تراجم شخصية في مجلدين تناول فيه مشاهير الجزائر تحت عنوان "تعريف الخلف برجال السلف"[1] وقد ذكر في"هذا الكتاب قسمان أولهما في تراجم العلماء المكتوبة أسماؤهم في مدرسة الثعالبة، وثانيهما في تراجم غيرهم من علماء البر الجزائري وما يليه من الأقطار كالسودان ونحوه."[2].

وسوف تنشط حركة التأليف لتاريخ الجزائر مع مبارك الميلي، الذي يعتبر أول مؤرخ جزائري، حيث حاول إعادة كتابة تاريخ الجزائر على المفهوم الوطني، إذ صدر الجزء الأول من كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" سنة 1929م، أما الجزء الثاني صدر سنة 1932م[3]،وقد تناول في الجزء الأول تاريخ الجزائر قبل الفتح الإسلامي، [4] أما الجزء الثاني فقد تناول الجزائر خلال العصر ما بعد الفتح الإسلامي والدول التي مرت عليه الرستمية[5].

بالإضافة إلى مساهمة أحمد توفيق المدني في إحياء التاريخ الجزائري بإصداره "كتاب الجزائر"، وقد صدر هذا الكتاب بعد الاحتفالات المئوية ليبرهن على استمرارية الدولة الجزائرية في التاريخ،وقد حقق هذا الكتاب نجاح، إذ يعتبر من أهم الكتب التي عملت خلال هذه الفترة في إحياء التاريخ الجزائري، وذلك بسبب الحركة الإصلاحية التي ظهرت في الجزائر التي كان من ورائها الكتاب والصحفيين. [6]

1أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية... ، ج2،المرجع نفسه، ص 137.

2أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف،بير فونتانة الشرقية،دط،الجزائر، 1906، ص 8.

3عبد النور خيثر وآخرون،المرجع السابق، ص ص 154 155.

4 مبارك بن محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،تق، محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، دط ،بيروت ج1،ص 41.

5مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2، ص41.

6 Ali MERAD, le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, les éditions el hikma, Rouïba, 2010, p 105.

وقد تطرق فيه أحمد توفيق المدني * إلى ذكر حوصلة على العنصر البربري المسلم من حيث أصوله، ثم تكلم على الميزابيين الإباضيين، وقد خصص لهم ببحث طويل حتى يؤكد بطلان الفكرة التي جاء بها المستعمر في جعل الميزابيين والسنيين على اختلاف[1]، وهذا بغرض تفريق السكان الجزائريين حتى لا يتوحدوا ضدها.

كما خصص فصل للعنصر العربي بالقطر الجزائري، أما الفصل الذي يليه فخصص للأجانب على أرض الوطن مثل اليهود الجزائريين، ثم تكلم عن المستعمر بما في ذلك أصول سكان البحر الأبيض المتوسط، وجغرافية البلاد الجزائرية، كما تطرق إلى التقسيم الإداري في الجزائر ، وأختتم الكتاب بذكر حالة المسلمين الجزائريين عامة في تلك الفترة، ثم نشر كتاب آخر لا يقل أهمية عن هذا الكتاب سنة 1937م بعنوان "تاريخ حكم الأتراك في الجزائر"، وهذا الكتاب يعتبر تحدي للفرنسيين لأنه يصف عصر من عصور الازدهار التركي في الجزائر وهو عصر محمد عثمان، وإبطال الفكرة الاستعمارية القائلة بأنها جاءت لتنقذ الجزائريين من بطش واستغلال الأتراك. [2]

كذلك من بين الذين كتبوا في تاريخ الجزائر عبد الرحمن الجيلالي وذلك في كتابه "تاريخ الجزائر العام"،الذي أصدره سنة 1953م في جزئين، تناول فيهما التاريخ من أقدم العصور إلى العهد العثماني، الذي هدف من خلاله إلى تذكير الجيل الجديد ببطولات أجداده،حتى لا ينغمسوا في الحضارة الأجنبية وينسوا ثقافتهم. [3]

* ولد بتونس سنة 1899 وهو من أصل جزائري(أنظر، بوضرساية بوغزة: رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة دط،الجزائر، 2007، ص ،332).

1 أحمد توفيق المدني،حياة كفاح في الجزائر 1925-1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،دط،دت،ج2،ص197.

2 نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة لنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2009،ص 117.

3 عبد النور خيثر وآخرون،المرجع السابق، ص 158.

وبالتالي يمكن القول بأن كتابة تاريخ الجزائر هي مظهر من مظاهر المقاومة الثقافية، لأن التاريخ هو جزء من الشخصية الوطنية والمقاومة الثقافية كان هدفها المحافظة على الشخصية الجزائرية.

خامسا _ المسرح الجزائري

1-المسرح:

كان المسرح أول فن شعبي تطور بالجزائر وهو القادم في حقائب العسكريين بوصول الفرنسيين كانوا يحملون معهم تذوقهم للمسرح ،وقد بني في نهاية المطاف مسرح كبير بالجزائر في سنة 1853م ،وكان أول معلم عمومي، تكاد تجمع أغلبية الدراسات والأبحاث على أن نشأة المسرح الجزائري وتأسيسه كانت في مرحلة العشرينات من القرن العشرين.[1]

وإذا كان الجزائريون لم يعرفوا المسرح بالمفهوم الحديث إلا في مطلع القرن العشرين، فإن تراثهم غني بالفنون القصصية والتمثيليات الشعبية التي أفرزتها ظروف تاريخية معينة كالرواية الشعبية، والحلقة والمداح ، وهو ما يشكل جزءا هاما من التراث الثقافي الجزائري، مما ساعد على ازدهار حركة التأليف الأدبي والفكري باللغتين العربية والفرنسية[2].

لقد نشأ المسرح في ظل تطور الحركة الوطنية الجزائرية من اجل التحرر، فتفاعل معها وتطور ويتميز في هذه الفترة بطابع المقاومة للاحتلال الفرنسي، ما يعكس الواقع الاجتماعي فقد صرح احد رواد المسرح الجزائري محي الدين باشتارزي[3]*" **لقد كان المسرح تظاهرة من**

1 ابو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ص152.

2 علالو بوجادي، الطاهر علي الشريف رائد المسرح المغموط"، في جريدة الخبر الأسبوعي، ع 457 ، ديسمبر 2007 ، الجزائر، ص23.

* ولد محي الدين في 5 ديسمبر 1897م بالجزائر العاصمة بدأ حياته قارئا للقران الكريم شارك مع طالبه مدارس في تمثيل العديد من مسرحيات وكان يشرف على احد فرق المسرحية ، استئناف سنة 1947م فرقة المسرح العربي بدار الأوبرا ، (ينظر أحسن تليلاني، توظيف التراث في المسرح الجزائري ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري ، قسنطينة، قسم الأدب العربي ،2009 -2010م ، ص 50.)

تظاهرات وعي الشعب الجزائري..." ، وقيل عن الفرنسيين أن المسرح يسير معهم حيثما ذهبوا فهم يحبون المسرح بمختلف أنواعه ويعتبرونه لزما ،حيث كانت الحركة الرومانتيكية على أشدها في فرنسا وارويا سنة 1830م ،ثم حلت الواقعية وغيرها من المدارس الأدبية وكان المسرح الفرنسي في الجزائر يساير هذه المدارس و يتأثر بها.[1]

وكذلك كانت المسرحيات الأولى تحمل أسماء معروفة أو مخترعة من الواقع الاجتماعي ،مثل العربي والبدوي والبربري وسالم التومي وبابا عروج، ثم القبيلة والواحة وتوات وصحراء ثم أسماء نسائية تاريخية مثل الزفيرة وسوفونيزبة وعائشة واليهودية بالإضافة إلى أسماء محمد وقدور وعيسى ،وكذلك موضوعات من ألف ليلة وليلة، وقد أوحت الجزائر بما لا يقل عن 43 مسرحية بين1830م-1925م، من بينها مسرحية عروج بربروس سنة 1849م على خشبة المسرح الكبير وكان صاحب المسرحية هو جو بيان. [2]

وفي سنة 1913م قدمت جمعية المدية مسرحية « مقتل الحسين » والتي حضرها الشيخ محمد بن شنب والأمير خالد، ثم مسرحية «يعقوب اليهودي» سنة1914م، ليتوقف المسرح باندلاع الحرب العالمية الأولى. [3]

---

1 صاري الجيلالي وقداش محفوظ،ا لجزائر في التاريخ مقاومة السياسة (1900م-1954م)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1987 ، ص 255.

2ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،المرجع السابق،ص410.

3 أحمد بن داود، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الجزائري الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر،2008-2009،ص15.

كل هذه المحاولات والإرهاصات كانت سببا في الإنتاج المسرحي الشعبي الذي انطلق في سنة 1926م ،على يد كل من سلال علي المعروف بعلالو*[1] ، ورشيد القسنطيني**[2] ، و باشطارزي، فكان هؤلاء يستمدون موضوعاتهم من التراث الشعبي، و كانوا يخاطبون الجمهور بلغته العامية لأنه لم يكن على مستوى عال من الثقافة المسرحية وعلى دراية بهذا الفن، بحكم ظروف الاستعمار، ورغم ذلك كان يتفاعل مع العروض المسرحية ويتجاوب معها لأنها كانت تمثل واقعه الاجتماعي، مثل مسرحية «جحا» باللغة العامية بالجزائر العاصمة سنة 1926م ،والتي حققت نجاحا كبيرا وإقبالا واسعا إذ استقطب عرضها الأول 1200 متفرجا فكانت هي البداية الحقيقية للمسرح الجزائري، بعد ذلك سيبدع علالو في ثماني مسرحيات نذكر منها « زواج بوعقلين » سنة 1926م، ثم سيتم تأسيس فرقة الزاهية من طرف علالو ورشيد القسنطيني وبشطارزي الذين كان لهم دورا في نشر المسرح في باقي المدن الجزائرية. [3]

لقد تفاعل المسرح الجزائري مع الحركة الوطنية، فتبنى مطالبها وانتقد الممارسات الاستعمارية مستخدما المواضيع التراثية والتاريخية التي تعتبر أحد مقومات المجتمع الجزائري

* سلالي علي: الملقب بعلالو (1902-1987): يعتبر أحد رواد الحركة المسرحية الجزائرية. بدأ نشاطه في بداية العشرينات من القرن الماضي، مع محي الدين بشطارزي، وقد ساهم علالو في تأسيس الحركة المسرحية الجزائرية ترك علالو كتاب «شروق المسرح الجزائر» سجل فيه بداية الحركة المسرحية في الجزائر.(ينظر: مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين من الدال إلى حرف الياء، 2ج، إشراف رابح خدوسي، منشورت الحضارة، الجزائر، 2012، ج2، ص 149.)

** رشيد القسنطيني (1887-1944): ولد بمدينة الجزائر، أظهر ميوله للفن منذ صباه، فالتحق بفرقة محي الدين بشتارزي كممثل، ثم بدأ يكتب المسرحيات والأغاني، عالج فيها المواضيع الاجتماعية، نالت أعماله شهرة واسعة، وقد أعطى رشيد القسنطيني للمسرح الجزائري طابعه المتميز على مستوى الموضوعات والشخصيات والحوار واللغة، ولعب دورا هاما في نشر الحركة المسرحية بفضل الشهرة التي كان يتمتع بها كممثل هزلي. وقد ترك رشيد القسنطيني مجموعة من المسرحيات والأغاني الشعبية أهمها: (الأحد الوافي، لونجا الأندلسية، شد روحك، ثقبة في الأرض، عائشة وبندو) بالإضافة إلى عشرات القصائد. (ينظر: علي الراعي، المسرح في الوطن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978، ص 461.).

3 أحمد بن داود،المرجع السابق،ص20.

بإيحاءات سياسية لتمرير رسالته النبيلة، فكان ملتزما بالقضية الوطنية لأن عناوين المسرحيات ذات بعد وطني خاصة المسرحيات التالية: « فاقو»، « على النيف »، « الكذابين »، « الخداعين » لبشطارزي، ثم « في سبيل الوطن » لمحمد رضا منصالي، كلها تعطينا صورة واضحة المعالم حول مهنة المسرح ورسالته في خدمة القضية الوطنية، كما أن مداخيل هاته المسرحيات كانت توجه لصناديق الحركة الوطنية[1].

خلال الثلاثينيات من القرن العشرين عرف المسرح الجزائري عصرا ذهبيا على يد رشيد القسنطيني، الذي كان أول من أدخل فكرة الأداء المرتجل للمسرح الجزائري، كما اتجه الممثل والكاتب الرائد محي الدين بشطارزي إلى وجهة أخرى قوامها المسرحيات ذات الأطروحة الأخلاقية، التي كان يهدف من ورائها إلى ترسيخ الهوية العربية الإسلامية لدى المواطن الجزائري ،ولفت انتباهه إلى المفاسد والنقائص التي تخدش كرامته وتعكر حياته مثل إدمان الخمر والاتجار بالدين وتعدد الزوجات. [2]

2-الرسم:

إضافة إلى الصحافة والجمعيات والنوادي اتخذت النخبة الجزائرية وسائل أخرى لتعبير عن تمسكها بثقافتها الجزائرية العربية الإسلامية تمثلت في الأعمال الفنية ، إذ اعتبرت كوسيلة تحمل رسالة وتبث أفكارا للأجيال اللاحقة والحاضرة ، وقد كانت عائلة " راسم"و أغلب أفرادها يزاول فن الرسم والزخرفة والخط والموسيقى وما عليها من فنون جميلة ، كان العم يعمل في ورشة بالقصبة والأب من أشهر الرسامين والمزخرفين في عصره ويعود إليه الفضل في تنشئة ولديه " عمرو أحمد" على حب الفن الأصيل المتمثل في المنمنمات

1 أحمد بن داود،المرجع السابق،ص26.

2 جميل حمداوي، صورة المسرح الجزائري في النقد المغربي المعاصر، مكتبة المثقف، الجزائر، 2012، ص16.

الإسلامية في هذا الميدان بفضل الأخوين " عمرو محمد" إذ كانت أعمالهما الفنية تتويجا لعودة البحث في فنون الحضارة العربية الإسلامية. [1]

ويمكن التعرف على كيفية استعمال الفن كوسيلة لتعبير عن الأفكار و إيصال المواقف من خلال الأخوين عمرو أحمد فيما يلي:

2-1-عمر راسم (1884م-1959م):

وهو عمر راسم بن علي بن محمد البجائي ، من مواليد العاصمة سنة 1884م[2] ، أدخله والده كتاب بابا عثمان فأظهر تفوقا و نجاحا لفت أنظار معلميه إليه أتم حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره ولحفظه الجيد وأدائه الدقيق عينه الشيخ المفتي بو قندوز حزابا بمسجد السفير وهو في الثانية عشرة من عمره ،ورغم أن تعليمه اقتصر على بعض دروس النحو تلقاها عن الشيخ محمد بن مصطفى مضرب في مسجد سفير، وسنة قضاها بالمدرسة الثعالبية، ودروس في اللغة الفرنسية بمدرسة الشيخ فاتح ،و تعلم عمر راسم في مدرسة والده كيفية التعامل مع الفن الجميل منذ صغره بذكاء ، فكان يخط ويزخرف شواهد القبور أو يصنع الأختام لبعض الإدارات الرسمية، ويبدع بعض الإعلانات و النشريات رسما وزخرفة وخطا ، ومن أعماله الخالدة التي لا تزال شاهد على موهبته جريدة ذو الفيقار التي كان ينسخها ويرسم صورها بقلمه وريشته ، كما نسخ أجزاء من القرآن الكريم بخط مغربي جميل وكتابة لافتات تعرف بأسماء بعض الشوارع في حي القصبة وما جاورها إذ كان موقفه ثابت أساسه الحفاظ الكامل على التراث العربي الإسلامي أمام موجات الفرنسية والتغريب التي تحاول مسخه وتشوهيه، واتخذ من المعارض وسيلة لتعريف بالفن الإسلامي إذ أقام

1ابن نعيمة عبد المجيد وآخرون، مرجع سابق، ص 438

2خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة الفكرية التونسية (1900-1939)، دار البصائر، 2009 ،ص323.

معرضا بمدينة نيس بفرنسا سنة 1938م ، وثلاثة معارض أخرى بالجزائر العاصمة في سنوات (1939م-1941م-1944م). [1]

والملاحظ أن عمر راسم في كل معالجاته الفكرية ، الفنية والسياسية كان ينطلق دائما من منظور واحد لا يتغير ، وهو الدفاع عن الأصالة العربية الإسلامية و إبداء موقفه منتقدا كل ما من شأنه تشويهها مركزا على الدعوة إلى الاعتزاز بالماضي العريق الذي اعتبره الوجه الحقيقي لامتداد حضاري و ثقافي عميق الجذور.

2-2-محمد راسم (1896م-1975م):

يعتبر محمد من أفراد أسرة راسم هو أيضا رساما ونقاشا ونحاتا، ولد سنة 1896م بالجزائر درس بمدرسة الفنون الجميلة الفرنسية ثم انخرط في مكتب بأكاديمية الجزائر لينتقل بعدها إلى باريس حيث عين بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية. [2]

بدأ محمد راسم حياته الفنية بالزخرفة التقليدية التي ورثها عن والده وأسرته فكان دائم البحث عن أصول الفن الموروثة ، فعثر بمكتبة الجزائر على مجموعة من الكتب الإيرانية والتركية مليئة بالصور والمنمنمات الجميلة فتحمس وعزم على ابتكار فن جزائري أصيل مرتبط بالتقاليد الفنية المحلية من ناحية وبالفن الإسلامي من ناحية أخرى فنشأ فن المنمنمات الجزائري. وتعتبر اللوحة التصغيرية عند الفنان الموهوب وسيلة مقنعة يبث فيها أفكاره ورسالته للأجيال اللاحقة حيث صور الحياة الهنيئة التي كان الشعب الجزائري يحييها قبل الاحتلال من ذلك لوحته ليالي رمضان، منظر صيد، عرس جزائري... الخ، كما بين تعلقه بأمجاد شعبه في لوحات أخرى رسما كلوحة البحار التركي خير الدين بربروسو معركة بحرية ومركب أمام الجزائر، كما ضمن في لوحات أخرى عبارات ثورية صريحة محصورة في إطار

1محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، وزارة الثقافة،الجزائر،2007، ص ص48-51.

2خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة الفكرية التونسية...، المرجع السابق، ص 324.

أنيق مكتوبة بخط جميلا أو مكتوبة في علم يرفرف الجنة تحت ضلال السيوف، الحرية ثمرة الصبر والثبات والشجاعة ، ونصر من الله و فتح قريب ... و غيرها من العبارات. [1]

وجمع عمر راسم الرسومات التي رسمها عام 1916م في كتاب ،كما رسم المنمنمات سنة 1917م، وشارك في عدة معارض دولية بالقاهرة ، روما، باريس، ...الخ، ونال عدة جوائز كميدالية المستشرقين سنة 1924م وقد أطلق عليه تسمية أمير فن المنمنمات[2].

بهذا الأسلوب الذكي والفكر الفطن استطاع الأخوين عمر ومحمد راسم أن يجعلوا من الفن وسيلة لإيصال رسالتهما الحضارية والثقافية التي ارتكزت على مقاومة الفن الدخيل والاعتزاز بالفن الأصيل والتعبير عن مواقفهم من سياسة فرنسا الثقافية.

إذن لقد لعبت نخبة الفنانين دورا بارزا في القضية الوطنية من خلال المسرح و الرسم إذ عبرت عن معاناة الشعب الجزائري وأيضا عملت على ربطه بالشعوب العربية من خلال إبراز انتماءاته الحضارية ومقوماته العربية الإسلامية وجذوره التاريخية وتراثه القومي، وسخرت مداخيل هذه الفنون لخدمة التيارات الوطنية الاستقلالية والإصلاحية للحركة الوطنية.

1خالد بوهند ، مرجع سابق، ص ص188-189.

2خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة الفكرية التونسية...، المرجع السابق، ص 424.

المبحث الثاني: ردود الأفعال الاستعمارية اتجاه المقاومة الثقافية

لم تقف الإدارة الفرنسة مكتوفة الأيدي أمام المقاومة الثقافية التي تنوعت وسائلها ومظاهرها لكن بهدف واحد و هو نيل الاستقلال و الحرية حيث بذلت كل ما بوسعها باستخدامها لمختلف الوسائل الغير المشروع كرد فعل اتجاه نشاطهم و للوقوف في وجه كل من يقف في طريقها و يهدد وجودها في الجزائر و من بينها نشاطهم الفكري و الفني، وذلك بعدما أدرك الاستعمار الفرنسي ما للفكر من دور في إعداد الفرد و تسليحه فعملت على محو شخصية المجتمع الجزائري و تفكيك بنيته عن طريق محاولتها القضاء على اللغة العربية و الدين الإسلامي وعقيدته وأخلاقه.

أولا _ موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط التعليمي

اتسم الموقف الاستعماري من مدارس التعليم في الجزائر بتشدده وقسوته، وقامت فرنسا بإصدار عدة قرارات للحد من انتشار التعليم العربي من خلال سياسة منظمة للقضاء على قوميتنا، بمحاربتها اللغة العربية؛ إذ وضعت المدارس العربية تحت الرقابة الشديدة،حيث اعتمد على إغلاق المدارس واضطهاد المعلمين، ومنع العلماء، وأعضاء في جمعية العلماء المسلمين، من التدريس في المساجد والجوامع وذلك بمقتضى قوانين ومراسيم سمحت للإدارة الاستعمارية بمطاردة المعلمين والعلماء ومتابعتهم في المحاكم ، وإدانتهم بغرامات مالية ثقيلة وأحيانا بالسجن، ويمكننا توضيح ذلك من خلال ما يلي:

1- إغلاق المدارس:

سارعت الإدارة المركزية إلى إصدار تعليمة ميشال، الأمين العام لعمالة الجزائر بتاريخ 16و8 فبراير 1933م، والتي تضمنت سلسلة من التدابير بمقتضاها تمنع المساجد الرسمية على العلماء، وتفرض رقابة مشددة على المدارس الحرة ومعلميها وعلى الصحافة الإصلاحية، وتمنع فتح مدارس حرة يشرف عليها العلماء مع تقييد حركتهم، وأي مخالفة أو خرق لهذه التدابير يعاقب عليها بالسجن والتغريم. [1]

1علي مراد، ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من1900 إلى1925 م ، تر محمد يحياتن ، دار الحكمة، د.م،2007،ص177.

أصدرت سلطات الاحتلال الفرنسي بالجزائر مرسوما يقضي بغلق المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تمثل في قانون 8 مارس1938م المعروف بقانون شوطان (Chautemps)[1]، والذي نص على ما يلي: « إغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تملك رخصة العمل، ومنع كل معلم تابع للجمعية من مزاولة التعليم في المدارس المرخصة إلا بعد أن يتحصل على رخصة تعليم تقدمها له السلطات المعنية ...»[2]، و كان هذا القانون ضربة للدين والثقافة الإسلامية لانعكاس آثاره على الحياة الاجتماعية للسكان ، إضافة إلى قرار ينص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ويمنع تبعا لذلك تعليمها في المدارس .

ولتضييق الخناق على المدارس القرآنية الحرة، وتشجيع الطلاب على المدارس الحكومية منعت السلطات الفرنسية على أي مدرس جزائري أن يفتح مدرسة قرآنية إلا إذا كان حاصلا على شهادة الكفاءة، وإذا لم يتوفر فيه هذا الشرط إلى جانب شروط أخرى، لا تعطى له رخصة فتح مدرسة قرآنية، وأي مخالفة للشروط والتدابير الواردة في هذا القانون يعاقب عليها طبقا للترتيبات والعقوبات المحددة في قانون30 أكتوبر 1886م[3]، والمتمثلة في الغرامة والحبس وإغلاق المدرسة. [4]

كان رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من هذا القانون في صحيفة البصائر فقد شنت حملة تدابير هذا القانون ونشرت مختلف العرائض والمواقف الصادرة عن ، ومما جاء في العريضة التي رفعتها الجمعية سنة 1938م، إلى إدارة الاحتلال بهذا الشأن نذكر:

ففي أحد أعداد صحيفة البصائر ورد في هذا الشأن ما يلي: "**فمدرسة دار الحديث مازالت مغلقة، ومثلها مدرسة القلعة والمعلمون في بجاية وغيرها مازالوا يعاقبون بالتغريم**

1بشير كاشيه الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 – 1962م، دين، الجزائر، 2007، ص 119.

2الجريدة الرسمية الفرنسية، ع3071، 15 مارس 1938.

3صدر هذا القانون في فرنسا وذلك لتنظيم التعليم الابتدائي الخاص بفرنسا وهو الذي شكل مصدر الهام ومرجعية الواضعي قانون 18/ 10/ 1892 المقنن لممارسة التعليم الحر بالجزائر، ينظر: Claude Collot, Op. cit ,p317

4 Claude Collot, Ibid,p322.

ويساقون إلى المحكمة كمجرمين وطلبات الرخص مازالت تقابل بالرفض أو بالسكوت، اللهم إلا نزرا يسيرا ...". [1]

وفي عدد كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس مقالا حول الموضوع ينتقد فيه هذا القانون ومن ضمن ما جاء فيه نذكر: "**وصدر قانون 8مارس المشؤوم القاضي بالسجن والتغريم على كل من يعلم بدون رخصة، وبذلك حصل القصد من وقف حركة تعليم الإسلام ولغة الإسلام...وإغلاق كثير من كتاتيب القرآن ومدارس الدين...** ".[2]

وفضلا عن هذا وجه الشيخ عبد الحميد بن باديس رسالة إلى رئيس الوزراء الفرنسي باسم الجمعية سنة 1939م، من أهم ما جاء فيها نذكر: "**يا جناب الوزير ...ما يزال التضييق متواليا ومتزايدا على التعليم الإسلامي، فالمعاهد محجرة وكثير من المدارس معطلة... وكثير من الكتاتيب القرآنية مغلقة، وكثير من المعلمين متابعون في المحاكم... كل هذا من آثار قانون 8 مارس1938م...** "[3].

2- اضطهاد المعلمين:

رافقت عملية إغلاق المدارس اضطهاد معلميها والقائمين على تسييرها، ومداهمة قوات الأمن للعديد منها بحثا عنهم ثم اعتقالهم وتقديمهم للمحاكمة بدعوى خرق تدابير شوطان، وتم بذلك إدانة العشرات من المعلمين ومدراء المدارس، نذكر منهم الشيخ البشير الإبراهيمي، الذي لم يسلم من قمع الإدارة الاستعمارية إذ سيتم محاكمته مع رئيس جمعية التربية والتعليم لتلمسان، طالب عبد السلام، بتاريخ 27 جوان 1938م، وإدانته بغرامة قيمتها عشر فرنكات وتبرئة رئيس الجمعية وذلك بتهمة تنظيم مسيرة من محطة القطار إلى مدرسة دار الحديث بدون رخصة. [4]

1البصائر، العدد 140، 18 نوفمبر 1938، ص 1.

2البصائر، العدد 156، 10 مارس 1939، ص 2.

3البصائر، العدد 165، 10 مارس 1939، ص 1.

4خالد مرزوق، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان1907-1936-1956، أثار ومواقف ،د،ن،الجزائر،2003، ص41.

وقد قامت مصالح الشرطة بتهديد الشيخ الفضيل الورتلاني والشيخ السعيد الصالحي والشيخ السعيد البيباني، دعاة الجمعية بفرنسا، وضيقت الخناق عليهم، وداهمت الشرطة وفتشت مقر نادي التهذيب بباريس. [1]

بتاريخ 1945/07/22م، صدر قرار يفرض على كل معلم بالعربية أن يكون متقنا للغة الفرنسية إذا أراد أن يوظف، واعتبر ذلك عائقا في وجه المعلمين الذين لا يتقنون الفرنسية إطلاقا. [2]

ثانيا _ موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط الصحفي

لم يكن موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط الصحفي موقفا غير مبالي بل اتخذت موقفا صريحا ومعادي لهذه الوسيلة الثقافية متهمة إياها بأنها تغذي المشاعر الوطنية لدى الجزائريين وتحرضهم على الإدارة الفرنسية، ولقد واجهت الصحافة الوطنية عقبات نضالية كثيرة من طرف السلطات الاستعمارية التي أصدرت عدة قوانين لعرقلة انتشارها وتوقيف رسالتها الإعلامية التي تخدم القضية الوطنية، إضافة إلى أنها أدركت ما للوسائل الإعلامية من أثر ودور في إنهاض الشعوب المضطهدة والتي سلبت حريتها و باعتبارها منبرا ووسيلة لنشر مختلف الأخبار وسبيل من سبل النضال الوطني و الثقافي سواء تعلق الأمر بالجرائد ، الصحف ، المجلات المنشورات ،العرائض ...الخ،اذ يكفي ان نتعرف على القوانين التي أصدرتها السلطات الاستعمارية في الجزائر ضد الصحافة لندرك مدى الحقد الذي يكنه الاستعمار الفرنسي اتجاها. [3]

ومن النصوص التي طالما اتخذتها السلطات الفرنسية مبررا قانونيا لذلك قرار 6 ماي 1944م الذي ينص على معاقبة كل نشرة تنشر أو تعيد نشر معلومات خاطئة تهدف إلى

1عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق،ص216.

2محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص 83.

3 محمد ناصر،الموسوعة التاريخية للشباب "أبو اليقضان وجهاد الكلمة " المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 1984،الجزائر ص22.

الإخلال بالأمن العام وهو الوسيلة التي طبقت ضد الصحف الوطنية خاصة ذات الاتجاه الثوري.[1]

وبشكل عام كثيرة هي الصحف الوطنية التي تعرضت لقرارات التعطيل والحجز لشبهة أو بدونها، عبر إصدار مراسم وزارية تحت أي حجة من الحجج، ومنها ادعاء خطورة هذه الصحيفة أو تلك على الأمن العام، ومن بين الصحف التي تعرضت لذلك نذكر جريدة واد ميزاب وجريدة المغرب، كما صودرت جرائد الصراط ، والبصائر وجريدة السنة والشريعة حتى الشهاب لنفس الأسباب الواهية، ثم جريدة الأمة التابعة للتيار الاستقلالي التي تعرضت للتعطيل[2]، و جريدة المنتقد التي لم تعمر طويلا فقد عطلت بعد صدور 18عددا فقط تحت شعار "انتقد ولا تعتقد " وكان في هذا الشعار ثورة ذات طابع فكري إعلامي سلمي في نفس الوقت ،رغم ذلك خشي الاستعمار الفرنسي تؤدي إلى ثورة سياسية فقامت بإغلاقها.[3]

ومن ابرز الصحف كذلك التي تعرضت للقمع الاستعماري بعدما أثارة حفيظة الفرنسيين نجد جريدة الفاروق لعمر بن قدور التي قامت السلطات الاستعمارية بمنع صدورها سنة 1915م و اعتقلوا صاحبها. [4]

ونجد كذلك من الصحافيين الدين اعتقلوا نجد عمر راسم ، فقد ناضل الأول بقلمه في الكتابة في عدة صحف وطنية، وأفصح عن روح إصلاحية ثورية، وانتهى به الأمر إلى سجن بربروس بعد العذاب النفسي والغرامة المالية طيلة الحرب العالمية الأولى وهذا ما اضطر كثير من الصحفيين إلى التستر وراء ألقاب فرنسية مسيحية لاتينية أوربية مستعارة. [5]

أي أن النخبة الصحفية لم ترضخ أمام الممارسات والضغوطات بل واصلت نشاطها من أجل الوصول إلى هدفها.

1حمدان محمد وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج4، ص73.

2بشير بلاح ،المرجع السابق، ، ص375.

3عبد المالك مرتاض ، نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة ، عن مجلة الثقافة ،العدد 39،إصدار وزارة الإعلام والثقافة ،1977،ص 66 .

4 محمد علي دبوز ،المرجع السابق ،ص 8.

5محمد ناصر، الموسوعة التاريخية للشباب...، المرجع السابق، ص19.

ثالثا _ موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط الجمعوي

لقد عملت الإدارة الفرنسية في الجزائر على محاربة النوادي والجمعيات العربية الحرة التي أنشأها عدد من خريجي الزيتونة، فهي كما يقول الإبراهيمي ترى أن النوادي الإسلامية التي تؤسسها تشكل وسيطا بين المدرسة والجامع، وأن هناك طائفة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغ دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي تعتمد على دخل مالي خاص من المشروبات المباحة التي تباع فيه، فكان من حلقات تلك السلسلة الموضوعية لتطويق التعليم العربي من جميع نواحيه ذلك القرار الذي يمنع المشروبات المباحة في النوادي وقد صدر هذا القانون في 1938/01/20 م وملخصه هو منع بيع المشروبات بها إلا برخصة خاصة. [1]

واصلت فرنسا التضييق على جمعية العلماء حيث أصدرت قانون سنة 1938م ينص على فرض رقابة شديدة على نوادي الجمعية ومنعها من القيام بأي نشاط إصلاحي أو سياسي إلا بعد الحصول على رخصة. [2]

كما عملت على خلق انشقاق داخل الجمعيات من خلال ضرب بعضها ببعض أو داخل الجمعية نفسها مع استكمال مهمتها بمساندة طرف الذي يكون في اغلب الأحيان يؤمن بفكرة لا تفيد الشعب الجزائري وتقوده للاستقلال. [3]

كما أغلقت بعض المدارس الخاصة بالجمعيات و حاكمت عددا من معلميها بتهمة التعليم بدون رخص حيث بلغ عددهم حوالي27معلما عام 1951 م[4]،وهو يثبت لنا أن الإدارة الاستعمارية قد انزعجت وتأثره بالدور الكبير الذي كانت تقوده هذه الجمعيات و النوادي

1خير الدين شتره،الطلبة الجزائريون في جامعة الزيتونة،دار البصائر، 2009 ، ج3، ص94.

2 خير الدين شتره ، الطلبة الجزائريون ...،المرجع نفسه،ص ص 193 -194 .

3 صادق بلحاج ، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي و التقليدي 1919- 1939 ،مذكرة ماجستير جامعة وهران ،2011 _ 2012 ، ص ص118-119.

4 محمد البشير الإبراهيمي،أثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج2 ، المصدر السابق ،ص 433.

جعلها تقوم بإصدار قرارات عديد ة تمنع من خللها أي تسهيلات يمكن ن تستفيد منه بالتالي ضرب أحد ابرز وسائل المقاومة الثقافية. [1]

رابعا_ موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط الفني

لم يسلم حتى الجانب الفني من سياسة القمع الاستعماري مثل المسرح وذلك منذ المراحل الأولى لتأسيسه ،نظرا لما كان له دور في التعبير عن رفض الشعب الجزائري الاستعمار ومقاومته له.

حيث قامت الإدارة الاستعمارية بمنع الكثير من العروض المسرحية بما فيها المسرحيات الشعبية الذي تفطن الاستعمار للدور الذي يمكن أن تلعبه، ففي المرحلة الأولى 1926م–1932 م، بقيت تراقب نشاطاته من بعيد حيث لم يكن موقفها مضرا بالنشاط المسرحي باعتباره بعيدا عن السياسة ،لكن مع بداية 1934م ،و هو التاريخ التي تغيرت لغته وأصبحت أكثر هجومية و جرأة. [2]

ولعل من أبرزهم بشتارزي التي اعتبرت الإدارة الاستعمارية مسرحياته هدامة مثل مسرحية "فاقو" و "بني ويوي" و"الخداعين التي منع عرضها يوم 25/ 3 / 1937 م ،كما فرضت الرقابة على بعضها بتشكيلها لجنة الرقابة للنصوص المسرحية العربية بتاريخ 19 مارس 1934 م و الذي بموجبه أصبح الكثير من الجزائريين مجبرين على طلب الإذن من السلطات الفرنسية لتقديم عروضها خاصة فيما يتعلق بنصها [3]،حتى أنها لجأت في الكثير من الأحيان إلى التشويش عليها بقطعها للتيار الكهربائي أو تحريض السكان بعدم حضورهم إضافة إلى فرض غرامات مالية عليهم .

1 حواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 – 1954،دار سطايبي للطباعة و النشر والتوزيع ،الجزائر ،2013 ،ص 344.

2 احمد بن داود،المرجع السابق ،ص ص 36_37.

3 نور سليمان ، المرجع السابق، ص 165.

نفس الشيء حدث بالنسبة للاغاني التي منع بيعها وتوزيعها بمقتضى قرار أصدره " لوبر " الحاكم العام في الجزائر وذالك في 2 نوفمبر 1932م، و التي كانت اغلبها تقدم النصائح للجزائريين بحثهم لضرورة الاتحاد و التضامن لمواجهة الاستعمار وهو ما أثار غضب الإدارة الفرنسية. [1]

خامسا_ موقف الاستعمار الفرنسي من النشاط السياسي

لقد بدأ النشاط السياسي الفعلي للنخبة الجزائرية مع بداية نشاط الأمير خالد الذي كانت مطالبه تحمل بعدا استقلاليا، فنشاطاته المتعدد الجوانب قد جلب الكثير الأنظار والشبهات، فبقدر ما كسب من الأنصار، سواء من الجزائريين أو حتى من بعض الفرنسيين المعتدلين، لكنه كسب أيضا الكثير من الخصوم السياسيين والإداريين و المتطرفين الذين رفضوا المطالب الجزائرية مهما كان نوعها،ويعد مؤتمر رؤساء البلديات الذي احتضنته العاصمة في 27 ماي 1920م دليل على هذا العداء، إذ تواطأت جماعة بن التهامي مع حاكم ولاية الجزائر وغلاة المعمرين ضده، لتضييق الخناق على حركته من قبل الإدارة الفرنسية ونجحوا في ذلك إذ قدم الأمير استقالته من عضوية المجالس المنتخبة في ربيع 1921م. [2]

استمرت فرنسا في مضايقة النخبة الجزائرية خاصة المنخرطين ضمن أحزاب الحركة الوطنية الذين أزعجوها بنشاطهم المضاد لسياستها من خلال المطالب الاستقلالية ومن ذلك أعضاء الحزب الاستقلالي بزعامة مصالي الحاج، الذي ضم العديد من الشباب المثقفين المتشبعين بالحس الوطني، حيث وأمام النشاط المتزايد لهذا الحزب قامت الإدارة الاستعمارية

1 نور سليمان،المرجع السابق ،ص 166.

2محفوظ قداش، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987،ص32.

بحله عدة مرات، إضافة إلى سجن زعمائه وأعضائه ومحاولة الحد من نشاطه الإعلامي والسياسي[1].

ورغم ذلك واصل النخبة نشاطهم في أوساط المجتمع بكل فئاته وحتى داخل المؤسسات التعليمية داخل الجزائر وخارجها، مما ساعد على انضمام العديد من أفراد النخبة الجزائرية المتعلمة التي ساعدت على تدعيم سياسة هذا التيار وتخرجت من رحمة نخبة مؤمنة بالكفاح المسلح كحل وحيد لوصول إلى الهدف الأساسي في مطالب الحزب وهو الاستقلال.

و بالتالي فان تعدد مظاهر المقاومة الثقافية ساهمت بشكل كبير في مواجهة مخططات الاستعمار الفرنسي و في المحافظة على الشخصية الوطنية وذلك بقيادة العديد من الأدباء والفنانين و الممثلين والروائيين وحتى الكتاب الذين عملوا على كتابة تاريخ الجزائر الحقيقي ردا على تزوير التي قادتها أقلام الاستعمار الفرنسي و هو ما لم يتقبله الاستعمار الفرنسي وعمل على الرد عليها من خلال قمعه للنشاط الفكري و الفني ومصادرة للكثير من الصحف وحل معظم الجمعيات و النوادي إلى غير ذلك من القوانين كانت تصدرها ضد النشاط الثقافي للجزائريين لكن رغم ذلك ضلت بعضها تنشط وتحضر لظهور شكل جديد لمواجهة الاستعمار الفرنسي وهي اندلاع ثورة نوفمبر1954م التي تعتبر منعطف جديد في تاريخ الجزائر نقلها من عهد المقاومة الثقافية و السياسية إلى المقاومة المسلحة و في نفس الوقت بقيت معظم الوسائل الثقافية في خدمت الثورة التحريرية.

1أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص 182.

خاتمة

وفي ختام دراستنا لموضوع دور النخبة الجزائرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي في الفترة الممتدة من 1880م –1945م ،و التي لا تقل أهمية عن غيرها من المقاومات سواء السياسية أو العسكرية ،توصلنا إلى جملة من النتائج يمكننا تلخيصها فيما يلي:

- إن وضع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لم يكن بتلك الصورة التي وصفها بعض المؤرخين الفرنسيين الذين اعتبروه تعليما بدائيا في الزوايا و المساجد.
- سعى الاحتلال الفرنسي إلى تهديم كل ماله علاقة بالثقافة الجزائرية و محو التراث الإسلامي في الجزائر ،واستعمل جميع الوسائل المتاحة له من خلال التبشير وفتح مدارس للتعليم واستعمال الصحافة وغيرها من الوسائل ،فلم تكن السلطات الفرنسية إلى تعليم الجزائريين بقدر ما كانت تحاول استئصال الجزائري من انتمائه العربي الإسلامي.
- تفطن الجزائريون لهذه السياسة وعرفوا يقضه ثقافية خلال نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م،نتيجة لعوامل داخلية وخارجية أدت إلى ظهور مجموعة من العلماء و المصلحين الذين كان لهم دور بارز في مقاومة الاستعمار الفرنسي.
- تشكلت النخبة الجزائرية من كتلتين بارزتين ،أولهما النخبة المحافظة وثانيهما النخبة المفرنسة،منهم من تعلم في الزوايا و المساجد وآخرين تعلموا في المدارس و الجامعات الفرنسية،وبالتالي أدت إلى ظهور تيارات مختلفة منها:التيار الاستقلالي و الإدماجي و الإصلاحي و الشيوعي.
- تمركزت مطالب النخبة الجزائرية في مجموعة من المطالب السياسية و الاجتماعية و الإدماجية بالرغم من اختلاف وجهات النظر إلا أن الأهداف كانت مشتركة.

- مساهمة العديد من النخب الجزائرية في بروز مختلف وسائل المقاومة الثقافية من صحف و مجلات وجمعيات ونوادي وحتى المدارس و المعاهد منذ بداية القرن 20م، والتي كان لها الفضل الكبير في بلورة الوعي الوطني ومقاومة الاستعمار الفرنسي ثقافيا.
- إن من مظاهر المقاومة الثقافية من مسرح وأدب وشعر ،إضافة إلى كتابة تاريخ الجزائر ساهمت بشكل كبير في مواجهة المخططات الاستعمارية و المحافظة على الشخصية الوطنية.
- لم يتقبل الاستعمار الفرنسي هذه المقاومة الثقافية وعمل على إصدار العديد من القوانين المجحفة في حق الجزائريين من خلال إغلاق المدارس ومصادرة الصحف وحل الجمعيات و النوادي واضطهاد المعلمين وهو ما بين لنا دور النخب و نجاحهم في مقاومة الاستعمار الفرنسي.

وفي الأخير نأمل مستقبلا أن تكون دراستنا منطلقا لدراسات أخرى حول موضوع دور النخب الجزائرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي .

ملاحق

الملحق رقم 01: مرسوم تأسيس المدارس الشرعية الثلاث سنة 1850م

مرسوم 30 سبتمبر 1850

باسم الشعب الفرنسي،

رئيس الجمهورية

نظرا لاقتراحات الحاكم للجزائر و رأي مجلس الحكومة بتاريخ 24 جانفي 1850 حول مشروع تنظيم التعليم العام للمسلمين.

نظرا لقرارات رئيس المجلس المكلّف بالسلطة التنفيذية المؤرخة في 16 أوت و 9 سبتمبر 1848 التي تعتبر أنه من الضروري وضع تحت الرقابة و إدارة الحكومة كل مؤسسات التعليم العام للمسلمين و نظرا لتقهقر المدارس التي كانت تتابع بها الدراسات العليا الإسلامية و التي وجدها يمكنها تخريج مرشحين للمناصب: المفتي، القاضي، الإمام، الخوجة وغيرها من الوظائف المخصصة للأهالي في المصالح الإدارية بالجزائر.

يقرّر

الفصل الأول
التعليم الابتدائي و الثانوي

المادة الأولى: التعليم الابتدائي، و التعليم الثانوي المقدّمان في المدارس الإسلامية يوضعان تحت الرقابة السامية للحاكم العام و التي تمارس بواسطة الحكام في الأقاليم المدنية، و في الأقاليم العسكرية من طرف قادة المقاطعات.

لم يطرأ أي تغيير في شروط الوجود و في طرق التعليم المنتهجة حاليا.

المادة الثانية: صندوق سنوي مسجل في ميزانية الدولة سوف يخصّص لمنح مكافآت للمعلّمين المتميّزين و التلاميذ النجباء.

الحاكم العام للجزائر سيقرر تقسيم هذه الصناديق بالنظر إلى الاقتراحات التي ستقدم له من طرف القادة و الحكام، يقوم الحاكم العام بتقديم تقرير إلى وزير الحربية حول ذلك.

مرسوم تأسيس المدارس الشرعية الفرنسية الثلاث في الجزائر 30-09-1850م.

المصدر: ينظر خليل كمال ،المرجع السابق،ص169.

الملحق رقم 2

عريضة توضح لنا مطالب النخبة المفرنسة في سنة 1912م

إن قرار 3 فيفري 1912الخاص بتطبيق قانون التجنيد العسكري الاجباري على الافغان الجزائريين، قد أثار سخط عظيمة في كل أنحاء البلاد، أنها مشاعر تهدد بالاستمرار إذا لم يوضح جد في كل انحاء البلاد كان السبب في اثارتها.

وأمام هذه الحالة فان الاعيان الممضين أسفله، المعبرين عن رأي الاغلبية من مواطنهم يعتقدون أنه من المفيد أن يقوموا بتوضيح الوضع الى الحكومة الفرنسية فب باريس وذلك باطلاعها على رغبات المسلمين (الجزائريين) الذين يشعرون بان هذا العمل الجديد (قانون التجنيد) الذي أضيف الى اعمال أخرى سابقة ثقيلة، يجب أن يصحبه /بالمقابل تحسين لأحوالهم.

وان أعضاء الوفد، بوحي من عدد ضخم من العرائض التي كتبت في جميع أنحاء الجزائر، وباقتناع منهم بان جميع أبناء فرنسا يجب أن يستجيبوا، دائما لندائها، يعلنون أن اهالي الجزائر مستعدون للقيام بكل وجباتهم، كأبناء مخلصين نحو أم الوطن.

ولكنهم من جهة يعتبرون الامور التالية ضرورة:

أ–ان الخدمة العسكرية يجب ان تخفض الى سنتين (بدلا من ثلاث) على قدم المساواة مع الفرنسين الاخرين.

ب–أن يكون سن التجنيد واحد وعشرين، بدلا من ثمانية عشر لان المجندين فب هذا العمر (18) لم يتكونا جسميا بصفة عاملة.

ج–ان مقابل الخدمة يجب وقفه، لان العائلات (الجزائرية) ستكون فخورة أن ترى أبناءها يعملون في صفوف الجيش الفرنسي بدون تعويض مالي.

وهم من جهة اخرى، يطالبون بالحصول على تعويض فعال يتمثل في التالي:

1. تغيير الاجراءات الاضطهادية
2. تمثيل نيابي جاد وكاف في الجالس الجزائرية والباريسية
3. تطبيق عادل للضرائب
4. توزيع متساوي لموارد الميزانية بين عناصر المختلفة من سكان الجزائر.

1) الإجراءات الاضطهادية:

إن الاهالي (الجزائريين) يخضعون بخصوص الجرائم والهجمات والاعتداءات لقوانين استثنائية يجدوا من الواضح انها لا تراعي القانون العام وهكذا فان المسمى (بقانون) الاهالي قد خلق بالنسبة إليهم مخالفات خاصة لا تحكم فيها التشريعات العادية ولكن يحكم فيها رجال من النظام الاداري المحلي، وهي حالة تشكل خرقا لمبدأ الفصل بين القوى.

ومن جهة أخرى فان الاهالي يشكون من المحاكم المسماة بالرادعة ومحاكم الجنايات التي لا تضمن طريقتها التحقيقات العادية. ودعنا نلاحظ ان هذه القوانين والمحاكم الاستثنائية ليس لها أصل في عهد الاحتلال. لقد خلقت فقط منذ سنة 1881 (قانون الاهالي) وسنة 1903 (المحاكم الرادعة والمحاكم الجنائية)

وبالإضافة إلى ذلك، فان هناك عقوبة خاصة (لا) تطبق (الا) على الاهالي وهي الاجتياز السري (ليتر دي كاشي) الذي لم ينص عليه أي قانون (شرعي) والذي لا يتبع تطبيقه اي طريقة قضائية. وفي الحقيقة فان امر من الحاكم العام كاف لاعتقال اي انسان، ولو كان من اكابر الاعيان، وابعاده عن عائلته دون السماح له بشرح وضعه والدفاع عن نفسه. ثم يؤخذ لمدة غير محدد الى معتقل خاص الذو الى جهة بعيدة من مسكنه وعمله وتسلط عليه الاقامة الجبرية (لذلك) فان الاهالي الجزائريين يطالبون بتغيير كامل لهذه الحالة.

2) **التمثيل النيابي للأهالي:**

ان الجزائر مجالس من المفروض أن الاهالي ممثلون فيها وهكذا فان القانون يسمح لهم من الحصول على ربع المقاعد في المجالس البلدية (البلديات الصلاحيات الكاملة)، ولكن دون ان يتجاوز عدد ممثليهم ستة. أما في المجالس العامة (العمالية) فان عدد ممثلي الاهالي قد حدد بستة دون استثناء. وأما بخصوص المجلس المالي (العام) الذي يبلغ اعضاءه 69 عضو فان ممثلي الاهالي فيه يشغلون 21 مقعدا فقط: منهم 15 ينتخبون انتخابا عن العمالات الثلاث (الشمالية) و6 عن منطقة (الجنوب) العسكرية يعينهم الحاكم تعيينا وام فيما يتعلق بالمجلس الاعلى (للحكومة) الذي يضم 59 عضوا منتخبين أو معينين فانه لا يوجد فيه اكثر من 07 أعضاء أهليين ،من بينهم 4 ينتخبهم المجلس المالي و 3يعينهم الحاكم العام عن المنطقة العسكرية.

ومن الوضح ان الاهالي لا يتمتعون بتمثيل فعال ومفيد في المجالس المحلية فالعدد القليل لم يسمح لممثلي الاهالي المنتخبين أن يشكلوا في كل مجلس سوى أقلية صغيرة لا تستطيع ان تمارس أي يشكلوا في كل مجلس سوى أقلية صغيرة لا تستطيع أنْ تمارس أي تأثير عن التصويت. وبالإضافة الى ذلك، فانه نظرا الى أن هؤلاء النواب الجزائريين لا يسمح لهم القانون بالانتخاب لا رؤساء البلديات ولا مساعديهم، فانهم لا يستطيعون أن يقوموا بأن عمل في توجيه ادارة البلدية.

أما بخصوص ادارة الانتخاب فان ممثلي الاهالي قد جاؤوا من قسم انتخابي مفيد جدا لا يأتي ضمان في أن يكونوا مستقلين والحق أن القانون الانتخابي بالأهالي قد تضمن الشروط التالية:

أ- بخصوص المجالس البلدية: الموظفون، والمتقاعدون والملاكمون لا ملاك فلاحية ومالية، والحاملون لوسام الشرف (ليبجيون دونور) أو لأي ميدالية تذكارية لهم فقط الذين لهم صلاحيات الترشح أما التجاوز والصناع وأصحاب المهن الحرة، مثل الاطباء والمحامين ورجال الاعمال، فانهم جمعيا مستثنون من حق الترشح للانتخاب.

ب- وأما بخصوص المجالس العامة فان القانون الانتخابي قد حصر المنتخبين في أفراد الاهالي المستشارين والمساعدين في المجالس البلدية. ولكن نظرا الى أن كل هؤلاء المساعدين موظفون مسؤولين مباشرة لعامل العمالة، ونظرا الى أنهم يشكلون الاغلبية في كل الدوائر الجزائرية الانتخابية، فانه لا يمكن لمرشح غير مؤيد من الادارة أن يفوز. وهذا أيضا يفسر لماذا تجد تسعة عشر من ممثلي الاهالي في

المجالس العامة وفي المجلس المالي موظفين، نتيجة لتوقفهم الكامل على الادارة والحق أن ممثلي الاهالي في المجالس العامة مازالوا كما كانوا في الماضي، يعينون من الادارة.

هذا هو (واقع) التمثيل النيابي بالنسبة للأهالي لذلك فان السكان المسلمين (الجزائريين) يطالبون بما يلي:

1. توسيع قانون الانتخابب الخاص بالأهالي لكي يضمن فعالية وصالحية التصويت.
2. زيادة عدد ممثلي الاهالي في المجالس الجزائرية بنسبة خمسي عضويتهم.
3. يجب توحيد قانون اجراء الانتخابات لكل المجالس الجزائرية في حالة ضرورة اجراء انتخاب من الدرجة الثانية لانتخاب المستشارين العاملين وأعضاء المجلس المالي، يجب إعطاء حق التصويت الى المستشارين المنتخبين في المجالس البلدية واستثناء المساعدين الاهليين.
4. يجب أن يكون للمستشارين الاهليين في البلديات حق انتخاب رؤساء المجالس البلدية ومساعديهم.
5. يجب ان تكون النيابة غير متناسبة مع وظيفة القيادة والمساعدين الاهليين.
6. يجب تمثيل الاهالي في المجلس الوطني الفرنسي، أو في مجلس (خاص) يخلف في باريس حيث يمثل الاهالي نواب ينتخبونهم بأنفسهم.
7. يجب أن يكون لأولئك الاهالي الذين يقبلون الخدمة العسكرية اجباريا، او بطريقة التجنيد، أو التطوع الحق في اختيار الجنسية الفرنسية، بناء على طلب بسيط، دون اللجوء الى الطرق الحاضرة (المعقدة)

3-إصلاح الضرائب: إن الجزائريين يطالبون بتعديل النظام المالي تعديلا مبنيا على مبدأ المساواة في تعويض الاثمان.

4-توزيع الموارد المالية: إن المجموعة الفرنسية (الكولون) التي تتمتع وحدها في الوقت الحاضر بتمثيل نيابي جاد وفعال في المجالس المحية في الجزائر وفي المجلس الوطني الفرنسي في فرنسا، وهي الوحيدة التي تستطيع أن تتصرف في الميزانية.

وهكذا فان معظم الموارد المالية تصرف بطريقة تكاد تكون تامة على مصالح العناصر الاوروبية (الكولون) إن أعظم حاجات الاهالي الى حاكم يظفر بأية ترضية تقريبا، بل أن نفقات كبيرة قد خصصت لكثير من البلديات، بينما بقيت أعمال في الدرجة الاولى من الاهمية بالنسبة للأهالي المسلمين تعاني (الاهمال).

إن هذه الحالة بصفة خاصة غير عادية، وذلك لان الميزانية العامة، بالإضافة إلى الميزانية البلدية والعمالية، تمول في أغلب الاحيان من ضرائب يدفعها الاهالي. وإن إحداث نظام تمثيلي جاد للأهالي هو الذي يسمح بخلق توازن في التعويضات في الموارد المالية.

هذه هي الرغبات التي صاغها أعضاء الوفد الاهلي الممضيين أسفله، الذين تملأهم الثقة في روح عدل وكرم حكومة جمهورية. وإن تحقيق هذه الرغبات عظمة وخير كل من فرنسا والجزائر[1]. باريس – جوان 1992.

المصدر:يحي،بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية...، المرجع السابق،ص24-26

الملحق رقم03:تطور عدد المدارس الأهلية في الجزائر ابتداء من مرسوم 1892م

السنوات	عدد الأقسام			عدد الأقسام	عدد الأساتذة			عدد التلاميذ		
	ذكور	إناث	المجموع		المرتسين	الأهالي	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
1892	109	4	113	196	79	83	162	10277	1132	11409
1902	230	05	235	488	320	176	496	23956	1696	25652
1912	375	15	390	766	468	316	784	39180	3508	45607
1922	494	19	514	1018	482	445	927	42348	4514	46862
1929	541	23	564	1199	666	468	1134	53932	6712	60644

المصدر : كريمة بوبكر،المرجع السابق،ص33.

الملحق رقم04: أهم النوادي والجمعيات التي كانت تنشط ثقافيا مابين 1900-1954.

اسم النادي أو الجمعية	تاريخ التأسيس	المقر
الجمعية الراشدية	1902	الجزائر
نادي صالح باي	1907	الجزائر
الجمعية التوفيقية	1908	الجزائر
الجمعية الصادقية	1910	عنابة
نادي الترقي	1927	الجزائر
نادي الشبيبة الإسلامية	قبل 1830	وهران
جمعية العلماء المسلمين	1931	قسنطينة
جمعية مزهر بوني	1931	عنابة
نادي الإصلاح	1933	باتنة
جمعية الشباب الفني	1934	بسكرة
نادي الحياة	1935	القرارة
جمعية الحياة	1935	غرداية
نادي الأمل	1936	سكيكدة
فرع الكشافة الإسلامية	1936	بسكرة
الجمعية الإسلامية	1937	تلمسان
نادي التحدي	1937	بني صاف
نادي الإصلاح	1937	برج بوعريريج
جمعية النهضة	1944	غرداية
جمعية النور	1945	\\ \\
جمعية الفتح	1949	\\ \\

المصدر: عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر...، المرجع السابق، ص 168.

الملحق رقم 05:صورة لشيخ محمد عبده سنة 1903م، لمدينة الجزائر

المصدر:احمد توفيق المدني،مذكرة حياة كفاح،المصدر السابق،ص81.

الملاحق رقم: 11،12،13،14،06،07،08،09،10 صور لبعض نماذج النخبة الجزائرية

الملحق رقم 06:حمدان بن عثمان خوجة[1]

الملحق رقم 07:عبدالقادر المجاوي[2]

الملحق رقم 08: عبد الحليم بن سماية[3]

الملحق رقم 09: محمد ابن ابي شنب[4]

اطلع عليه يوم 2022/03/17 الساعة:14:00، متاح على الرابط:https://www.algeriagate.info/2014/11/blog-post_7.html[11]

[2] سومية اولمان،دور الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه ارشاد المتعلمين في الصمود الفكري في الجزائر،دار اوندا،2013،ص146.

[3] صاري الجبلالي،،المرجع السابق،ص47.

[4] صاري جيلالي، المرجع نفسه،ص67.

الملحق رقم10:عبد الحميد بن باديس[1]

الملحق رقم 11:محمد بن رحال[2]

[1] احمد توفيق المدني،مذكرة حياة...،المصدر السابق،ص37.

[2] https://www.supernova-dz.net:اطلع عليه يوم 2022/03/17 الساعة:14:10، متاح على الرابط

الملحق رقم 12: صورة الأمير خالد[1]

الملحق رقم 13:فرحات عباس[2]

[1]https://abdenour:اطلع عليه يوم 2022/03/17 الساعة:14:10، متاح على الرابط:
hadji.blogspot.com/2020/01/blog-post.html

[2] https://www.marefa.org/فرحات عباس: اطلع عليه يوم 2022/03/17 الساعة:14:12، متاح على الرابط

الملحق رقم14:مصالي الحاج[1]

[1] اطلع عليه يوم 2022/03/17 الساعة:14:10، متاح على الرابط:/http://www.ech-chaab.com/ar

الملحق رقم 15:صورة لإحدى صفحات جريدة الفاروق

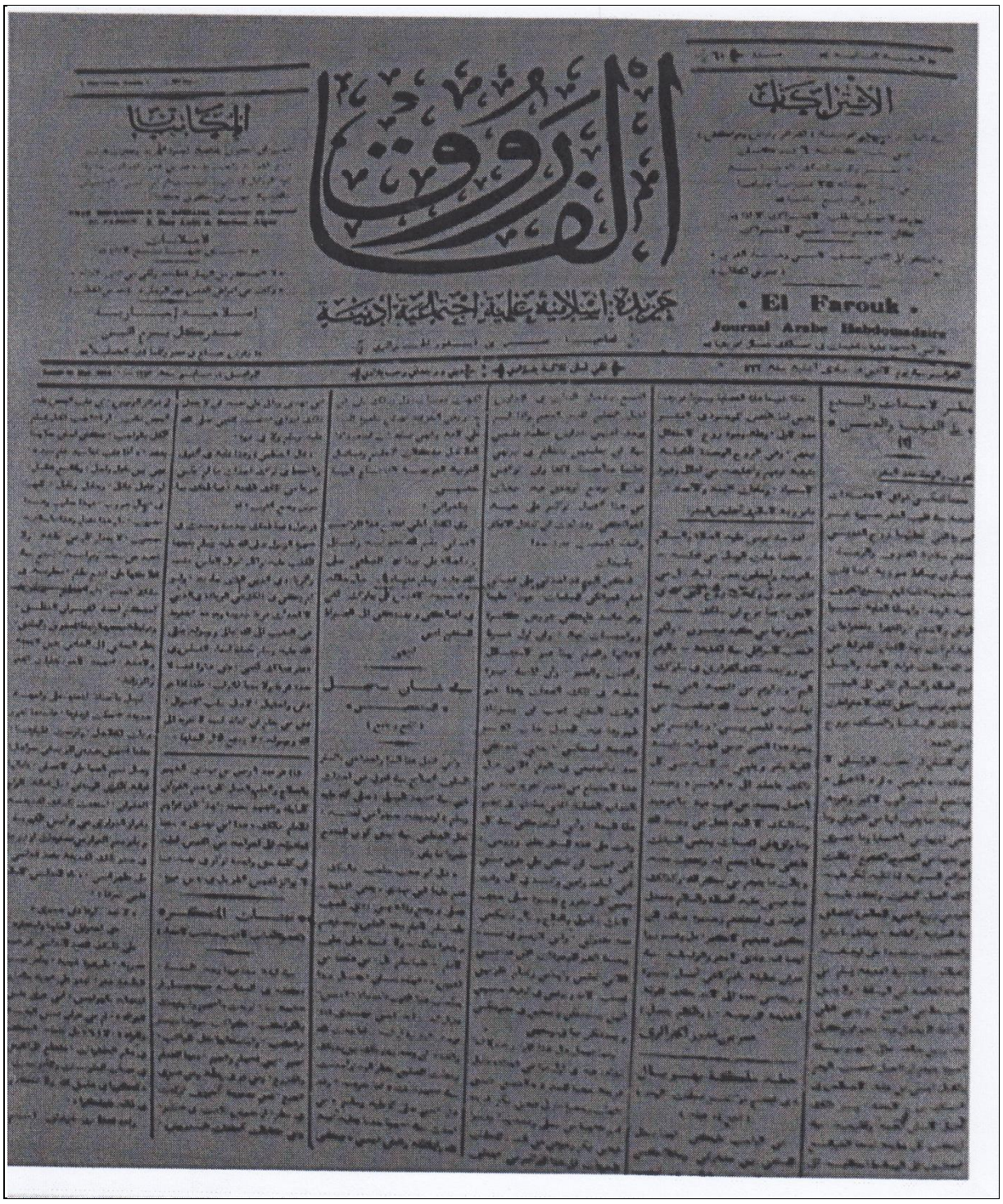
الفاروق
جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية
El Farouk
Journal Arabe Hebdomadaire

المصدر:محمد ناصر،المرجع السابق،ص233.

الملحق رقم 15:صورة لإحدى صفحات جريدة الفاروق

محمد ناصر ،المرجع السابق،ص123.

الملحق رقم 16:صورة لمدرسة دار الحديث[1]

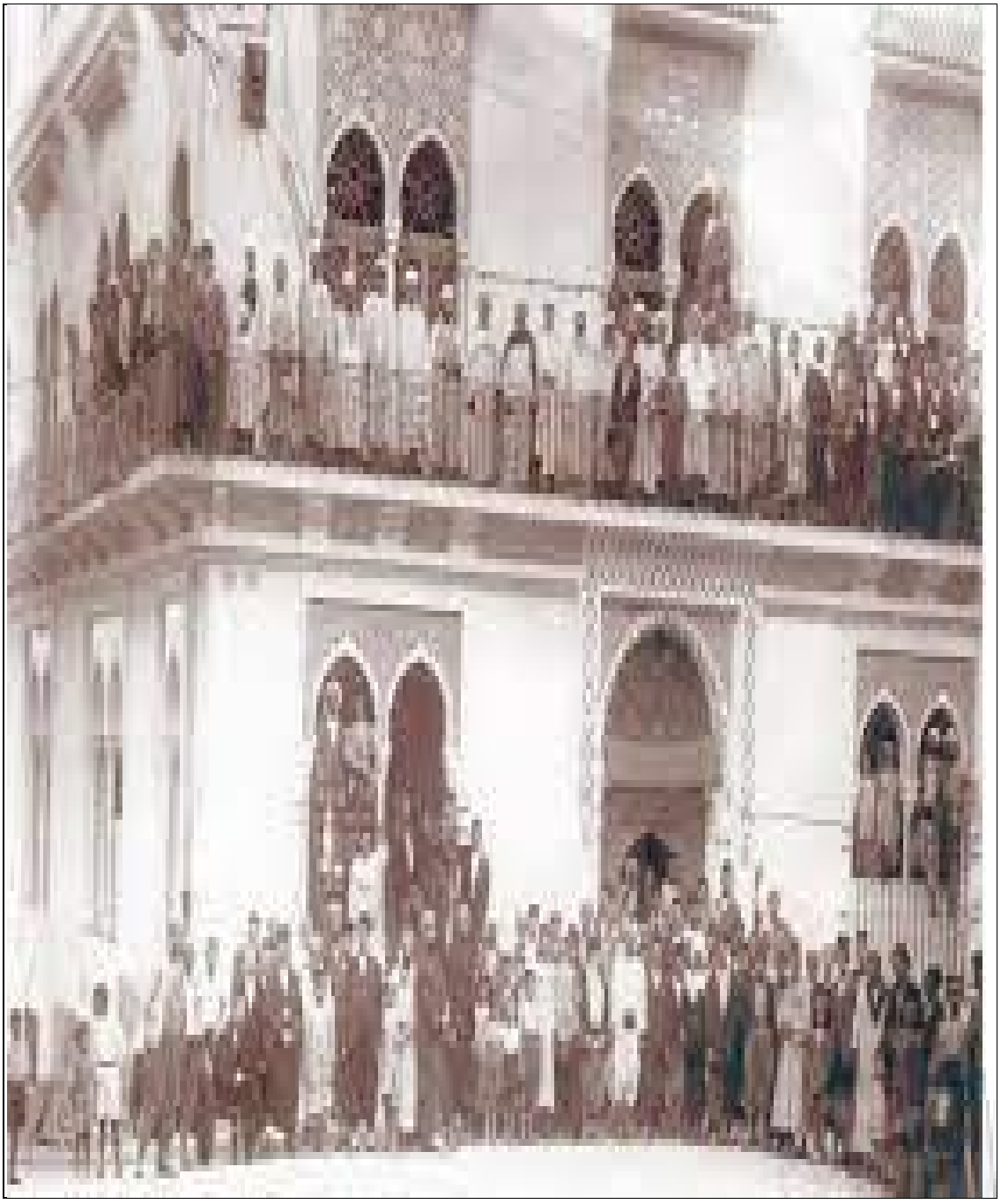

[1] اطلع عليه يوم 2022/03/17 الساعة:14:10، متاح على الرابط: دار-الحديث-بتلمسان-رمز-تاريخي-تحدّى-الاستعمار/المجتمع/'' http: // www.el-massa.com/dz/

قائمة المصادر و المراجع

اولا المصادر:

أ-القران الكريم

ب-المصادر باللغة العربية:

1. أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف،بير فونتانة الشرقية،دط،الجزائر، 1906

2. أحمد توفيق المدني،حياة كفاح في الجزائر 1925-1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،دط،دت،ج2

3. (ـــــ،ـ)، كتاب الجزائر، منشورات ENEP، دط ،الجزائر،2011

4. حمدان بن عثمان خوجة، المراة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري منشورات الادب، الجزائر، 2005

5. شارل روبير اجرون، الجزائريون المسلمون و فرنسا ،ج2،دار الرائد للكتاب،الجزائر،2007

6. -عبد الحميد بن باديس ،مواقف الإمام الإبراهيمي "تق، محمد دراجي "،ط1 ،الجزائر 2007، ص ص 9 -10.

7. غي برفيليي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية،تر:محمد حاج مسعود،دار القصبة للنشر،الجزائر،2007

8. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، دط ،بيروت ج1

9. (ـــــ،ـ)،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،تق، محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، دط ،بيروت ج2

10. (ـــــ،ـ)،المؤتمر الإسلامي، د، ط، دار هومة، الجزائر، 2007

11. محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)،تح ،احمد طالب إبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي ،دط، يروت ،1997

12. (ـــــ،ـ)،محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه،دار الأمة،ط2،جزائر،2007

-الجرائد الرسمية:

1.الجريدة الرسمية الفرنسية، ع3071، 15 مارس 1938.

ثانيا المراجع:

1-الكتب :

أ-الكتب باللغة العربية:

1. ابـراهيم مهديـد، القطـاع الـوهراني مـابين 1850م-1919م.دراسـة حـول المجتمـع الجزائري الثقافة والهوية الوطنية. وهران: د.ن، 2002

2. إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، ط1، دار المدنية، الجزائر، 2009م

3. ابراهيم مياسي،مقاربات في تاريخ الجزائر،ج2،ط1،دار البصائر ،الجزائر،2007،ص ص229-230.

4. ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور الإفريقي،لسان العرب،دار صادر ،ج13،ط3،بيروت،1994

5. ابـو القاسـم سـعد الله ،الحركـة الوطنيـة1900-1930، ج2،ط4،دار الغـرب الإسلامي،لبنان،1992

6. (ـــ،ـــ)، الحركـــة الوطنيـــة الجزائريـــة 1930م-1945م،دار الغـــرب الإسلامي،ج3،بيروت،2005

7. (ـــ،ـــ)،الحركة الوطنية،ج2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1994

8. (ـــ،ـــ)، أبحـاث و أراء فـي تـاريخ الجزائـر،ج4،دار الغـرب الإسـلامي،ط 1،بيروت،1996

9. (ـــ،ـــ)، تاريخ الجزائر الثقافي ج07، دار المغرب الإسلامي،بيـــروت،1999

10. (ـــ،ـــ)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج،1، دار المغرب الإسلامي،بيـــروت،1999

11. (ـــ،ـــ)، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،دار المغرب الإسلامي،بيـــــروت،1999

12. (ـــ،ـــ)، خلاصـــة تـــاريخ الجزائـــر1830م-1962م،دار المغـــرب

الإسلامي،بيروت،1998

13. (ـــــ،ـــ)، دراسات في الأدب الجزائري، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2011
14. أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2004
15. أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986
16. احمد صاري ،شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر،تقديم أبو القاسم سعد الله،المصبغة العربية ،الجزائر،2011
17. أحمد مريوش و آخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني . منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 : طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007
18. أحمد مهساس، الحركة الوطنية في الجزائر،ترجمة حاج مسعود،دار القصبة الجزائر،2003
19. أحميد عميراوي، من تاريخ الجزائر الحديث، ط 2، دار الهدى، الجزائر، 2009 م
20. إدريس قرقورة، التراث في المسرح الجزائري "دراسة في الأشكال والمضامين"، مكتبة الرشاد لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009
21. آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، دار المسك، د ط ، الجزائر، 2008
22. البرت حوراني،تاريخ الشعوب العربية ،تر:اسعد صقر،ط1،دار طلاس،سوريا،1997
23. بشير بلاح،تاريخ الجزائر المعاصر،1830م-1989م،ج1،دار المعرفة،الجزائر،2006م
24. البشير قلاتي، دراسات في مسار واقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، مكتبة أقرأ، الجزائر، 2007
25. بشير كاشيه الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 – 1962م، دين، الجزائر، 2007،

26. بوضرساية بوغزة: رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة دط،الجزائر، 2007

27. تركي رابح،التعليم القومي و الشخصية الجزائرية،ط2،الشركة الوطنية،الجزائر،1981

28. جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن 19 (1830م- 1914م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009

29. جميل حمداوي، صورة المسرح الجزائري في النقد المغربي المعاصر، مكتبة المثقف، الجزائر، 2012

30. حواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 – 1954،دار سطايبي للطباعة و النشر والتوزيع ،الجزائر ،2013

31. خالد بوهند،بحوث و قراءات في تاريخ الجزائر العام ،ج1،دار الغرب ،الجزائر،2008

32. خالد مرزوق، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان1907-1936-1956، أثار ومواقف ،د،ن،الجزائر،2003

33. خديجة بقداش : الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ، (1830-1871) منشورات دحلب ، دط،الجزائر ، 2007

34. خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة الفكرية التونسية (1900-1939)، دار البصائر، 2009

35. (ـــــ،ـــــ)، الطلبة الجزائريون في جامع الزيتونة، ج1، د، ط، دار البصائر، دم، 2002

36. (ـــــ،ـــــ)، الطلبة الجزائريون في جامعة الزيتونة،دار البصائر، 2009 ، ج3

37. رابح تركي،ابن باديس وعروبة الجزائر ،رائد الإصلاح و التربية في الجزائر،ط3،د ن،الجزائر ،1975

38. (ـــــ،ـــــ)، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية1931م-1956م،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،2001

39. (ـــــ،ـــــ)، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر،ط3،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1981،

40. رابـــح لونيســـي واخـــرون ،تـــاريخ الجزائـــر المعاصـــر 1830م-1889م،ج2،دار المعرفة،الجزائر ،2010

41. رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009

42. سعيد بورنان، روادالكفاح السياسي و الإصلاحي (1900-1954)، ط2، دار الامل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2015

43. (ـــــ،ـــــ)، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011

44. شاتليه،الغارة على العالم الإسلامي، تر: مساعد اليافي، ط2، منشورات العصر الحديث، جدة، 1387هـ

45. شاوش حباسي ،من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر " 1830-1962"،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،دط،الجزائر ،2000

46. صاري الجيلالي وقداش محفوظ،ا لجزائر في التاريخ مقاومة السياسة (1900م-1954م)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1987

47. صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب، الجزائر، 2008

48. (ـــــ،ـــــ)، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1910-1939)، ط1، دار بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005

49. صالح فركوس،تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال المراحل الكبرى،دار العلوم،عنابة،2005

50. صلاح العقاد،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر: الجزائر-تونس – المغرب الأقصى، ط6، مكتبة انجلو مصرية، مصر، 2005

51. عبد الباسط دردور، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، د،ط ، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس،2002

52. عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار الطباعة و النشر والتوزيع ،الجزائر،2017

53. (ـــــ،ـــــ)، الفكـــر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثـــورة التحريريـــة،ج1، دارهومة، الجزائر، 2012

54. (ـــــ،ـــــ)، نصـــوص و وثـــائق فـــي تـــاريخ الجزائـــر المعاصـــر 1830م-1900م،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر2010

55. عبـــد الـــرحمن الجلالي،تـــاريخ الجزائـــر العـــام،ج4،ط7،ديـــوان المطبوعـــات الجامعية،الجزائر،1995

56. عبد العزيز الكحلوت،التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء،ط2،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،ليبيا ،1992

57. عبـد العزيـز شـرف، المقاومـة فـي الأدب الجزائـري المعاصـر، دار الجيـل، ط1، بيروت، 1991

58. عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية و العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب لنشر والتوزيع ، دط، الجزائر 2007

59. عبد القادر حلوش،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،د.ط،دار الأمة،الجزائر،د.ت

60. عبد الكامل جويبة، الحركة الوطنية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954، ط1، دار الواحة للكتاب، الجزائر

61. عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا ،دار الهدى،دط،الجزائر،2005

62. (ـــــ،ـــــ)، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931_1945)، دار المعرفة، الجزائر، 2009

63. عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث (الشعر الديني الإصلاحي)،ج2،دار الكتاب العربي دط،الجزائر،2009

64. عبد النور خيثر ، منطلقات الحركة الوطنية1830م،دار كردادة،الجزائر،2010

65. عبد الوهاب بن خليف ،تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ،ط1،دار طليطلة،الجزائر،2009

66. عبدالقادر حلوش،سياسة فرنسا التعليمية،المرجع السابق،ص205.

67. عداة بن داهة،الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض أبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م-1962م،ج1،دار الكوثر للنشر و التوزيع ،الجزائر،2015م

68. علي الراعي، المسرح في الوطن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978

69. علي بطاش : لمحة من تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871، دار الأمل للطباعة والنشر ،ط2 2007

70. علي مراد، ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1900إلى 1925م ، تر محمد يحياتن ، دار الحكمة، د.م،2007

71. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1997

72. عمار طالبي،الإمام عبد الحميد ابن باديس حياته وآثاره،ج1،ط1،دار كراكدى،الجزائر،2013

73. عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر،دار الريحان للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر ، 2002

74. (ـــــ،ـــ)، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائلظن2009

75. عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2005

76. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري (تاريخيا، وأنواعا، وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995

77. فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار تر: ابوبكر رحال ، منشورات، ANEP،الجزائر، 2006

78. القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثائق الحركة الوطنية، نصوص أساسية ووثائق من 1350-1363هـ/ 1931م - 1944م، ط2، مطبوعات

مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، 1982

79. كمال عجالي،الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة و التجديد،وزارة الثقافة،الجزائر،2007

80. مازن صلاح مطبقاني ،عبد الحميد بن باديس"العالم الرباني و الزعيم السياسي،دار العلم ط2،دمشق،1999

81. محدم بن ناصر الشثري، التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه و ميدانه و أثره، ط1، دار الحبيب، الرياض، 1998م

82. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1830-1954،تر:احمد البار،ج1،دار الأمة،الجزائر،2010

83. (ـــــ،ـــــ)، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987

84. محمد أرزقي فراد،الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبو يعلى الزاوي 1866م-1952م،دار الأمل،الجزائر،2009

85. محمد الأمين بلغيث،تاريخ الجزائر المعاصر،دراسات ووثائق،ط1،دار بن كثسر،بيروت،2001

86. محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، ج2، دار الأمة ،الجزائر،1999

87. محمد الصالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات السهل، دط،الجزائر، 2009

88. محمد الصالح رمضان، شخصيات ثقافية جزائرية، دار الحضارة، ط1، الجزائر،2007

89. (ـــــ،ـــــ)، عبد القادر فضيل، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 1998

90. محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830م- 1904م ،منشورات

دحلب،الجزائر

91. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2012

92. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1999

93. محمد العربي ولد خليفة،الجزائر المفكرة و التاريخية ،دار الأمة ،الجزائر،2007

94. (ـــــ،ـــــ)، المحنة الكبرى:(مدخل لدراسة توصيفيه عن معاناة شعبنا ومقاومته البطولية) ،دار الأمل، د ط الجزائر ، 2009

95. محمد الهادي الحسني،من وحي البصائر،دار الأمة،الجزائر،2010

96. محمد بن سمينة، الأدب الجزائري الحديث، النهضة الأدبية الحديثة، مؤثراتها، بدايتها مراحلها، مطبعة الكاهنة، الجزائر 2003

97. محمد بن عبدالكريم،حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972م

98. محمد حسن الفضلاء،المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر،القطاع الوهراني،ج3،دار هومة ،الجزائر،1999

99. محمد خير الدين ،مذكرات محمد خير الدين ، مؤسسة الضحى ، ط2،الجزائر،2009

100. محمد دراجي ،الحركة الإصلاحية في الجزائر رجالا وأفكارا،دار إرشاد لنشر والتوزيع،دط ،الجزائر،2013

101. محمد طاهرو علي،التعليم التبشيري في الجزائر من 1830م-1904م،دراسة تاريخية تحليلية،منشورات دحلب،الجزائر، 2009

102. محمد علي دبوز، النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط.خ، الطباعة الشعبية للجيش 2007م

103. (ـــــ،ـــــ)، ،نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ،ج2،المطبعة العربية،الجزائر،1971

104. محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، وزارة الثقافة،الجزائر،2007
105. (ـــــ،ـــــ)، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها و تطورها،أعلامها من 1903 الى1931،ج1،وزارة الثقافة،الجزائر،2008
106. محمود شاكر، السودان، ط2 ، المكتب السوداني، بيروت، 1981 م
107. مراد علي،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر،ج2،دار الأمة،الجزائر،2008
108. مصطفى زايد،التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر1962م-1989م،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1986
109. مصطفى هشماوي، جذور أول نوفمبر 1954م في الجزائر، دار هوما، الجزائر، 2010م
110. مومن العمري، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926 – 1954، ط1، دار الطليعة، الجزائر، 2003
111. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات و آفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2000
112. ناهد إبراهيم دسوقي،تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2007
113. (ـــــ،ـــــ)، دراسات في تاريخ الجزائر،منشاة المعارف،الإسكندرية،2001
114. نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة لنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2009
115. سومية اولمان،دور الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري في الجزائر،دار اوندا،2013
116. هشام سوداني،تاريخ العرب الحديث 1516م-1918م،دار الفكر،عمان،2010
117. وزارة الثقافة، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تق: عبد الرحمان شيبان، دار المعرفة، الجزائر، 2009م

118. الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 – 1954م، د، ط، دار شاطيبي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013
119. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية من 1830م– 1845م ، دار البصائر ، الجزائر، 2009
120. (ـــــ،ـــــ)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
121. (ـــــ،ـــــ)، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830م–1954م)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر
122. (ـــــ،ـــــ)، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه1912م–1918م،عالم المعرفة للنشر و التوزيع،الجزائر،2009
123. يوسف مناصريه، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988

ب–الكتب باللغة الاجنبية:

1. 2 Louis Tirman, Exposé de la situation générale de l'Algérie année 1885, Alger , 1886
2. 2Guy Perville, les étudiants algériens de l'université française 1880–1962, Edition Casbah, Algérie, 2004
3. Ahmed Ghooati,ecole et imaginaire dans lalgérie colonial,parcours et témoignages,lHarmattan,paris,2009
4. Ahmed Mahsas, le mouvement révolutionnaire algérien de la première guerre mondiale1914,édition l' Harmattan, Paris,1979

5. Ali MERAD, le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, les éditions el hikma, Rouïba, 2010
6. Benjamin Stora, Masali Lhaj (1898- 1974), Edition Rahma, Alger, 1991
7. Claude collot ,les institutions de lalgérie durant la période colonaile 1830-1962,o.p.u,Alger,1987
8. KARIMA DERICHE SLIMANI ,chrétiens de kabylie1873-1954,edif,Algérie, 2000
9. Louis Paoli, «L'enseignement supérieur A Alger», Revue Africaine, Volume 49, Alger, 1905

2-المقالات و البحوث:

أ-المقالات باللغة العربية

1. أبو القاسم سعد الله، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830م-1954م، مجلة الثقافة، ع79، يناير،فراير1984م
2. احمد عصماني،النخبة الجزائرية و موقفها من الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر1830م،مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية،ع17،جامعة البليدة
3. أحمد مريوش،السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري وردود الفعل الوطنية مابين 1900-1930، عن مجلة المصادر،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 20 ،2009
4. آلان كريستلو، "حول بداية النهضة الجزائرية، كتيب لعبد القادر المجاوي"، في مجلة الثقافة، ع46، سبتمبر 1976، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر
5. ايحمدة عميراوي، "من مراسلات الامير عبد القادر إلى ذبواسوي، في مجلة العلوم الانسانية ،جامعة الامير عبد القادر المجلد17، ع2، 15/09/2002، قسنطينة، الجزائر

6. عبد القادر حلوش،السياسة التعليمية الفرنسية في منطقة القبائل 1871م-1914م،مجلة الدراسات التاريخية،العددين 24/23،دمشق،1986م

7. عبد المالك مرتاض ، نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة ، عن مجلة الثقافة ،العدد 39،إصدار وزارة الإعلام والثقافة ،1977

8. عليوان سعيد،المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية المباركة،مجلة المعيار،ع10،سبتمبر 2005

9. غانم بودن، "سي امحمد بن الرحال ودروه في الدفاع عن قضايا الجزائريين"، في مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، ع17، جانفي 2017، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر

10. (ـــــ،ـــــ)، قضايا الجزائريين في فكر النخبة الإدماجية:التجنيد الإجباري نموذجا،مجلة عصور جديدة،ع1،مج8،2018،جامعة ابن خلدون،تيارت

11. محمد الطيب العلوي، محمد بن العابد الجلالي المربي ورائد الأنشودة المدرسية للأطفال، في مجلة الثقافة، ع107-108، مارس وأفريل 1995، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر

12. مصطفى اوعامري،نشاط عباس فرحات بتلمسان1943-1945،مجلة أفكار وأفاق ، ،ع3، 2012،جامعة ابوبكر بلقايد،بتلمسان

13. نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية، في مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع7، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011

ب -المقالات اللغة الاجنبية:

1. Gouvernement Général de l'Algérie , Délégations Financières section Arabe 2e séance 15 mai 1911, Alger, 1911

2. Gouvernement Général de l'Algérie , Délégations Financières Section Kabyle 1re séance 16 mai 1911, Alger, 1911

3- الرسائل و الاطروحات:

1. أرزقي شويتام،المجتمع الجزائري و فعاليه خلال العهد العثماني1519م-1830م،رسالة دكتوراه،تاريخ حديث ومعاصر،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة قسنطينة، 2005-2006م ماجستير في الدراسات العليا ،تخصص علم المخطوط العربي ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة منتوري، قسنطينة،2009-2010
2. رياض بولحبال.اخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق ،مذكرة
3. ساجية مخلوف،التنصير في منطقة القبائل أسبابه و عوامله ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر2،2013
4. كمال خليل،المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر،التأسيس و التطور1850م-1951م،رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ المجتمع الحديث و المعاصر، جامعة منتوري،قسنطينة،2008
5. عبد المجيد بن عدة ،الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954)،أطروحة دكتوراه ،تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، ،قسم العلوم الإنسانية ،2004،2005
6. عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال1899م-1985م،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة منتوري،قسنطينة،2004-2005،ص28.

7. مولود قرين، النخبة الجزائرية مواقفها الوطنية واهتماماتها العربية الإسلامية 1892 _ 1927 م ،أطروحة دكتوراه،تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2016 _ 2017

8. عبد المجيد بن عدة، النهضوي بالجزائر1925م-1954م،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة الجزائر ،2004-2005

9. ناصر بالحاج،مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري1912م-1916م،مذكرة ماجستير تاريخ معاصر ،المدرسة العليا للآداب بوزريعة،2004-2005

10. كريمة بوبكر، دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر – دراسة سوسيو تاريخية للمسار العلمي والعملي لحالة أبناء وطلبة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر، 2006

11. أحسن تليلاني، توظيف التراث في المسرح الجزائري ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري ، قسنطينة، قسم الأدب العربي ،2009 -2010م

12. أحمد بن داود، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الجزائري الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر ،2008-2009

13. صادق بلحاج ، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي و التقليدي 1919- 1939 ،مذكرة ماجستير جامعة وهران ،2011 _ 2012

4-الموسوعات و المعاجم:

1. ابن منضور ،لسان العرب،دار المعارف،طبعة جديدة،ج4،مج6،دار الأبحاث،الجزائر ،2008

2. حمدان محمد وآخرون، الموسوعة الصحفية العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج4

3. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، 2005
4. مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين من الدال إلى حرف الياء، 2ج، إشراف رابح خدوسي، منشورت الحضارة، الجزائر، 2012، ج2
5. مجموعة من المؤلفين، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية " التاريخ الحديث والمعاصر "، م5، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008
6. محمد ناصر،الموسوعة التاريخية للشباب "أبو اليقضان وجهاد الكلمة " المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 1984

5-الجرائد:

1. سفر السيد شوميي وزير العلوم إلى الجزائر، جريدة المصباح، ع 22، 28 أكتوبر 1903م،
2. البصائر، العدد 140، 18 نوفمبر 1938
3. (ـــــ،ـــ)، العدد 156، 10 مارس 1939
4. (ـــــ،ـــ)، العدد 165، 10 مارس 1939
5. علالو بوجادي، الطاهر علي الشريف رائد المسرح المغموط"، في جريدة الخبر الأسبوعي، ع 457 ، ديسمبر 2007 ، الجزائر

6-الويبوغرافيا:

1.https://www.algeriagate.info/2014/11/blog-post_7.html

2.https://www.supernova-dz.net

post_7.html3.https://www.algeriagate.info/2014/11/blog-

4. https://abdenour- hadji.blogspot.com/2020/01/blog-post.htm

5. https://www.marefa.org/

6. http://www.ech-chaab.com/ar/

7.http: // www.el-massa.com/dz

الملخص

موضوع الدراسة يعالج دور النخب الجزائرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي في الفترة مابين 1880م-1945م،ازاء السياسية الإستعمارية المتعلقة بالجانب الثقافي ، والتي كان لها دورا بارزا في ظهور النخبة الجزائرية، والتي بذلت جهودا فعالة في مقاومة الاستعمار الفرنسي ثقافيا ،وقد انقسمت النخبة الجزائرية نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م الى تيارين بارزين هما النخبة المحافظة و النخبة المفرنسة، حيث تاثرت بمجموعة من العوامل الداخلية و الخارجية، ساهمت في بلورة نشاطها ،واسست صحفا وطنية وجمعيات و نوادي كما شيدت معاهد و مدارس، كانت منابر للمقاومة الثقافية من اجل الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية التي عمل الاستعمار الفرنسي على محاربتها وجعله يأخذ موقفا معاديا لها وأصدر في حقها العديد من القوانين.

الكلمات المفتاحية: النخب الجزائرية،المقاومة الثقافية ،الاستعمار الفرنسي،1880 م-1945م.

Abstract

The subject of the present study deals with the Algerian elite's role in the resistance to the French colonialism between 1880 AD and 1945 AD regarding the colonial policies concerned with the Algerian culture. These policies played a prominent role in the emergence of the Algerian elite and made fruitful efforts to culturally resist the French occupation. As a matter of fact, the end of the 19th century and the beginning of the 20th century marked the division of the Algerian elite into two distinct streams, namely: the conservatives and the frenchified. The elite was influenced by a number of internal as well as external factors, which contributed to the evolution of its activity. Therefore, it was able to establish national newspapers, associations, and clubs. In addition to some institutions and schools used as platforms for cultural resistance in order to preserve the national identity that the French colonialism strived to eliminate. Consequently, it took a hostile attitude and passed several laws against it.

Keywords: Algerian elites – cultural resistance – French occupation – 1880-1945 AD.